

BOBST LIBRARY

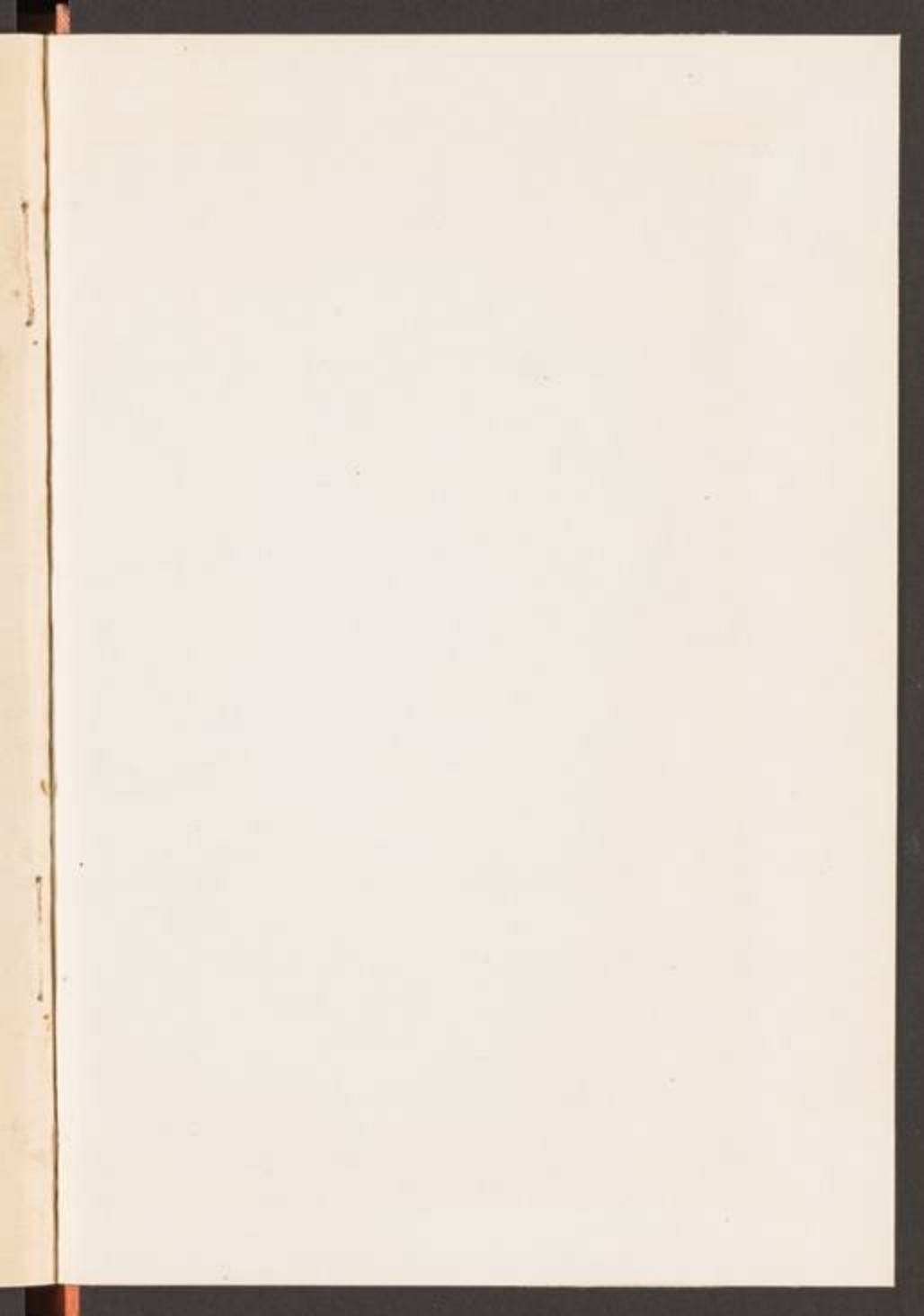


3 1142 02881 3973



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





Ridā, Muḥammad

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ

أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

ترجمة حياته . خلفه . محاربة

أهل الردة . قواده . فتوح

المسلمين في العراق والشام . وفاته

وبه خاتمة في حياة خالد بن الوليد

Abū Bakr al-
Ṣaddiq

تأليف

محمد رضا

بمكتبة الجامعة المصرية

(يليه فهارس بأسماء الرجال والنساء والأماكن)

١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م

طبع بمطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه بمصر

Near East

DS

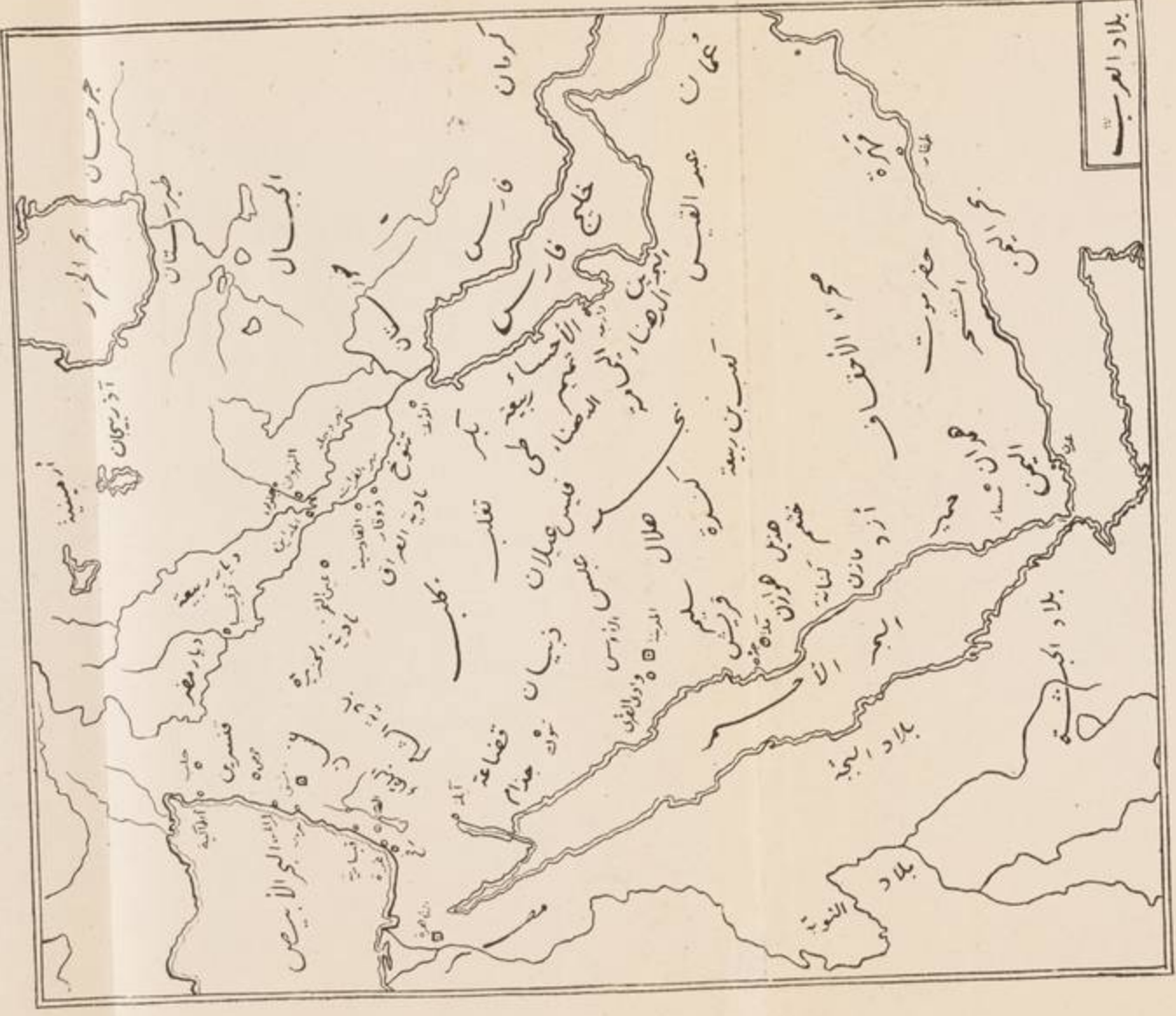
238

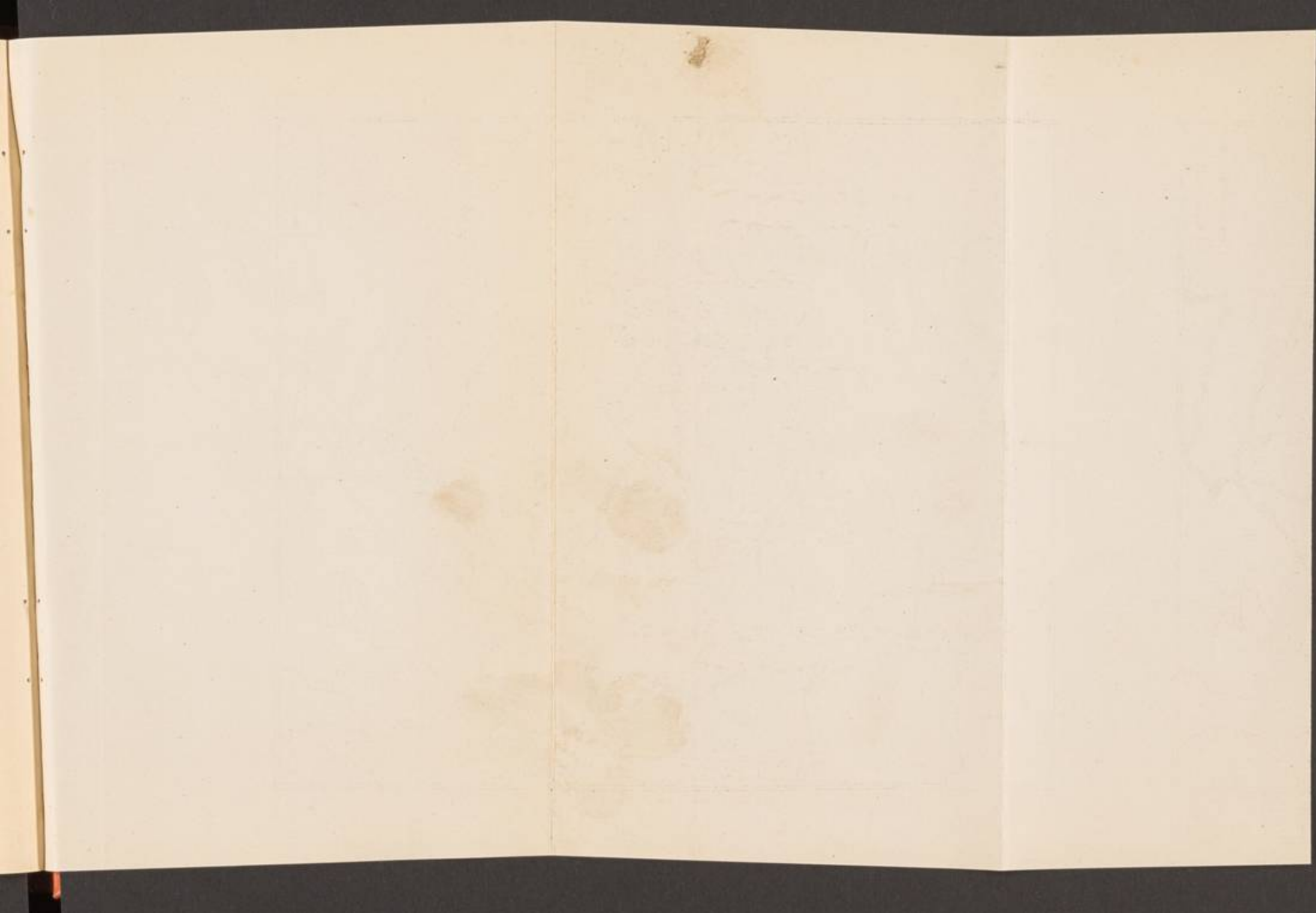
.A4

.R5

C. 1

بلاد العرب





الفهم مراجع الكتاب

صحيح البخارى

صحيح مسلم

سنن الترمذى

تاريخ الطبرى

تاريخ ابن الأثير

تاريخ ابن خلدون

تاريخ أبى الفدا

تاريخ الأمم الاسلامية لمحمد الخضرى بك

أسد الغابة فى معرفة الصحابة

تهذيب الاسماء واللغات لأبى زكريا النووى

معجم البلدان لياقوت الحموى

طبقات ابن سعد

أخبار الدول وآثار الأول للقرمانى

أشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظيم

معالم أصول الدين لفخر الدين محمد بن عمر الرازي
محمد رسول الله المؤلف
دائرة المعارف للبستاني
لسان العرب

Encyclopaedia Britannica .

Encyclopaedia of Islam .

Cambridge Medieval History . Volume 2 .

Gibbon (Edward) : The History of the Decline
and Fall of the Roman Empire · Volume 5 .

Muir (William) The Caliphate

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله على نعمائه الجمّة وآلائه التي لا تعد ولا تحصى ، وأستغفره من كبائر الذنوب وصغائرهما ، وأسأله الهداية والتوفيق . وأصلي وأسلم على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد فقد كنت شديد الرغبة في تأليف سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشرها على العالم الاسلامي فقضيت الأيام والليالي الطوال في الاطلاع والبحث في كتب السير فجمعت شتاتها وشرحت الغامض منها وحققت الروايات وأثبت تواريخ الوقائع ورددت على الاعتراضات والترهات ردوداً مدعمة بالبراهين الساطعة والحجج القاطعة ، فجاء الكتاب وافياً بغرضي من حيث ايصال المعلومات الصحيحة الى العالم الاسلامي . ولما فرغ طبعه ، تلقاه الناس بالقبول والاستحسان وأقبلوا على مطالعته بشوق وشغف ، ونال بحمد الله وفضله رضا العامة والخاصة وتواردت علىّ رسائل التقريظ والتشجيع من الكبراء والعلماء والأدباء حتى عجزت عن شكرهم على ثقتهم بشخصي العاجز الضعيف، وشعرت

بقوة تدفعني الى مواصلة البحث والتأليف بالرغم من كثرة المشاغل
الدينيوية . وقد سألتني كثير من الأصدقاء الأعزاء أن أتبع سيرة رسول
الله بسير الخلفاء بنفس الطريقة التي انتهجتها فسرتني فكرتهم ولم يسعني
الا اجابة طلبهم، واستخرت الله تعالى أن أكتب سيرة أبي بكر الصديق
رضي الله عنه فانه أول الخلفاء الذين أمرنا رسول الله بالافتداء بهم
والاهتداء بهديهم

لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتجت العرب واختلف المسلمون
ولا سيما الأنصار في الخلافة فتدارك الأمر أبو بكر بحكمته وسرعة
بديته وتمت البيعة له بالاجماع . وقد برهن رضي الله عنه أنه أكفأ
رجل وانه رجل الساعة وقتن لأن العرب عندما سمعوا بوفاة رسول الله
ارتد كثير منهم واستفحل أمر المرتدين في جزيرة العرب ، وظهر
المتنبئون وجمعوا جيوشهم وثاروا على المسلمين . فمنهم من خرج
عن الاسلام ، ومنهم من منع الزكاة ووضع الصلاة وأباح المحرمات
وطرد كثيراً من الولاة ، ولولا شدة تمسك أبي بكر بسنة رسول الله
وقوة عزيمته وشجاعته لتغلب المرتدون وقضوا على الاسلام قضاء مبرماً .
ولقد هال أمر المرتدين في بادئ الأمر كبراء الصحابة ، ولكن
أبا بكر ثبت ولم يتزعزع وظهرت كفاءته في ارسال الجيوش واختيار
القواد والولاة الى جميع أنحاء جزيرة العرب فكبح جماح المرتدين

وهزمهم شر هزيمة واستتب الأمن في البلاد في أقل من سنة . ولم يقبض على ذلك بل بعث الجيوش الى العراق والشام فانهزمت الفرس والروم ومن والاها من العرب وتعدى المسلمون في فتوحهم شبه جزيرة العرب . وقد تم ذلك كله في مدة خلافته وهي سنتان وأشهر ولا شك أن هذه مدة قصيرة بالنسبة الى ماتم في خلالها من جلائل الأعمال ، وقد مهد بذلك طريق الفتوحات الاسلامية لمن جاء بعده من الخلفاء واتضحت بذلك حكمة رسول الله في اختيار أبي بكر بعده

وقد كان رضي الله عنه مع ذلك لطيفاً وديعاً متواضعاً زاهداً في الدنيا متقشفاً عادلاً غير طامع في ملك أو غنى ، بل كان كل همه نشر الاسلام وتوطيد أركانه واتباع سنة رسول الله ، وقد كان مؤلفاً لقلوب المسلمين . وعلى العموم كان خير قدوة لهم في دينهم ودنياهم . وقد اختار لهم خير من يصلح للخلافة بعده وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان وزيره وقاضيه وملازماً له طول مدة خلافته وذلك حفظاً لكيان الاسلام

هذا هو أبو بكر الصديق خليفة رسول الله الذي عنيت بترجمة حياته وشرح خلافته وما نثره في كتابي هذا . واني لارجو الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في عملي كما أرجو أن ينتفع به المسلمون ويتدبروا في سير سلفهم الصالح بعد أن سهلت لهم ما يتعسر فهمه من حيث شرح المواقع وسير الرجال وضبط التواريخ وتفسير الألفاظ

الغامضة وعمل الفهارس المختلفة تسهيلاً للبحث والمراجعة وتوفيراً
للوقت . واني في الختام أقدم مزيد شكرى لجميع الذين أبدوا اهتمامهم
واعجابهم بمؤلفى « محمد رسول الله » ولا شك أنى مدين لهم بهذا
العطف والتشجيع

محمد رضا

ترجمة حياة أبي بكر الصديق

رضى الله عنه

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي . يلتقى مع رسول الله في مرة بن كعب . أبو بكر الصديق بن أبي قحافة . واسم أبي قحافة عثمان . وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وهي ابنة عم أبي قحافة

أسلم أبو بكر ثم أسلمت أمه بعده ، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال العلماء : لا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله ، إلا آل أبي بكر الصديق وهم : عبد الله بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة . فهؤلاء الأربعة صحابة متناسلون . وأيضاً أبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة رضى الله عنهم

ولقب عتيقاً لعنته من النار وقيل لحسن وجهه . وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أبو بكر عتيق الله من النار » فمن يومئذ سمي « عتيقاً » . وقيل سمي عتيقاً لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به . وأجمعت الأئمة على تسميته صديقاً . قال علي

ابن أبي طالب رضى الله عنه « ان الله تعالى هو الذى سمي أبا بكر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقاً » وسبب تسميته أنه بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ولا وقفة في حال من الاحوال . وعن عائشة أنها قالت :

« لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا به . فقال أبو بكر : إني لأصدق في ما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة ، فلذلك سمي أبا بكر الصديق »

وقال أبو عجمن الثقفي :

وسميت صديقاً وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكسر
سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا في العريش المشهر

ولد أبو بكر سنة ٥٧٣ م بعد الفيل بثلاث سنين تقريبا ، وكان رضى الله عنه صديقاً لرسول الله قبل البعث وهو أصغر منه سنًا بثلاث سنوات . وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته . وقيل : كنى بأبي بكر لا بتكاره الخصال الحميدة . فلما أسلم أزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله . وكان له لما أسلم ٤٠٠٠٠ درهم أنفقها في سبيل الله مع ما كسب من التجارة

قال تعالى : ﴿ وَسَيَجْزِيهَا الَّذِي الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا

لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿

وقد أجمع المفسرون على أن المراد منه أبو بكر . وقد رد الفخر الرازي على من قال إنها نزلت في حق علي رضي الله عنه

كان أبو بكر رضي الله عنه من رؤساء قريش في الجاهلية محبباً فيهم مؤلفاً لهم ، وكان إليه الاشناق^(١) في الجاهلية . كان إذا عمل شيئاً صدقته قريش ، وأمضوا حماته وحمالة من قام معه وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه . فلما جاء الاسلام سبق إليه ، وأسلم من الصحابة بدعائه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة وهم : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطاحه بن عبيد الله وأسلم أبواه ووالداه وولده وولد ولده من الصحابة فجاء بالخمسة الذين أسلموا بدعائه إلى رسول الله فأسلموا وصلوا

وقد ذهب جماعة إلى أنه أول من أسلم قال الشعبي : سألت ابن عباس من أول من أسلم ؟ قال أبو بكر . أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أنقأها وأعد لها بعد النبي وأوفأها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس قدماً صدق الرسلا

وكان أعلم العرب بأنساب قريش وما كان فيها من خير وشر . وكان تاجراً ذا ثروة طائلة ، حسن المجالسة ، عالماً بتعبير الرؤيا ، وقد

(١) الاشناق الديان

حرم الحمر على نفسه في الجاهلية هو وعثمان بن عفان. ولما أسلم جعل يدعو الناس الى الاسلام. قال رسول الله ﷺ « مادعوت أحداً الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر رضى الله عنه ما علم عنه حين ذكرته له » أى انه باذر به . ونزل فيه وفي عمر « وشاورهم في الأمر » فكان أبو بكر بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها

وقد أصاب أبا بكر من ابناء قريش شيء كثير . فمن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الأرقم ليعبد الله هو ومن معه من أصحابه سرّاً ألح أبو بكر رضى الله عنه في الظهور ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر انا قليل . فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى رسول الله ، فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى . فثار المشركون على أبي بكر رضى الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضرباً شديداً . ووطئ أبو بكر بالأرجل وضرب ضرباً شديداً . وصار عتبة بن ربيعة يضرب أبا بكر بنعلين مخصوصتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه ، فجاءت بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر الى أن أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ، ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ، ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده

أبو قحافة وبنو تميم يكلمونه فلا يجيب حتى آخر النهار، ثم تكلم وقال : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فعدلوه فصار يكرر ذلك . فقالت أمه ، والله مالى علم بصاحبك . فقال : اذهبي الى أم جميل فاسأليها عنه وخرجت اليها وقالت لها أن تسأل عن محمد بن عبد الله ، فقالت لا أعرف محمداً ولا أبابكر . ثم قالت تريدان أن أخرج معك ؟ قالت نعم . فخرجت معها الى أن جاءت أبابكر فوجدته صريعاً فصاحت وقالت : ان قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وانى لأرجو أن ينتقم الله منهم ، فقال لها أبو بكر رضى الله عنه : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت هذه أمك ، قال فلا عين عليك منها أى أمها لا تفشى سرك . قالت سالم هو فى دار الأرقم . فقال والله لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت أمه فأمهلناه حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجنا به يتكىء على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسامون كذلك . فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله مابى من بأس الا مانال الناس من وجهى ، وهذه أمى برة بولدها فعسى الله أن يستقدها بك من النار ، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فأسلمت (١)

ولما اشتد أذى كفار قريش لم يهاجر أبو بكر الى الحبشة مع

(١) راجع السيرة الحلبية

المهاجرين بل بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركاً عياله وأولاده وأقام معه في الغار ثلاثة أيام . قال الله تعالى ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾

ولما كانت الهجرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وهو نائم فأيقظه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أذن لى فى الخروج . قالت عائشة : فلقد رأيت أبابكر يبكى من الفرح ، ثم خرجا حتى دخلا الغار فأقاما فيه ثلاثة أيام^(١) . وان رسول الله لولا ثقته التامة بأبى بكر لما صاحبه فى هجرته فاستخلصه لنفسه . وكل من سوى أبى بكر فارق رسول الله ، وأنه تعالى سماه « ثانى اثنين »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت فى أبى بكر شيئاً ؟ فقال نعم . فقال قل وأنا أسمع . فقال :

وثانى اثنين فى الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعَّد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا
فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه ، ثم قال صدقت يا حسان
هو كما قلت

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويحبه ويثنى عليه فى وجهه واستخلفه فى الصلاة ، وشهد مع رسول الله بدرأ وأحدأ والخندق وبيعة الرضوان بالحديبية وخيبر وفتح مكة وحنيناً والطائف وتبوك

(١) راجع « الهجرة الى المدينة » فى كتاب محمد رسول الله للمؤلف صفحة ١٥٤

وحجة الوداع . ودفع رسول الله رايته العظمى يوم تبوك الى أبي بكر
وكانت سوداء وكان فيمن ثبت معه يوم أحد وحين ولي الناس يوم
حنين . وهو من كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله ، ودفع
أبو بكر عقبة بن أبي معيط عن رسول الله لما خنق رسول الله وهو يصلي
عند الكعبة خنقا شديداً . وقال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ
رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كنت متخذاً خليلاً
لا اتخذت أبا بكر خليلاً »

وأعتق أبو بكر سبعة ممن كانوا يعذبون في الله تعالى وهم : بلال
وعامر بن فهيرة ، وزنيرة ، والنهدية ، وابنها ، وجارية بني مؤمل ،
وأم عبيس . وكان أبو بكر اذا مدح قال : « اللهم أنت أعلم بي من
نفسى وأنا أعلم بنفسى منهم . اللهم اجعلنى خيراً مما يظنون واغفر لى
ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون »

قال عمر رضى الله عنه : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
نتصدق ووافق ذلك مالاً عندى . فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته
فجئت بنصف مالى . فقال ما أبقيت لأهلك ؟ قلت مثله . وجاء
أبو بكر بكل ما عنده . فقال يا أبا بكر . ما أبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت
لهم الله ورسوله . قلت : لا أسبقه الى شىء أبداً

روى لأبي بكر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٤٢ حديثاً اتفق البخارى ومسلم منها على ستة ، وانفرد البخارى بأحد عشر ، ومسلم بحديث واحد ، وسبب قلة رواياته مع تقدم صحبته وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم أنه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها ، وتحصيلها ، وحفظها
بعض الاحاديث المصرحة بفضل أبي بكر :

عن عمرو بن العاص : أن النبي عليه السلام بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أى الناس أحب اليك ؟ فقال عائشة . فقلت من الرجال . فقال : أبوها . فقلت ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب فعد رجالاً . رواه البخارى ومسلم

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة » فقال أبو بكر : ان أحدثنى ثوبى يسترخى إلا أن أتعاهد ذلك منه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انك لست تصنع ذلك خيلاء » رواه البخارى

وعن أبي هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح منكم اليوم صاعماً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا . قال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اجتمعن في امرى الا دخل الجنة » رواه مسلم

وعن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وطلحة ، والزبير . فتحركت الصخرة . فقال النبي عليه السلام : « اهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد » رواه مسلم

وعن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر » رواه الترمذى

وعن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر « أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار » رواه الترمذى

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما نفعتي مال أحد قط ما نفعتني مال أبي بكر » فبكى أبو بكر وقال : وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله
ومن فضائله رضى الله عنه :

أن عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيستقي لها ويقوم بأمرها . فكان اذا جاء وجد غيره قد سبقه اليها . فأصلح ما أرادت . فجاءها غير مرة كيلا يسبق اليها فرصده عمر فاذا الذي يأتيها هو أبو بكر الصديق ، وهو يومئذ خليفة . فقال عمر : أنت هو لعمرى

وهو أول خليفة في الاسلام ، وأول أمير أرسل على الحج ، حج بالناس سنة تسع هجرية ، وأول من جمع القرآن ، وأول من سمي

مصحف القرآن مصحفاً ، وكان يفتي الناس في زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر

توفي أبو بكر يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ - ٢٣
أغسطس سنة ٦٣٤ م وتوفي أبوه بعده بنحو ستة أشهر وله ٦٣ سنة
كرسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب

صفته رضى الله عنه

كان أبو بكر رجلاً أبيض خفيف العارضين لا يتمسك بإزاره ،
معروق الوجه ، نأى الجبهة ، عارى الأشاجع ^(١) أفنى ^(٢) غائر العينين
شمس الساقين ^(٣) محوص الفخذين ^(٤) يخضب بالحناء والكمم ^(٥)

زوجاته وأولاده

زوج أبو بكر في الجاهلية (قتيلة بنت سعد) فولدت له عبد الله
وأسماء . أما عبد الله فانه شهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم

(١) الأشاجع هي أصول الأصابع التي تتصل بمصطاع الكف وقيل هي
عروق ظاهر الكف (٢) فنى الأنف ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وسنغ طرفه
وقيل نأى وسط فصيته وضاق منخراه فهو أفنى (٣) دقيهما (٤) أى خلس من
الاسترخاء (٥) الكم من نبات الجبال ورقه كورق الآس يخضب به مدقوقاً وله
ثمر كقدر الفافل ويسود إذا نضج

وربى الى خلافة أبيه ، ومات في خلافته وترك سبعة دنابر فاستكثرها أبو بكر . وولد لعبد الله اسماعيل فمات ولا عقب له . وأما أسماء فهي ذات النطاقين ، وهي التي قطعت قطعة من نطاقها فربطت به على فم السفرة جراب التي صنعت لرسول الله ، وأبى بكر عند قيامهما بالهجرة وبذلك سميت « ذات النطاقين » وهي أسن من عائشة . وكانت أسماء أشجع نساء الاسلام ، وأثبتهن جأشاً ، وأعظمن تربية للولد على الشهامة ، وعزة النفس ، تزوجها الزبير بمكة فولدت له عدة أولاد ، ثم طلقها فكانت مع ابنها عبد الله بن الزبير حتى قتل بمكة ، وعاشت مائة سنة حتى عميت ، وماتت

وتزوج أبو بكر أيضاً في الجاهلية (أم رومان) فولدت له عبد الرحمن ، وعائشة زوجة رسول الله . توفيت في حياة رسول الله في سنة ست من الهجرة ، فنزل رسول الله قبرها واستغفر لها ، وكانت حية وقت حديث الافك ، وحديث الافك في سنة ست في شعبان . فعبد الرحمن شقيق عائشة ، شهد بدرأ وأحدأ مع الكفار ، ودعا إلى البراز فقام اليه أبو بكر ليبارزه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « متعنا بنفسك » وكان شجاعاً رامياً ، أسلم في هدنة الحديبية وحسن اسلامه ، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل وهو من أكابرهم ، وهو الذي

قتل محكم اليمامة ابن الطفيل الذي كان من قواد بني حنيفة المشهورين
رماه بسهم في نحره فقتله كما سيأتي ذكر ذلك في موقعة اليمامة . وكان
عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر وكان فيه دعاية . توفي فجأة بمكان اسمه
حبشى على نحو عشرة أميال من مكة ، وحمل إلى مكة ودفن فيها ، وكان
موته سنة ٥٣ هـ

وتزوج أبو بكر في الاسلام (أسماء بنت عميس) وكانت قبله عند
جعفر بن أبي طالب . فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر الصديق فولدت
له محمد بن أبي بكر ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب فولدت له
يحيى . وأما محمد بن أبي بكر فكان يكنى أبا القاسم ؛ وكان من نساء
قريش ، ولاء علي بن أبي طالب رضى الله عنه مصر ، فقاتله صاحب
معاوية ، وظفر به فقتله ، وولد له القاسم

وتزوج أيضاً في الاسلام (حبيبة بنت زيد بن خارجة بنت أبي
زهير الخزرجي) فولدت له جارية سمها عائشة أم كلثوم . تزوجها
طلحة بن عبيد الله فولدت له زكريا ، وعائشة ، ثم قتل عنها فتزوجها
عبد الرحمن بن عبيد الله بن أبي ربيعة المخزومي

قال الأستاذ واشنجتون ايرفينج في كتابه (محمد وخلفاؤه) :
كان أبو بكر رجلاً عاقلاً سديد الرأي وقد كان في بعض الأحيان
شديد الحذر والحيلة في ادارته ، لكنه كان شريف الأغراض غير محب

للذات ، ساعياً للخير لا لمصلحته الذاتية فلم يتبع من وراء حكمه مطامح
دنيوية ، بل كان لا يهيمه الغنى ، زاهداً في الفخر ، راغباً عن اللذات
ولم يقبل أجراً على خدماته غير مبلغ زهيد يكفي لمعاش رجل عربي عادي
ولم يكن له سوى جمل وعبد . وكان يوزع ما كان يرد إليه في كل يوم
جمعة إلى المحتاجين ، والفقراء ، ويساعد المعوزين بماله الخاص

حديث القيفة

ويبعة أبي بكر الصديق

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة (٩ يونية سنة ٦٣٢ م) فهب الأنصار يطالبون بالخلافة قبل أن يدفن رسول الله ، مع أن المهاجرين لم يكونوا قد فكروا في الخلافة ، بل كان كبار الصحابة مشغولين بتجهيز رسول الله ودفنه ، وطمع سعد بن أبي عباد في أن يكون خليفة ويكنى أبا ثابت ، وكان نقيب بني ساعدة والسيد المطاع في الخزرج اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة^(١) وجاءوا بسعد بن عباد وهو مريض بالحمى ليبايعوه ، وطلبوا إليه أن يخطب . فقال : لابنه أو بعض بني عمه اني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ، ولكن تلق مني قولي فأستمعهم ، فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع صوته فيسمع أصحابه

(١) سقيفة بني ساعدة بالمدينة وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها . أما بنو ساعدة الذين أضيفت اليهم السقيفة فهم حي من الانصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج ومنهم سعد بن عباد وكان السيد المطاع في الخزرج وكانت دار سعد مما يلي سوق المدينة وعندها السقيفة

خطبة سعد بن عباد

قال سعد بعد أن حمد الله وأثنى عليه :

« يامعشر الأنصار لكم سابقة في الدين ، وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان محمداً عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن ، وخلع الأنداد والأوثان ، فما آمن به من قومه إلا رجال قليل ، ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسول الله ، ولا أن يعزوا دينه ، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضياعاً مما هموا به حتى إذا أراد بكم الفضيلة ، ساق اليكم الكرامة وخصم بالنعمة ، فرزقكم الايمان به ورسوله ، والمنع له ولأصحابه ، والاعزاز له ولدينه ، والجهاد لأعدائه ، فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً ، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً حتى آخن الله عز وجل لرسوله بكم الأرض ، ودانت بأسيافكم له العرب ، وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قير عين . استبدوا بالأمر دون الناس ، فانه لكم دون الناس ^(١) »

هذه خطبة سعد بن عباد . فقد كان يرى أن المهاجرين استبدوا بالأمر ، وأن الأنصار أحق بالولاية للأسباب التي ذكرها ، مع أن المهاجرين لم يكونوا قد اجتمعوا ، ولم يتشاوروا في أمر الخلافة ، ولم

يقرروا شيئاً . ولا شك أن هذه الخطبة حازت استحسان الأنصار ،
ولا سيما الخزرج ، فأجابوا بأجمعهم أن قد وقعت في الرأي ، وأصبت
في القول ، ولن نعدو ما رأيت ، نوليك هذا الأمر فانك فينا مقنع ،
ولصالح المؤمنين رضى

وطبيعي أن يحتج المهاجرون على هذا الكلام . فقالوا : نحن
المهاجرون وأصحاب رسول الله الأولون ، وعشيرته وأولياؤه . فقال
الأنصار : « منا أمير ومنكم أمير » ولن نرضى بدون هذا أبداً . فقال
سعد : (هذا أول الوهن)

بلغ عمر بن الخطاب ما كان من خطبة سعد وما وقع من خلاف بين
الأنصار الذين أثاروا هذا الموضوع وبين المهاجرين ، فجاؤا إلى منزل
رسول الله ، وأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلى فأرسل إليه إلى مشتغل
فأرسل إليه انه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره . فخرج فأعلمه
الخبر فمضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح ، وأراد
عمر رضى الله عنه أن يبدأ بالكلام ، فأسكته أبو بكر قائلاً : « رويداً
حتى أتكم » ثم تكلم بكل ما أراد أن يقول عمر

خطبة أبي بكر الصديق

بدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« إن الله بعث محمداً رسولاً إلى خلقه ، وشهيداً على أمته ليعبدوا

الله ويوحده ، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى ، وزعمون أنها لهم
عنده شافعة ، ولهم نافعة ، وإنما هي من حجر منحوت ، وخشب
منجور . ثم قرأ : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ
وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَقَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم ، فخص الله
المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه ، والایمان به ، والمواساة له ،
والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ، وتكذيبهم إياهم ، وكل الناس
لهم مخالف . زار عليهم ، فلم يستوحشوا لقلته عددهم ، وشنف الناس
لهم ^(١) واجماع قومهم عليهم ، فهم أول من عبد الله في الأرض ، وآمن
بالله وبالرسول ، وهم أولياؤه وعشيرته ، وأحق الناس بهذا الأمر من
بعده ، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم ، وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر
فضلهم في الدين ، ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام . رضيكم الله أنصاراً
لدينه ولرسوله ، وجعل إليكم هجرته ، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه
فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم ، فنحن الأمراء وأنتم
الوزراء ، لا تفتأون بمشورة ، ولا تقضى دونكم الأمور «

(١) بغض الناس لهم

خطبة الحُباب بن المنذر

فقام الحُباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الحزرجي السلمي ،
ويكنى أبا عمر ، وكان يقال له ذو الرأي . فقال :

« يامعشر الأنصار ملكوا عليكم أمركم فان الناس في فيثكم وفي
ظلكم ، ولن يجترى " يجترى " على خلافكم ، ولن يصدر الناس إلا
عن رأيكم ، أنتم أهل العز والثروة ، وأولو العمد والمنعة والتجربة ،
ذوو البأس والنجدة ، وانما ينظر الناس إلى ما تصنعون ، ولا تختلفوا
فيفسد رأيكم ، ويتنقض عليكم أمركم . أبي هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير
ومنها أمير »

ورد عمر بن الخطاب على الحُباب فقال :

« هيهات لا يجتمع اثنان في قَرَن (١) والله لا ترضى العرب أن
يؤمروكم ونبيها من غيركم ، ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من
كانت النبوة فيهم وولى أمرهم فيهم ، ولنا بذلك على من أبي من العرب
الحجة الظاهرة والسultan البين ، من ذا ينازعنا سلطان محمد
وامارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مُدِلُّ بباطل أو متجانف لإثم (٢)
أو متورط في هلكة »

(١) القرن الحبل ولا يقال للحبل قرن حتى يقرن فيه بعيران

(٢) متجانف لأثم أي . تمايل متعمد

فقام الحباب بن المنذر فقال :

« يامعشر الأنصار ملكوا على أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا
وأصحابه فيذهبوا بنصيبيكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم ما سألتموه
فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم والله أحق
بهذا الأمر منهم فانه بأسيا فكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين
أنا جذيلها^(١) المحكك وعذيقها المرجب أما والله لو شئتم لتعيدها
جذعة »

لقد لجح الحباب في الحصومة ، واستعمل في خطبته الفاظا شديدة
وحرص الأنصار على اجلاء المهاجرين من المدينة إذا لم يولوهم الخلافة
وتوعدهم بالشر لذلك قال له عمر محتدأ ، إذن يقتلك الله . قال : بن إياك
يقتل

فقال أبو عبيدة : « يامعشر الأنصار انكم أول من نصر وآزر
فلا تكونوا أول من غير وبدل »

(١) الجذيل أصل الشجرة وعود ينصب لتحتك به الجربى من الابل فتستشفى
به والعنق النخلة يحملها وقول الحباب « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب »
مثل يضرب لمن يستشفى برأيه ويعتمد عليه أى قد جربتني الأمور ولى رأى وعلم
يستشفى بهما كما تستشفى هذه الابل بهذا الجذيل . وصغره على جهة المدح وصغر
العنق على جهة المدح أو التعظيم . والترجيب أن تدعم الشجرة اذا كثر حملها لئلا
تتكسر أغصانها وقيل ترجيبها هو أن يوضع الشوك حوالى الاعناق لئلا يصل
اليها آكل فلا تسرق وقد أراد بالترجيب التعظيم

وعندئذ قام بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس الخزرجي
الأبصارى ، ويكنى أبا النعمان بن بشير فقال :

« يامعشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولى فضيلة في جهاد المشركين
وسابقة في هذا الدين ، ما أردنا به إلا رضا ربنا ، وطاعة نبينا والكبح
لأنفسنا . فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ، ألا إن محمداً
صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أحق به وأولى ، وإيم الله لا يراني
الله أنازعهم هذا الأمر أبداً ، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم »
فأراد أبو بكر بحكمته أن يضع حداً لهذا الخلاف خشية استحكامه
فرشح للخلافة اثنين من المهاجرين قائلاً : « هذا عمر وهذا أبو عبيدة
فأيهما شئتم فبايعوا »

فقالا : « لا والله لا تتولى هذا الأمر عليك ، فانك أفضل المهاجرين
وثاني اثنين إذ هما في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة أفضل
دين المسلمين فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك ، أو يتولى هذا الأمر عليك
ابسط يدك نبايعك » . فلما ذهبوا لبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد
فبايعه ، فهو على ذلك أول من بايع أبا بكر الصديق

ولما رأته الأوس ما صنع بشير بن سعد ، وما تدعو إليه قريش
وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عباد ، قال بعضهم لبعض وفيهم
أسيد بن حضير (الذي كان رئيس الأوس يوم بعثت ومن أحسن
الناس صوتاً بالقرآن ، وكان أحد المشهود لهم بالعقل وأحد النقباء)

والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لا زالت لهم عليكم بذلك
الفضيلة ، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبا بكر
فقوموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا
أجمعوا له من أمرهم

ولم يلق الرأي الذي قاله الأنصار « منا أمير ومنكم أمير » بقولا
حتى من سعد نفسه فإنه لما سمع به قال : « هذا أول الوهن » لأن
انقسام القوة موهن لها ، وكذا رفضه عمر حيث قال : « هيهات
لا يجتمع اثنان في قرن » وأسرع عمر في مبايعة أبي بكر علماً منه
بمكاته واعترافاً بفضله

أقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب ، وأقبلت أسلم بجملاتها
حتى تضايقت بهم السكك فبايعوا فكان عمر يقول : « ما هو إلا أن
رأيت أسلم فأبقت بالانصر » وكاد الناس من شدة الزحام يطأون سعد
ابن عبادة الذي كان يومئذ مريضاً ولا يستطيع النهوض ، وحدثت بينه
وبين عمر مشادة ، وأخيراً حمل سعد وأدخل في داره وترك أياماً ثم
بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال :

« أما والله حتى أرميكم بما في كنفاتي من نبل ، وأخضب سنان
رعي وأضر بكم بسيفي ماملكته يدي ، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن
أطاعني من قومي ، فلا أفعل وإيم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع
الانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حساني »

هذا ما أجاب به سعد من دعوته إلى مبايعة أبي بكر بعد أن علم أن البيعة قد تمت . ولكن ماذا يفيد امتناعه عن البيعة ، وليس له أنصار ولا أغلبية ! لقد طمع في الخلافة ، وظن أن قومه سيقاومون ويتمسكون به إلى آخر رمق من حياتهم . إنه توعد وهدد بمفرده . لذلك لم يكثرث به أحد فتركوه وشأنه

فلما علم أبو بكر بما قال سعد . قال له عمر : لا تدعه حتى يبايع . فقال له بشير بن سعد : انه قد ليج وأبي ، وليس بمبايعكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده ، وأهل بيته ، وطائفة من عشيرته ، فأتركوه فليس تركه بضاركم . انما هو رجل واحد فتركوه عملاً برأى بشير

تحلف على رضى الله عنه عن البيعة

قال الزهري : « بقى على وبنو هاشم والزيير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها فبايعوه ^(١) » وكانت فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله عن ميراثها في رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك ^(٢) وما بقى من خمس خيبر فأبى أبو بكر أن يدفع إليها شيئاً ؛ لأن رسول الله قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » فوجدت

(١) أصح الأقوال أن فاطمة توفيت بعد رسول الله بستة أشهر

(٢) قرية بخيبر

فاطمة على أبي بكر في ذلك ولم تكلمه حتى توفيت
وقد كان على رضي الله عنه يرى أنه أحق بالخلافة من أبي بكر لقراسته
من رسول الله ، لذلك تخلف عن البيعة ^(١) مع أن رسول الله لما مرض
وتعذر عليه الخروج إلى الصلاة . قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس .
فقال له عائشة : يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقامك
لا يسمع الناس من البكاء . قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . فعاودته
مثل مقالتها . فقال : انكن صواحبات يوسف . مروا أبا بكر فليصل
بالناس

وفي تقديمه أبا بكر للصلاة إشارة إلى أنه الخليفة بعده . قال الزبير :
لا أغمد سيفاً حتى يبائع عليّ . فقال عمر : خذوا سيفه واضربوا به
الحجر . ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة . وقيل لما سمع عليّ بيعة أبي بكر
خرج في قميص ما عليه إزار ، ولا رداء عجلاً حتى بايعه ثم استدعى

(١) وفي أسد الغابة رواية عن يحيى بن عروة المرادي ؛ قال سمعت علياً رضي
الله عنه يقول قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أرى أني أحق بهذا الأمر فاجتمع
المسلمون على أبي بكر فسمعت وأطعت ثم ان أبا بكر أصيب فظننت أنه لا يعد لها
عنى فجعلها في عمر فسمعت وأطعت ثم ان عمر أصيب فظننت انه لا يعد لها عنى
فجعلها في ستة أنا أحدهم فولوها عثمان فسمعت وأطعت ثم ان عثمان قتل فجاءوا
فبايعوني طائعين غير مكرهين الخ

إزاره ورداه فتجلله . قال ابن الأثير والصحيح ان أمير المؤمنين مابيع
إلا بعد ستة أشهر

ومن تخلف عن بيعة أبي بكر عتبة بن أبي لهب ، وخالد بن سعيد
والمقداد بن عمرو ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر ، وعمار بن ياسر ، والبراء
ابن عازب ، وأبي بن كعب ومالو مع علي ، وتخلف أيضاً أبو سفيان
من بني أمية

أفضل الناس بعد رسول الله

أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبو بكر » رضي
الله عنه . وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة هو « علي » وهؤلاء جوزوا
امامة الفضول مع وجود الفاضل وحجتهم أن قيام علي بالجهاد كان
أكثر من قيام أبي بكر فوجب أن يكون علي أفضل منه لقوله تعالى :

﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

وأجاب أهل السنة عنه بأن الجهاد على قسمين : جهاد بالدعوة إلى
الدين وجهاد بالسيف . ومعلوم أن أبا بكر رضي الله عنه جاهد في الدين
في أول الاسلام بدعوة الناس إلى الاسلام . وبقوله أسلم عثمان وطلحة
والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين

وعلى رضى الله عنه إنما جاهد بالسيف عند قوة الاسلام ، فكان الأول
أولى ، وحجة القائلين بفضل أبي بكر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه
وسلم « ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين
أفضل من أبي بكر ^(١) »

(١) راجع كتاب معالم أصول الدين الفخر الدين محمد بن عمر الرازى - الباب
العاشر فى الامامة - المسألة السابعة

تجهيز رسول الله ودفنه

بعد أن بويع أبو بكر جهز رسول الله ودفن ليلة الأربعاء . وقد غسل في قميصه وغسله العباس ، والفضل ، وقثم ابنا العباس ، وأسامة ابن زيد ، وشقران مولى رسول الله ، وحضرهم أوس بن خولى الأنصارى من بئر يقال لها العرس لسعد بن خيثمة بقاء ، وكان العباس وابناه يقبلونه ، وأسامة ، وشقران يصبان الماء ، وعلى يغسله وعليه قميصه ، وهو يقول «بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً» . وكفن في ثلاثة أثواب يمانية ^(١) بيض كُرسُف (قطن) ليس في كفته قميص ولا عمامة ، ولا عروة

وبعد أن غسل رسول الله وكفن ، وضع على سرير وأدخل عليه المسلمون أفواجا يقومون ويصلون عليه ، ثم يخرجون ويدخل آخرون ولم يؤمهم في الصلاة عليه امام حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء ثم دخل الصبيان

وكان أول من دخل أبو بكر وعمر . فقالا : (السلام عليك أيها النبي

(١) وقيل في ثلاثة أثواب سحرولية وسحول مثل رسول بلدة باليمن يجلب

ورحمة الله وبركاته) ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت ، فسلموا كما سلم أبو بكر ، وعمر ، وصفوا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد . فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله :

« اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل عليه ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه ، وتمت كلماته فأمن به وحده لا شريك له . فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه ، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه ، فانه كان بالمومنين رءوفاً رحياً . لا نبتغي بالايمان بدلا ، ولا نشترى به ثمناً أبداً »

فيقول الناس آمين آمين ، ثم يخرجون ويدخل غيرهم . ولما فرغوا نادى عمر خلوا الجنازة وأهلها

ولما اختلفوا في موضع دفنه قال أبو بكر . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما مات نبي قط الا يدفن حيث تقبض روحه) قال علي : وأنا أيضاً سمعته ، فرفع فراشه ودفن . ولما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ، كان بالمدينة رجلان أبو عبيدة بن الجراح يضرح حفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة الأنصاري هو الذي ياحد لأهل المدينة . فجاء أبو طلحة وألحد لرسول الله ، وجعل في قبره قطيفة حمراء كان يلبسها فبسطت تحته ، وكانت الأرض ندية ، ورش قبره صلى الله عليه وسلم

بلال بتربة بدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصباء العرصة (١) حمراً
وبيضاً ، ورفع قبره عن الأرض قدر شبر ، ونزل قبره على ، والفضل ،
وقم ابننا العباس ، وشقران ، وأوس بن خولى الأنصاري

خطبة أبي بكر بعد البيعة

بعد أن تمت بيعة أبي بكر بيعة عامة ، سعد المنبر وقال بعد أن حمد
الله وأثنى عليه :

« أيها الناس قد وُلّيت عليكم ، ولست بخيركم ، فإن أحسنت
فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ،
والضعيف فيكم قوى عندي حتى آخذ له حقه ، والقوى عندي ضعيف
حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى ، لا يدع أحد منكم الجهاد ،
فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم
رحمكم الله (٢) »

فيها من كلمات جامعة حوت الصراحة والعدل ، مع التواضع
والفضل ، والحث على الجهاد لنصرة الدين ، واعلاء شأن المسلمين

(١) عرصة الدار ساحتها وهي البقعة الواسعة التي ليس فيها بناء والجمع

عراس وعرصات (٢) الجزء الثاني من تاريخ السكامل لابن الأثير

ارسال جيش أسامة بن زيد^(١)

يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١١ هـ (١١ يونية ٦٣٢ م)

كان رسول الله قد استعمل أسامة بن زيد ، وأمره بالتوجه إلى حدود الشام للأخذ بثأر من قتل في غزوة مؤتة ، وقد كان رسول الله قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها ، وغهم عمر بن الخطاب وعسكر جيش أسامة بالجرف^(٢) فاشتكى رسول الله ثم وجد من نفسه راحة فخرج رسول الله عاصباً رأسه فقال :

« أيها الناس أنفذوا جيش أسامة » ثلاث مرات . وقال : « ان تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في اماره أبيه من قبله ، وإيم الله انه كان خليقاً للإمارة ، وإيم الله انه لمن أحب الناس الى بعده »

(١) هو أسامة بن زيد بن حارثة أمه أم أيمن وكان أسود أفتس . أزدفه رسول الله خلفه يوم الفتح على راحته القصواء واستعمله وهو ابن ثماني عشرة سنة . روى له عن رسول الله ١٢٨ حديثاً وروى عنه ابن عباس وجماعة من كبار التابعين وكانت وفاته بالمدينة وقيل بوادي القرى وحمل الى المدينة سنة ٥٤ هـ (٢) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . انظر خريطة

مكة والمدينة من كتاب (محمد رسول الله) للمؤلف

وذلك لأن الناس طعنوا في امارة أسامة ، لأنه كان شاباً لم يتم العشرين من عمره

توفي رسول الله ولم يسر الجيش وارتد كثير من العرب ونجم النفاق ، واشترأت أعناق اليهود والنصارى وبقى المسلمون لا يدرون ماذا يصنعون لوفاة نبيهم ، وقلة عددهم ، وكثرة عدوهم . فقال الناس لأبي بكر : ان جيش أسامة جند المسلمين والعرب قد انتقضت بك فلا ينبغي أن تفرق عنك جماعة المسلمين

فماذا يصنع أبو بكر ؟ أنهم يعترضون على امارة أسامة لصغر سنه ، ويعترضون على ارسال جيش المسلمين إلى الشام لارتداد العرب ، وقلة عدد المسلمين ، وخوفهم على مركزهم بالمدينة . غير أن رسول الله كان يشدد في ارسال جيش أسامة . وقد أخذ أبو بكر عهداً على نفسه بأن لا يعصى الله ورسوله . فهل يخالف أمر رسول الله ؟ كلا . فان ذلك ليس من طبيعته ، ولا من خلقه ، وإنما خلقه الثبات إلى آخر لحظة وتنفيذ أوامر رسول الله بكل دقة في كل كبيرة وصغيرة مهما كلفه ذلك لقوة إيمانه ، وثبات يقينه ، وعملاً بواجب الصداقة . لهذا كانت اجابته للمعارضين في غاية القوة حيث قال :

« والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته »

وقال لعمر لما أرسله أسامة يستأذنه في الرجوع وطلب إليه
الانصار ان أبي أن يولى عليهم من هو أقدم سنًا من أسامة :

« لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم »

فقال عمر : ان الأنصار أمروني أن أبلغك وأنهم يطلبون اليك أن
تولى أمرهم رجلاً أقدم سنًا من أسامة . فوثب أبو بكر وكان جالساً
فأخذ بلحية عمر فقال له :

« ثكلتك أمك وهدمتك يا ابن الخطاب . استعمله رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتأمرني أن أزعه »

فخرج عمر الى الناس بعد أن سمع ورأى من أبي بكر ما رأى .
فقالوا له ما صنعت ؟ فقال امضوا ثكلتكم أمهاتكم مالقيت في سببكم من
خليفة رسول الله

وإجابة أبي بكر بهذه القوة تذكرنا بما قاله رسول الله لعمر أبي
طالب حين ظن أنه قد خذله وضعف عن نصرته : (يا عمه لو وضعوا
الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله
أو أهلك فيه ما تركته)

خرج أبو بكر حتى أتى الجيش وأشخصهم وشيهم وهو ماش
وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر ، فقال له
أسامة : يا خليفة رسول الله ، والله لتركبن أو لأترلن . فقال : « والله

لاتنزل ووالله لا أركب وما على أن اغبر قدمي في سبيل الله ساعة .
فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة
ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة » حتى اذا انتهى قال إن رأيت أن
تعيّني بعمر فافعل ومعنى ذلك أنه يستأذن أسامة - قائد الجيش - أن
يترك له عمر لأنه كان في الجيش فأذن له ^(١) وكان ارسال الجيش بعد
بيعة أبي بكر بيوم أعنى يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول

وصية أبي بكر للجيش

أوصى أبو بكر جيش أسامة فقال :

« يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني :

لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلاً
صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولا
تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تدبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لما كلة ،
وسوف تمرن بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا
أنفسهم له . وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام
فاذا أكلتم منها شيئاً بعد شئء فاذكروا اسم الله عليها . وتلقون أقواماً
قد فحصوا أوساط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فأخفقوهم
بالسيف خفّقاً . اندفعوا باسم الله »

(١) ودع أبو بكر أسامة من الجرف ورجع . والجرف موضع قريب من المدينة

وقال لاسامة « اصنع ما أمرك به نبي الله صلى الله عليه وسلم .
ابداً ببلاد قضاة ثم ائت آبل^(١) ولا تقصرن من شيء من أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلن لما خلفت عن عهده »

فسار أسامة وأوقع بقبائل من ناس قضاة التي ارتدت وغنم وعاد
وكانت غيبته أربعين يوماً سوى مقامه ومنقلبه راجعاً من غير أن يفقد
أحداً من رجاله

وكان انفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعاً للمسلمين فإن العرب
قالوا لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما
كانوا يريدون أن يفعلوه

ولم نعثر في المراجع التاريخية على عدد جيش أسامة ولا على قوة
جيش العدو وخسائره ولم نعلم ماهي الغنائم التي غنمها المسلمون

(١) في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهز جيشاً بعد حجة الوداع
وقبل وفاته وأمر عليهم أسامة بن زيد وأمره أن يوطئ خيله آبل الزيت - بلفظ
زيت من الأدهان بالأردن من مشارف الشام - معجم البلدان

(١) امارة باذانه على البصرة

في عهد رسول الله

بازان رجل من الفرس بعثه كسرى ابرويز الى اليمن نائبا عليها
نبق الى بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر من قدم اليمن
من ولاة العجم

ولما كتب النبي كسرى بما كاتبه مزيق كسرى الكتاب وبعث
الى باذان أن أرسل الى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين وكتب معهما
الى النبي بأمره بالسير معهما الى كسرى فقال لهما رسول الله ارجعا وقولا
لباذان أسلم فان أسلم أمره على ما تحت يده وأملكه على قومه . فأتيا الى
بازان وكان كسرى قد مات . فقال باذان اني لأراه نبيا ولننظرن فان
كان ما قال حقا فانه لنبي مرسل ، وان لم يكن فتري فيه رأينا . فلم يلبث
أن قدم عليه كتاب شيرويه بن كسرى بقتل كسرى وبأمره بأخذ
الطاعة له باليمن ، فأسلم باذان وأسلم معه جماعة من العجم وبعث بذلك
الى النبي وكان ذلك سنة ١٠ هجرية . فجمع له النبي عمل اليمن وأمره

(١) صحة اسمه : باذان باننون لا باذام كما ذكر خطأ بتاريخ الطبري الجزء

الثالث صفحة ٢١٣ و ٢١٤ المطبوع بالمطبعة الحسينية المصرية

على جميع مخالفيه فلم يزل عاملاً عليها حتى مات
فلما مات باذان فرق رسول الله أمراءه في اليمن بالكيفية الآتية :

- (١) عمرو بن حزم على بجران
 - (٢) خالد بن سعيد بن العاص على ما بين بجران وزبيد
 - (٣) عامر بن شهر الهمداني على همدان
 - (٤) شهر بن باذان على صنعاء
 - (٥) الطاهر بن أبي هالة على عك والاشعريين
 - (٦) أبو موسى الأشعري على مأرب
 - (٧) يعلى بن أمية على الجند
 - (٨) زياد بن لبيد الانصاري على أعمال حضرموت
 - (٩) عكاشة بن ثور على السكاسك والسكون
 - (١٠) عبد الله بن قيس على بني معاوية بن كندة
- وكان معاذ بن جبل معلماً يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت

ظهور المتنبئين

في بلاد العرب

ادعى النبوة بعض العرب في الجهات النائية عن المدينة ومكة مثل
اليمامة واليمن توصلوا الى الملك والرياسة والتغلب على القبائل المجاورة لهم
فمنهم من حاول محاكاة القرآن تفريراً بمقول السذج من العرب فجاء
كلامه سخيفاً مضحكاً لامعنى له ومنهم من لم يقتصر على ذلك بل أتى
بالأعاجيب ، وما هي إلا شعبذة وكهانة وسحر مبين لكنهم افتضحوا
وظهر كذبهم ونفاقهم وعدا ذلك فانهم أحلوا المحرمات وارتكبوا
الفواحش فكان مصيرهم الخذلان والفشل وقد خضعت جميع هذه
القبائل الى الاسلام بفضل حزم أبي بكر ومحاربه أهله الردة كما سيأتي
ذكر ذلك مفصلاً . والآن نبدأ بأخبار الأسود العنسي النبي الكذاب

الأسود العنسي النبي الكذاب

الأسود العنسي يلقب بنبي الحمار لأنه كان معتماً متخمرأ دائماً (١)

(١) متخمرأ لابساً الحمار والحمار توب تغطي به المرأة رأسها

واسمه عييلة بن كعب بن عوف العنسي وعنس بطن من مذحج (١)
وكان كاهناً مشعبداً يرى قومه الأعاجيب ويغلبهم بحلاوة منطقه . ادعى
النبوة حين مرض النبي واتبعته مذحج عامة وكانت ردة أول ردة في
الاسلام على عهد رسول الله وقد سمي نفسه رحمن اليمن أي انه يتكلم
باسم الرحمن كما سمي مسيلة رحمن اليمامة ويقال كان له شيطان يخبره
بكل شيء

فغزا نجران وكان عليهما عمرو بن حزم وخالد بن سعيد فأخرجهما
ومعه ٧٠٠ فارس الى صنعاء وعليها شهر بن باذان فخرج اليه شهر
فقتله الاسود . وكان قواده قيس بن عبد يغوث المرادي ومعاوية بن
قيس الجنبي ويزيد بن محرم ويزيد بن حصين الحارثي ويزيد بن الأفلح
الأزدى . استولى الأسود على صنعاء وغلب على حضرموت الى أعمال
الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن ، وقد استولى على جنوب
غربى بلاد العرب في أقل من شهر وأسند أمر جنده الى قيس بن
عبد يغوث وأسند أمر الابناء (٢) الى فيروز ودادويه فلما أئخن في
الأرض استخف بقيس وبفيروز الديلمي ودادويه

(١) البطن دون القبيلة (٢) الابناء هم من أولاد الفرس الذين سيرهم

كسرى أبو شروان مع سيف بن ذى يزن الى اليمن لقتال الحبشة فأقاموا باليمن

خاف من محضرموت من المسلمين أن يجاربههم الأسود أو يظهر
كذاب آخر مثله فأتى من باليمن كتاب من رسول الله يأمرهم بقتل
الأسود فقام معاذ يتنقل في القبائل يعلمهم الاسلام فقويت نفوس
المسلمين وكان الذي قدم بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وبر بن
يُحْنَسُ الأزدي

قتل الأسود العنسي

من سخافة عقل الأسود استخفافه بقائد جيشه وبفيروز ، وداذويه وعم الذين أعانوه على اخضاع اليمن له في مدة قصيرة . ثم انه بعد أن قتل شهر بن باذان تزوج امرأته آزاد وهي ابنة عم فيروز . فلما علم المسلمون تغيره على رئيس جنده دعوه وأنباؤه بكتاب رسول الله بقتل الأسود ففرح فيروز لذلك النبأ ، وكلموا آزاد زوجته في قتله ، وكانت تبغضه لأنه قتل زوجها ولأنه كان سيئ الخلق فاسقاً

تمكن فيروز ، وداذويه ، وقيس من دخول القصر بالرغم من وجود الحراس وذلك بواسطة نقب نقبوه بإشارة آزاد ثم انقضوا عليه وقتلوه وجزوا رأسه . ولما طلع الفجر نادوا بشعار المسلمين وهو الأذان ولما اجتمع المسلمون والكفار ألغوا اليهم الرأس ، وبذلك خلصت صنعاء والجنند^(١) من هذا الشر المستطير ، واتفق الناس على تولية معاذ بن جبل فكان يصلى بالناس ، وعاد عمال رسول الله إلى أعمالهم

(١) الجند بالتحريك . قال أبو سنان اليمامي اليمن فيها ٣٣ منبراً قديماً و٤ حديثاً وأعمال اليمن في الاسلام مقسومة على ثلاثة ولاه فوال على الجنند ومخاليقها وهو أعظمها ووال على صنعاء ومخاليقها وهي أوسطها ووال على حضرموت ومخاليقها وهو أدناها والجند مسماة بجند بن شهران بطن من المعافر

وكتبوا إليه صلى الله عليه وسلم بالخبر ، فوصل الرسول المدينة صبيحة
اليوم الذي توفي فيه رسول الله ، وكان بين خروج الأسود ومقتله نحو
أربعة أشهر

وقد جاء في أسد الغابة عند ترجمة باذان أن باذان كان له أثر كبير
في قتل الأسود مع أنه لم يكن له أى أثر في ذلك ، لأن باذان مات في
عهد رسول الله وفرق صلى الله عليه وسلم أمراءه على اليمن فكان شهر
ابن باذان على صنعاء ^(١) ثم استولى عليها الأسود الذى قتل غيلة كما تقدم

(١) صنعاء هى أم اليمن وقطبها لانها فى الوسط منها وكان اسمها فى الجاهلية
أزال وقيل سميت باسم الذى بناها وهو صنعاء بن أزال. قال ياقوت صنعاء منسوبة
الى جودة الصنعة وهى مشهورة بجودة فوا كهها وبني ابرهة بصنعاء كنيسته يقال
لها القليس وقد ذكرناها فى كتاب « محمد رسول الله »

قتال أهل الردة

لما توفي رسول الله اشتد الأمر على المسلمين لارتداد العرب وخافوا
الانغارة على المدينة بعد أن سير أبو بكر جيش أسامة إذ قد استفحل
أمر مسيلمة وطلحة واجتمع على طليحة عوام طيبي وأسد ، وارتدت
غطفان تبعاً لعيننة بن حصن فإنه قال لنبي من الخلفين يعنى أسداً
وغطفان أحب إلينا من نبي من قريش ، وقد مات محمد وطلحة حتى
فاتبه وتبعته غطفان ، وكان عيننة من المؤلفة قلوبهم ، ومن الأعراب
الجفارة

وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة وأسد وغيرها
ودفعوا كتبهم لأبي بكر ، وأخبروه الخبر عن مسيلمة ، وطلحة ، فعزم
أبو بكر على قتالهم واستعد لصد هجمات المغيرين إلى أن يأتي جيش
أسامة ، والآن نذكر ما كان من أمر طليحة الذي ادعى النبوة

طليحة الأسدي

طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خزيمه كان كاهناً فأسلم
ثم ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله ، وظهر في بني أسد واتبعه

أفاريق^(١) من بني إسرائيل ونزل سميراء^(٢) بطريق مكة ، فوجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور عاملاً على بني أسد ، وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئاً ، فاعتقد الناس أن السلاح لا يؤثر فيه فكفر جمعه ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك وأكثر من تبعه من أسد ، وغطقان ، وطيب ، وفزارة وغيرهم ، وفر ضرار ومن معه إلى المدينة . وكان طليحة يدعى أن جبرائيل يأتيه . وكان يسجع للناس الأكاذيب ، وكان يأمرهم بترك السجود في الصلاة . ويقول : ان الله لا يصنع بتعفر وجوهكم ، وتقبح أذباركم شيئاً فاذكروا الله قياماً فان الرغوة فوق الصريح . وأنفذ طليحة وفوده إلى أبي بكر في المواعدة على الصلاة^(٣) وترك الزكاة ، فأبى أبو بكر ذلك ، وكان طليحة أخ يدعى حبال جعله على فريق من أتباعه . ولما عرض الوفد على أبي بكر ترك الزكاة قال : « والله لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه^(٤) »

(١) في الحديث . أفاريق العرب وهو جمع أفراق وأفراق جمع فرقة

(٢) سميراء بفتح أوله وكسر ثانيه بالمد وقيل بالضم ماء بين ثور والحاجر في

طريق مكة

(٣) المواعدة : المصالحة

(٤) لو منعوني عقلاً : قيل المراد الحبل وإنما ضرب به مثلاً لتقليل ما عساهم

أن يمنعوه وقيل المراد بالعقل نفس الصدقة

الاغارة على المدينة

توقع أبو بكر الاغارة على المدينة فجعل بعد سير الوفد على أنصار المدينة علياً ، وطلحة ، والزبير ، وابن مسعود ، وأزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الاغارة من العدو ولقربهم مما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقت المدينة ليلاً ، وخلفوا بعضهم بنى حسي^(١) ليكونوا لهم رداءً^(٢) فوافوا ليلاً الأتقاب ، وعليها المقاتلة فمنعواهم خارج المدينة ، وأرسلوا الى أبي بكر بالخبر فخرج اليهم جيش المدينة واتبعوهم حتى إذا كانوا بنى حسي خرج إليهم أصحاب طليحة بقرب قد نفخوها وفيها الجبال فدهدهوها^(٣) على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ، ورجعت بهم إلى المدينة ، ولم يصرع مسلم ، وظن الكفار بالمسلمين الوهن ثم انضم الى رجال طليحة غيرهم من أصحابه ، وبات أبو بكر بالمدينة يعي الجيـش ثم خرج ليلاً يمشي وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن فما طلع الفجر إلا وهم والعدو على صعيد واحد ، فقاتلهم المسلمون حتى ولوا مدبرين ، واقتفى أثرهم أبو بكر حتى نزل بنى القصصة^(٤) وكان ذلك أول الفتح فوضع

(١) ذو حسي : واد بديار عس وغطقان (٢) معينا (٣) دحرجوها

(٤) ذو القصصة موضع على بريد من المدينة

بها الحامية وعليها النعمان بن مقرن، وحلف أبو بكر ليقتلن من المشركين
بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة وثباتاً.
كانت هذه الموقعة صغيرة، ولكن كان للنصر الذي أحرزه أبو بكر
شأن كبير، ووقع عظيم في النفوس. وقد كان المرتدون يتحدثون فيما
بينهم بقلة عدد المسلمين فلو أنهم انهزموا لكان الخطب فادحاً وعلى أثر
هذا الانتصار طرقت المدينة الصدقات فانتعش المسلمون وقويت عزيمتهم
وكان أول من جاء بالصدقات إلى الخليفة وفود بني تميم وبني طي.

عودة أسامة

سنة ١١ هـ (سبتمبر سنة ٦٣٢ م)

وأخيراً عاد أسامة من غزوته ، وأصبحت المدينة في مأمن من الخطر ، ووزع أبو بكر الغنائم على الناس ، وقد نال أبو بكر ما أراد من ارسال أسامة ، واعتقد العرب بقوة المسلمين . ثم إن أبا بكر استفاد من الفرصة التي سنحت له بطرد المرتدين من ذى القصة إلى الرّبذة (١) واستخلف أسامة على المدينة وقال له ولجنده أريحوا وأريحوا ظهوركم ثم خرج في الذين خرج معهم إلى ذى القصة وهم قوة صغيرة . فقال له المسلمون : نشدك الله يا خليفة رسول الله ألا تعرض نفسك فانك إن تصب لم يكن للناس نظام ، ومقامك أشد على العدو فابعث رجلاً فان أصيب أمرت آخر . فقال : « لا والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسى »

سار أبو بكر الى ذى حسي ، وذى القصة حتى نزل بالأبرق (٢) فاقتتلوا فهزم الحارث ، وعوف ، وأخذ الحطيئة أسيراً ، فطارت

(١) الرّبذة من قرى المدينة على ثلاثة أميال وبها قبر ابنذر وجماعة من الصحابة

(٢) موضع كان من منازل بني ذبيان

عبس ، وبنو بكر ، وأقام أبو بكر على الأبرق أياماً ، وغلب على بني ذبيان
وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقهم . ولما انهزمت عبس وذبيان
رجعوا إلى طليحة وهو بزُأخة^(١) وكان رحل من سمراء إليها ، فأقام
عليها ، وعاد أبو بكر إلى المدينة

(١) بزُأخة ماء لبني أسد بأرض نجد

ارسال البعوث الى المرتد بهم

شعبان سنة ١١ هـ (اكتوبر سنة ٦٣٢ م)

لما استراح أسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الألوية فعمد أحد عشر لواء وفيما يلي أسماء القواد ووجهتهم :

- (١) خالد بن الوليد : سار الى طليحة بن خويلد الأسدي فاذا فرغ منه سار الى مالك بن نويرة بالبطح ان أقام له
- (٢) عكرمة بن أبي جهل : الى مسيلة
- (٣) المهاجر بن أبي أمية : الى جنود العنسي ومعونة الأبناء على قيس بن المكشوح ثم يمضى الى كندة بحضرموت
- (٤) خالد بن سعيد : الى مشارف الشام
- (٥) عمرو بن العاص : الى قضاة ووديعة
- (٦) حذيفة بن محصن الغلفاني : الى أهل دبا
- (٧) عرفجة بن هرثمة : الى مهرة
- (٨) شرحبيل بن حسنة : في أثر عكرمة بن جهل فاذا فرغ من اليمامة لحق بخيله الى قضاة

(٩) معن بن حازم : الى بنى سليم ومن معهم من هوازن

(١٠) سويد بن مقرن : الى تهامة باليمن

(١١) العلاء بن الحضرمي : الى البحرين

هؤلاء هم القواد الذين اختارهم أبو بكر لقتال أهل الردة ، وعقد لكل واحد منهم لواء ومن هذا يتبين أنهم أرسلوا الى جميع العرب الذين كانوا قد ارتدوا ما عدا قريش ، وثقيف ، فما أصعب مهمة أبي بكر ومهمة قواده الذين كفوا باخضاع المرتدين واعادتهم الى لواء الاسلام ، ولم يبق بالمدينة غير قوة صغيرة ، وبقى أبو بكر في المدينة ولم يبعث عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، والزبير مع كفاءتهم الحربية ، بل أبقاهم معه لاستشارتهم

فصلت الأمراء من ذي القصة ونزلوا على قصدهم فلحق بكل أمير جنده ، وقد عهد اليهم عهده وكتب الى من بعث اليه من جميع المرتدين وهذا نص الكتاب الذي أرسله أبو بكر الى المرتدين من العرب وأعطى كل أمير نسخة منه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة أقام على اسلامه أو رجع عنه . سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى ، فاني أحمد

اليكُم الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله . نُقِر بما جاء به ، ونكفر من أبي ومجاهده

«أما بعد فإن الله تعالى أرسل محمداً بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . فهدى الله بالحق من أجاب إليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذنه من أدبر عنه حتى صار إلى الاسلام طوعاً وكرهاً ، ثم توفي الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمرته وقضى الذي عليه . وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل ، فقال إنك ميتٌ وانهم ميّتون ، وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخالدون . وقال للمؤمنين وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين . من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد ، حتى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم . حافظ لأمره ، منتقم من عدوه يجزيه ، وإنى أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم من الله ، وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم وإن تهتدوا بهداه ، وإن تعصموا بدين الله فإن كل من لم يهده الله ضال . وكل من لم يعافه مبتلى ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، فمن

هداه الله كان مهتدياً ومن أضله كان ضالاً . قال الله تعالى من يهد الله
فهو المهتدى ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ولم يُقبل منه في الآخرة
صَرَفٌ وَلَا عَدْلٌ^(١) . وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه بعد
أن أقر بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان .
قال الله تعالى : وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان
من الجن ففسق عن أمر ربه^(٢) . أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني
وهم لكم عدو . بس للظالمين بدلا . وقال إن الشيطان لكم عدو
فأخذوه عدواً . انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير . واني
بعث اليكم (فلاناً) في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان
وأمرته أن لا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن
استجاب له وأقرَّ وكف وعمل صالحاً قبل منه وأعانته عليه . ومن أبي
أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبق على أحد منهم قدر عليه وأن يحرقهم
بالنار ويقتلهم كل قتلة ، وأن يسبي النساء والذراير ولا يقبل من أحد
الا الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله . وقد
أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الأذان . فاذا
أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا عاجلوه . وإن أذنوا

(١) الصرف التوبة والعدل الفدية

(٢) فسق عن أمر ربه : خرج عن طاعته

اسألوهم ما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم »

هذا اعلان عام للمرتدين وقد أمرهم بالخضوع والعودة الى الاسلام حالاً بمجرد الدعوة والا كان كل أمير في حل من قتل من أبي وحرقه واستعمال الشدة معه وسبي الذراري والنساء

وأعطى لكل قائد عهداً يوصيه بما يجب عليه أن يتبعه ويسلكه للقيام بالمهمة التي عهد اليه بها وهذا نص العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (لفلان) حين بعثه لقتال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتقى الله ما استطاع في أمره كله . سره وعلانيته . وأمره بالجد في أمر الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أمانى الشيطان بعد أن يعذر اليهم فيدعوهم بداعية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقرؤا له ثم ينبئهم بالذي عليهم والذي لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم . لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب الى أمر الله عز وجل قبل ذلك منه وأعان عليه بالمعروف . وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله . فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استمر به . ومن لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمه . لا يقبل

من أحد شيئاً أعطاه إلا الإسلام . فمن أجابه وأقر قبل منه وعلمه ومن
أبى قتله . فإن أظهره الله عليه قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران .
ثم قسم ما أفاء الله عليه إلا الحسن فإنه يبلغناه ، وأن يمنع أصحابه العجلة
والفساد ، وأن لا يدخل فيهم حشواً حتى يعرفهم ويعلم ما هم لئلا يكونوا
عيوناً ولئلا يؤتى السامون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في
السير والمنزل ويتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين
في حسن الصحبة ولين القول »

موقعة بزاحة

وفرار طليحة الى الشام

وجه أبو بكر خالد بن الوليد لمحاربة طليحة فاذا فرغ من قتاله
سار الى مالك بن نويرة بالبطح (١)

وكان أبو بكر بعث عدى بن حاتم (٢) قبل خالد بن الوليد الى طيبي
وأتبعه خالداً وأمره أن يبدأ بطيبي ومنهم يسير الى بزاحة ثم الى البطح
ولا يرح اذا فرغ من قوم حتى يأذن له وأظهر للناس أنه خارج بجيش
الى خيبر حتى يلاقى خالداً وذلك بقصد إرهاب العدو

قدم عدى بن حاتم الى طيبي كما أمره أبو بكر ليدعوهم الى الاسلام
قبل أن يحاربهم خالد . فلما دعاهم وخوفهم طلبوا اليه أن يتوسط في
تأخير الجيش عنهم ثلاثة أيام حتى يتمكنوا من سحب من انضم منهم

(١) البطح ماء في ديار بني أسد بن خزيمه

(٢) عدى بن حاتم الطائي الذي يضرب بايه المثل في الجرد وقد وفد عدى
على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع في شعبان فأسلم وكان نصرانياً ووفد على أبي
بكر في الردة بصدقات قومه وثبت على الاسلام ولم يرتد وكان جواداً شريفاً في قومه
معظماً عندهم وعند غيرهم . حاضر الجواب وكان يفت الخبز للنمل ويقول انهن
جارات ولهن حق . توفي سنة ٦٧ هـ

الى طليحة بن خويلد الأسدي بزخاعة ثلاثا يقتلهم . فعاد عدى وأخبر
خالداً بالخبر فتأخر وأرسلت طيبي* الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم
فعاذت طيبي* الى خالد باسلامهم

بعد ذلك هم خالد بالرحيل الى جديلة^(١) فاستمهله عدى أيضاً
رئياً يكلمهم . فذهب اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يزل بهم حتى
أجابوه ، فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم وكان
خير مولود في أرض طيبي* وأعظمه بركة عليهم لأنه كفاهم شر القتال
بدخولهم في الاسلام وأفاد جيش المسلمين وأراحهم من قتالهم وأفادهم
بما انضم اليهم منهم ، وفي الحقيقة فان الخدمة التي أداها عدى بن
حاتم للطرفين خدمة جليلة لانقدر

وكان خالد قد أرسل عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم طليعة
فلقيهما جبال أخو طليحة فقتلاه فبلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه
سلمة فقتل طليحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا ، فلما أقبل خالد
بجيشه رأوا عكاشة وثابتا قتيلين فخرج المسلمون لذلك وقالوا قتل سيدان
من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم

سار خالد بجيشه الى بزخاعة واتفق بجيش طليحة فتقاتلوا قتالاً
شديداً وطليحة متلف في كسائه يتنبأ لهم وكان عينته بن

(١) بطن من بطون طيبي*

حصن ^(١) يقاتل مع طليحة في ٧٠٠ من بني فزارة قتالا شديدا ولما اشتدت الحرب كر عينه بن حصن على طليحة وقال له : هل جاءك جبريل ؟ قال لا . فرجع فقاتل ثم عاد الى طليحة فقال له لا أبالك هل جاءك جبريل ؟ قال لا . فقال عينه حتى متى ؟ قد والله بلغ منا . ثم رجع فقاتل قتالا شديداً . ثم كر على طليحة . فقال هل جاءك جبريل ؟ فقال نعم . قال : فماذا قال لك ؟ قال . قال لي : ان لك رحي كرحاه ، وحديثاً لا تنساه . فقال عينه : قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه . « انصرفوا يا بني فزارة فانه كذاب » فانصرفوا ، وانهمزم الناس

وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلة لامراته « النوار » فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال :

« يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليعمل » ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب وأسلم حين بلغه أن أسداً وغطفان قد أساموا ، ولم يزل مقبياً في كلب حتى مات أبو بكر وكان قد خرج معتمراً ، ومر بجنابت المدينة . فقيل لأبي بكر : هذا طليحة فقال : ماذا أصنع به قد أسلم

(١) عينية بن حصن يكنى أبا مالك أسلم بعد الفتح . وقيل أسلم قبل الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الاعراب الجفأة ، وارتد . وكان عينية في الجاهلية من الجرارين يقود عشرة آلاف وتزوج عثمان بن عفان زوجته

ولما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع أقبل أولئك يقولون : ندخل
فيما خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسألكم في أموالنا
وأفئسنا . وقد بايع خالد من خضع وأسلم من القبائل ، وهذا نص
البيعة :

« عليكم عهد الله وميثاقه ، لتؤمنن بالله ورسوله ، ولتقيمن الصلاة
ولتؤتن الزكاة وتبايعون على ذلك أبناءكم ونساءكم »

ولم يقبل من أحد من أسد ، وغطفان ، وطبي ، وعامر إلا أن
يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام في حال ردتهم فأتوه
بهم مثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال
ونكسهم في الآبار وأرسل إلى أبي بكر يعلمه ما فعل وأرسل إليه قرّة
ابن هبيرة ونفراً معه وزهيراً موثقين

أما أم زمّل بنت مالك بن حذيفة بن بدر فكانت قد سببت
أيام أمها أم قرّة^(١) فوعدت لعائشة فأعتقتها ورجعت الى قومها
وارتدت واجتمع اليها الفل فأمرتهم بالقتال وكثف جمعها ، وعظمت
شوكتها . فلما بلغ خالد أمرها سار اليها فاقتلوا قتالاً شديداً أول يوم
وهي واقفة على حمل كان لأمها وهي في مثل عزها فاجتمع على الجمل
فوارس فعمروه وقتلواها وقتل حول الجمل مائة رجل وبعث خالد بالفتح
الى أبي بكر

(١) راجع أم قرّة في كتاب محمد رسول الله للمؤلف ص ٣٠٧ و ٣٠٨

أسر عيينة بن حصن

كان خالد بن الوليد أمر عيينة بن حصن فقدم به إلى أبي بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف : يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك ! ؟ فيقول : ما آمنتُ بالله طرفة عين فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه

مثال من كلام طليحة

وأخذ من أصحاب طليحة رجلاً كان عالماً به فسأله خالد عما كان يقول . فقال : ان مما أتى به :

«والحمم واليمام ، والضرد الصوام^(١) ، قد صمن قبلكم بأعوام
ليبلغن ملكنا العراق والشام» ولم يبلغ ملك طليحة لا العراق ولا الشام بل هو الذي فر إلى الشام

ويغالب على ظني أن خالداً لما سمع هذا السجع السخيف لم يتألمك من الضحك مع أن طليحة كان شاعراً

(١) الضرد وزان عمر نوع من الغريان ، ورجل صائم وصوام مانعة

لهزيمة بنى تميم

وقصة مالك بن نويرة

بعد أن أخضع خالد بن الوليد القبائل التي تقطن التلال الواقعة شمالي المدينة سار لقتال بنى تميم بهضبة عند الخليج الفارسي وهم قسبان : مسيحيون وعباد أصنام منتشرون في المراعي الواسعة بين اليمامة ومصب الفرات ، وكانوا قد أساموا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كسائر القبائل العربية وفرق فيهم عماله ، فكان الزبرقان منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع ابن مالك ومالك بن نويرة . ثم ارتدوا ومنعوا الزكاة بعد وفاة رسول الله ولما تولى أبو بكر الخلافة وانتصر في أول موقعة له سار صفوان بن صفوان الى أبي بكر بصدقات بنى عمرو الا أنه في هذه الاثناء تشاغلت تميم بعضها ببعض ، وبينما هم كذلك جاءتهم سجاج بنت الحارث بن سويد بن عققان التميمية قد أقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب تقود ربيعة معها الهذيل بن عمران في بنى تغلب وكان نصرانياً فترك دينه وتبعها كما أن سجاج كانت قد اعتنقت الديانة المسيحية قبل أن تتنباً ومعها عقة بن هلال في النمر وزياد

ابن فلان في ايد والسليل بن قيس في شيبان ، فأتاهم أمر أعظم مما هم فيه
لاختلافهم

وكانت سجاح تريد غزو المدينة ، فأرسلت إلى مالك بن نويرة تطلب
المواعدة ، فأجبتها إلا أن قبائل تميم الأخرى أبوا اتباعها ، وحاربوها في
عدة مواقع فانهزمت هي ومالك ، وبعد أن صالحتهم وبادلتهم الأسرى
سارت في جنود الجزيرة نحو الشمال قاصدة اليمامة وقالت :

« عليكم باليمامة وذفوا ^(١) ذيف الحمامة . فانها غزوة صرامة ^(٢)
لا يلحقكم بعدها ملامة »

وكانت سجاح تريد مهاجمة مسيلة ، فقصدت بني حنيفة . فبلغ
ذلك مسيلة فخاف ان هو شغل بها أن يغلب ثمامة وشرحيل بن
حسنة والقبائل التي حولهم على حجر وهي اليمامة فأهدى لها ثم أرسل
يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فجاءها في أربعين من بني حنيفة . فقال
مسيلة : لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها لو عدلت ، وقد رد الله
عليك النصف الذي ردت قريش

واجتمع مسيلة بسجاح وضرب لها قبة وتزوجها وصالحها على
غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك النصف ، فأخذت النصف
وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقبه وزياداً لأخذ النصف

(١) ذفوا - أسرعوا (٢) صرامة - قاطعة

الباقى فلم يفاجئهم إلا ذو خالد إليهم فانقضوا ، وبلا حظ أن سجاح لم
تقم مع زوجها مسيلة الذى آمنت به ، بل تركته وعادت الى الجزيرة
أما مالك بن نيرة فانه ندم على ما فعل لانباعه سجاح وتخير فى أمره
وسار خالد بن الوليد بعد أن فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيب يريد
البطاح ، وبها مالك بن نيرة قد تردد عليه أمره . وتخلفت الأنصار عن
خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من براحة أن نقيم
حتى يكتب الينا فتركهم خالد ومضى ، وندمت الأنصار ولحقوه . ثم
سار حتى قدم البطاح فلم يجد فيها أحداً ، وكان مالك بن نيرة قد فرقه
ونهاهم عن الاجتماع . فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية
الاسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب ، وان امتنع أن يقتلوه . فجاءته
الخيلى بمالك بن نيرة فى نفر من بنى ثعلبة بن ربوع . وكان فيهم
أبو قتادة ، فشهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا . وقال قوم أنهم لم يفعلوا
ذلك . فلما اختلفوا فى أمرهم أمر خالد بن الوليد بحبسهم فحبسوا فى
ليلة باردة ، وأمر منادياً فنادى أذثوا أسراكم ، وهى فى لنة كنانة القتل
فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد إلا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن
الأزور مالكا ، وسمع خالد الداعية^(١) فخرج وقد فرغوا منهم فقال :
« إذا أراد الله أمراً أصابه »

زواج خالد

زوج خالد أم تميم امرأة مالك بن نويرة . ولما وصل الخبر إلى المدينة . قال عمر لأبي بكر إن سيف خالد فيه رَهَقٌ^(١) وأكثر عليه في ذلك . فقال يا عمر : « تأول فأخطأ فافزع لسانك عن خالد فاني لا أشيم^(٢) سيفاً سبه الله على الكافرين » وودى مالكا ، وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قَبَاءٌ^(٣) وقد غرز في عمامته أسهماً ، فقام عمر فزعاها وحطمها ، وقال له : قتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته^(٤) والله لأرجنك بأحجارك . وخالد لا يكلمه يظن أن رأى أبي بكر مثله ، ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره ، وتجاوز عنه وعنقه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهة أيام الحرب فخرج خالد وعمر جالس . فقال : هلم إلى يا ابن أم سلامة . فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه . وقدم أخوه متمم بن نويرة على أبي بكر يطالب بدم أخيه ويسأله أن يرد عليهم سبيهم فأمر أبو بكر برد السبي وودى مالكا من بيت المال . غير أن سير ويليام موير يقول في كتابه (الخلافة) طبعة ١٩٢٤ صفحة ٢٦^(٥) أن

(١) الرهق غشيان الحارم (٢) لاأحمد سيفا (٣) قباء ثوب يلبس فوق الثياب وقيل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه ج أقبية (٤) نزأ وثب
(5) Muir « Sir Willam » - The Caliphate (1924) ,
Page 26 .

أبا بكر أمر برد الأسرى لكنه رفض أن يدي مالكا من غير أن يشير إلى المصدر الذي استند إليه في الرفض ، وهذا يخالف ما جاء في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير وأسد الغابة . فقد ورد في هذه المراجع أن أبا بكر أمر برد السبي وودي مالكا . وقد كانت زوجة مالك بن نويرة في غاية الجمال . وكان خالد بن الوليد يحبها فقتل زوجها مالكا ليتزوجها مع أنه أقر بالاسلام . وقال مالك عند ما أمر خالد بقتله « إن هذه التي قتلتني » يريد زوجته ، وهذا الذي استوجب غضب عمر على خالد . وكان يريد أن يرجمه باعتباره زانياً

وفي زواج خالد بزوجة مالك بن نويرة يقول أبو نعيم السعدي :

ألا قل لحي أوطئوا بالسنايك تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيّاً عليه بعمره وكان له هوى فيها قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا ممالك
فأصبح ذا أهل وأصبح مالك الى غير أهل هالكاً في الهوايك (١)

وكان ممن شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الحارث بن ربيع أخو بني سلمة وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح

(١) راجع تاريخ أبي الفدا

قال فقلنا انا المسلمون . فقالوا ونحن المسلمون . قلنا فما بال السلاح
معكم ؟ قالوا فما بال السلاح معكم ؟ قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا
السلاح . قال فوضعوها ثم صابنا وصلوا . وكان خالد يمتدح في قتله انه
قال وهو يراجه ما اخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال
أو ماتعد لك صاحباً ؟ ثم قدمه وضرب عنقه وعنق أصحابه

موقعة اليمامة

آخر سنة ١١ هـ وبدء سنة ٦٣٣ م

كان خالد بن الوليد يحارب المرتدين في اليمامة من أتباع مسييلة .
واليمامة موطن بني حنيفة في وسط شبه جزيرة العرب وفي اتجاه الشرق
قليلا . الشرقي منها يوالى البحرين وبنو تميم والغرب يوالى أطراف اليمن
والحجاز والجنوب نجران والشمال أرض نجد . وطول اليمامة عشرون
مرحلة وهي على أربعة أيام من مكة . بلاد نخل وزرع
بلغ عدد جيوش مسييلة ٤٠٠٠٠ مقاتل وهؤلاء هم الذين سار
خالد لمحاربتهم

كان مسييلة رجلا صغير الجسم دميم الوجه . له كفاءة تؤهله
للزعامة . وكان قد قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة
واجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى قومه وادعى أنه
شريك رسول الله في النبوة فاتبعه بنو حنيفة . وكتب مسييلة الى
رسول الله يذكر أنه شريكه في النبوة وأرسل كتابا مع رسولين فسألها
رسول الله عنه فصدقه ، فقال لها لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكما .
وكان كتاب مسييلة :

« من مسيامة رسول الله الى محمد رسول الله . أما بعد فاني أشركت معك في الأمر وأن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم يعتدون »

فكتب اليه رسول الله :

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله الى مسيامة الكذاب أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين »

فلما مات رسول الله وبعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبي جهل في عسكر الى مسيامة واتبعه شرحبيل بن حسنة استعجل وانهزم وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبي بكر بالخبر ، فكتب اليه أبو بكر :

« لا أرينك ولا تراني لاترجعن فتوهن الناس ، امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة ثم تسير أنت وجندك لاتستبرءون الناس حتى تلقى بها مهاجر بن أبي أمية^(١) باليمن وحضرموت »

وكتب الى شرحبيل بالمقام الى أن يأتي خالد فاذا فرغوا من مسيامة تلحق بعمر بن العاص تعينه على قضاة

فلما رجع خالد من البطاح الى أبي بكر واعتذر اليه فقبل عذره وأوعب معه المهاجرين والأنصار ، وعلى الانصار (ثابت بن قيس بن

(١) المهاجر بن أبي أمية أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها وأما . كان اسمه الوليد فسماه رسول الله المهاجر

شماس) وعلى المهاجرين. (أبو حذيفة وزيد بن الخطاب) وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث إليه . فلما وصلوا إليه سار إلى اليمامة بجيشه لملاقاة العدو

ولما بلغ مسيلة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء^(١) وخرج إليه الناس وخرج مجاعة بن مرارة في سرية يطلب ثأراً لهم في بني عامر - فلم يكن يقصد قتال المسلمين - فأخذ المسلمون وأصحابه وقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة وكانوا ما بين أربعين إلى ستين وترك مسيلة الأموال وراء ظهره

وفي صباح اليوم التالي التقى الجيشان بسهل عقرباء وقال شرحبيل ابن مسيلة « يا بني حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النساء سبيات وينكحن غير خطيبات . فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم » فاقتلوا بعقرباء

(١) عقرباء : منزل من أرض اليمامة في طريق النجاج قريب من قرقرى من أعمال العرض وهو لقوم من بني عامر بن ربيعة وهي التي خرج إليها مسيلة لما بلغه سير خالد إلى اليمامة فنزل بها لأنها في طريق اليمامة ودون الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره

النجاج بين البصرة واليمامة

وقرقرى أرض يمر بها قاصد اليمامة من البصرة فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة والعرض بكسر أوله وسكون ثانيه وادى اليمامة ويقال لسكل واد فيه قرى ومياه عرض

وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة وكانت مع عبدالله
ابن حفص بن غانم فقتل فقالوا لسالم « نخشى عليك من نفسك »
فقال « بش حامل القرآن أنا إذا »

وكانت راية الأنصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكان أول من
لقى المسلمين نهار الرجّال بن عُنْفُوَة^(١) ، فقتله زيد بن الخطاب
واشتد القتال ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قط وانهمزم المسلمون وخلص
بنو حنيفة الى مجاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى
مجاعة وهو عند زوجة خالد يجرسها فأرادوا قتلها فنهاهم مجاعة عن قتلها
وقال « أنا لها جار » فتركوها وقال لهم « عليكم بالرجال » فقطعوا
الفسطاط وحق الخطر بالمسلمين في هذه الساعة وأخذ بعضهم يحث
على القتال ويستفزهم . فقال ثابت بن قيس :

« بش ما عودتم أنفسكم يامعشر المسلمين . اللهم انى أبرأ إليك مما
يصنع هؤلاء - يعنى أهل اليمامة - وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء - يعنى
المسلمين » ثم قاتل حتى قتل

(١) نهار الرجال بن عنفوة كان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقفه في الدين فبعثه معلماً لأهل اليمامة وليثقب على مسيامة وليشدد من أمر المسلمين
فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيامة . شهد له أنه سمع رسول الله يقول :
انه قد أشرك معي فصدقوه واستجابوا له

وقال زيد بن الخطاب :

« لا تحوُّزَ بعد الرجال . والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم ،
وأقتل فأكله بحجتي . غصوا أبصاركم . وعضوا على أضراسكم أيها
الناس . واضربوا في عدوكم وامضوا قدماً »
وقال أبو حذيفة :

« يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال »

وقد كانت لهذه الكلمات الحماسية أثرها في النفوس فحمل خالد
في الناس حتى ردهم إلى أبعدهم مما كانوا واشتد القتال وقاتل العدو قتال
المستमित . وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين ، وتارة لبني حنيفة .
وقُتل سالم وأبو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من كبار المسلمين
ولما رأى خالد ما الناس فيه واختلاط جيشه ، أراد أن يميزهم
لتدب فيهم روح الغيرة فقال :

« امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كل حيّ ولنعلم أين نؤتى »

وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والأنصار ، وجنبهم
المهاجرون والأنصار . فلما امتازوا قال بعضهم لبعض « اليوم يستحي
من الفرار » فصاروا يوم كان أعظم نكايته ، غير أن القتل كان في
المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منه في البوادي
وثبت مسيلة فدارت رحاهم عليه ، وأدرك خالد أن الحالة
لا تبدأ إلا إذا قتل مسيلة فحمل عليهم ودعا إلى البراز ونادى بشعار
المسلمين يومئذ وكان « يا محمداه » فلم يبرز إليه أحد إلا قتله ، وحمل على

مسيمة ففر وفر أصحابه ، وصاح خالد في الناس فهجموا عليهم فكانت الهزيمة ، ونادى المحكم بن الطفيل وهو أحد قواد بني حنيفة المشهورين « يا بني حنيفة الحديقة . الحديقة ^(١) » ثم رماه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بسهم فوضعه في نحره فقتله . وكان ممن دخل الحديقة مسيمة وقال البراء : « يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة » فتردد المسلمون خوفاً عليه . ثم احتملوه فألقوه . فلما أشرف على الحديقة حتى فتحها للجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة التي كانت مغلقة حتى فتحها للمسلمين فاندفع المسلمون إليها كالسيل الجارف ، فأغلق الباب عليهم بعد دخولهم جميعاً ، ورمى بالفتاح من وراء الجدار حتى لا يتمكن أحد من الخروج فاقتتلوا قتالاً شديداً وقتل مسيمة . قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار كلاهما قد أصابه . ووحشى هذا هو قاتل حمزة كما تقدم في السيرة النبوية . فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمة وأخذهم السيف من كل جانب حتى قتلوا عن آخرهم . وأخبر خالد بقتل مسيمة فخرج بمجاعة يرسف في الحديد ليده على مسيمة وأخذ يكشف له عن جثث القتلى حتى عثر عليه . فقال بمجاعة لخالد « ما جاءك إلا سرعان الناس ^(٢) » وان جماهير الناس في الحصون . فقال ويملك ما تقول ؟ قال هو والله الحق فهل لاصالحك عن قومي ، وكان خالد

(١) الحديقة هي بستان في أرض اليمامة لمسيمة مسور بمخاط قوى كانوا

يسمونه « حديقة الرحمن » فسماه « حديقة الموت » (٢) سرعان الناس أوائلهم

نهكته الحرب وأصيب معه من أشرف الناس من أصيب فقد رق وأحب الدعة والصلح . ثم قال مجاعة : « انطلق إليهم فأشاورهم ونظر في هذا الأمر فأرجع اليك » فانطلق ودخل الحصون ، وليس فيها إلا النساء والصبيان ، ومشیخة فانية ورجال ضعفي فظاهر الحديد على النساء وأمرهن أن ينثرن شعرهن وأن يشرفن على رؤوس الحصون حتى يرجع إليهم . ثم رجع فأنى خالداً فقال : قد أبوا ما صالحتك عليه وقد أشرف لك بعضهم تقصاً على وهم منى براء - فنظر خالد الى رؤوس الحصون وقد اسودت - ولكن ان شئت صنعت شيئاً فعزمت على القوم . قال ما هو ؟ قال تأخذ منى ربع السبي وتدع ربماً . فقال قد فعلت . قال : قد صالحتك

فلما فرغ فتحت الحصون فاذا ليس فيها الا النساء والصبيان والشيوخ . فقال خالد لمجاعة : ويحك ! خدعتنى . قال : قومى ولم أستطع إلا ما صنعت

وقيل صالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبي ولما عرض هذا الصلح عارض قوم من بنى حنيفة ، ومنهم سلمة بن عمير الحنفي فانه أبى الا الحرب وتجنيد أهل القرى والبيد غير أن مجاعة أصر على الصلح وكتب خالد كتاب الصلح وهذا نصه :

« هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاعة بن مرارة وسلمة بن عمير

وفلاناً وفلاناً . قاضاهم على الصفراء ، والبيضاء (١) ونصف السبي
والحلقة (٢) والكرع (٣) وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يسلموا
ثم أنتم آمنون بأمان الله ولكم ذمة خالد بن الوليد ، وذمة أبي بكر
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمة المسلمين على الوفاء »

ثم وصل كتاب أبي بكر الى خالد أن يقتل كل محتلم لكنه وصل
متأخراً لان خالداً كان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر . والذي أوصل
كتاب أبي بكر هو سلمة بن سلامة بن وقش
وحشرت بنو حنيفة الى البيعة والبراءة مما كانوا عليه الى خالد
وخالد في عسكره

محاولة اغتيال خالد

لما اجتمعت بنو حنيفة للبيعة ، قال سلمة بن عمير لمجاعة استأذن
لى على خالد أكله في حاجة له عندي ونصيحة وقد أراد أن يفتك به
فأذن له . فأقبل سلمة بن عمير مشتملاً على السيف يريد ما يريد . فقال
خالد من هذا المقبل ؟ قال مجاعة هذا الذى كلمتك فيه وقد أذنت له .
قال : اخرجوه عنى . فأخرجوه عنه ففتشوه فوجدوا معه السيف

(١) الذهب والفضة (٢) السلاح (٣) الكراع وزان غراب من الغم
والبقر بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساعد

فلعنوه وشتموه وأوثقوه وقالوا : لقد أردت أن تهلك قومك ، وإيم الله ما أردت إلا أن تُستأصل بنو حنيفة ، وتسبى الذرية والنساء ، وإيم الله لو أن خالدًا علم أنك حملت السلاح لقتلك وما نأمنه ان بلغه أن يقتل الرجال ويسبى النساء مما فعلت فأوثقوه وجعلوه في الحصن وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانوا عليه وعلى الاسلام . وعاهدتهم سلامة على أن لا يحدث حدثاً ويتركوه فأبوا ولم يثقوا بحمقه أن يقبلوا منه عهداً فأقلت ليلاً فعمد إلى عسكر خالد فصاح به الحرس وفزعته بنو حنيفة فأتبعوه فأدركوه في بعض الحوايط ، فشد عليهم بالسيف ، فاكتنفوه بالحجارة ، وأجال السيف على حلقه فقطع أوداجه^(١)

زواج خالد للمرة الثانية

تقدم عند ذكر قصة مالك بن نويرة أن خالد بن الوليد تزوج أم تميم امرأة مالك بعد قتله ، وأن أبا بكر لما استدعاه إليه عنفه على ذلك لكنه في هذه المرة أراد أن يتزوج أيضاً بابنة مجاعة فعرض عليه ذلك . فقال له مجاعة : « مهلائك قاطع ظهري ، وظهرك معي عند صاحبك »

(١) الودج بفتح الدال والكسر لغة عرق الاخدغ الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة والودجان عرفان غليظان يكتنفان ثمرة النخريمتنا ويسارا والجمع أوداج مثل سبب وأسباب

قال أيها الرجل زوجني فزوجته . فبلغ ذلك أبا بكر ، فكتب إليه كتاباً شديداً للهجة وهذا ما جاء فيه :

« لعمرى يا ابن أم خالد انك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجفف بعد »
فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول : « هذا عمل الأعمى يعني عمر بن الخطاب »

ثم ذهب وفد من بني حنيفة الى أبي بكر وقص عليه ما كان من أمر مسيلمة ، وسألهم عن بعض أسجاع مسيلمة فقالوا له شيئاً منها فقال « ويحكم ان هذا الكلام ما خرج من إلّ ولا برّ فأين يذهب بكم »
خسائر بني حنيفة - قتل بعقرباء ٧٠٠٠ ، وبالحديقة نحو ٧٠٠٠ ، وفي الطلب نحو منها ، وكانت موقعة عقرباء أعظم مواقع أهل الردة
خسائر المسلمين - قتل من المهاجرين والأنصار من المدينة ٣٦٠
ومن المهاجرين من غير المدينة ٣٠٠ أو يزيدون عدا الجرحى

اسماء من قتل باليمامة

من مشهورى الصحابة

أبو حبة بن غزية الأنصارى

أبو دجانة الأنصارى

أبو عقيل البلوى

أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدى السهمي

جنادة بن عبد الله المطلبي القرشي

زرارة بن قيس الانصاري

السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي

السائب بن العوام أخو الزبير لأبويه

سعد بن جاز الأنصاري

سلمة بن مسعود بن سنان الانصاري

شجاع بن أبي وهب الأسدي

صفوان بن عمرو

ضرار بن الأزور الأسدي

الطفيل بن عمرو الدوسي

عامر بن ثابت بن سلمة الأنصاري

عائذ بن ماعص الانصاري

عباد بن بشر الانصاري

عباد بن الحارث الانصاري

عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى السهمي

عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول

عبد الله بن عتيك الأنصاري

عبد الله بن محرمة بن عبد العزى العامري

علي بن عبيد الله بن الحارث

عمارة بن حزم الانصارى
عمير بن أوس بن عتيك الانصارى
فروة بن النعمان
قيس بن الحارث بن عدى الانصارى
مالك بن أمية السلمى
مالك بن عمرو السلمى
مالك بن عوس بن عتيك الانصارى
مسعود بن سنان الاسود
معن بن عدى بن الجذ البلوى
النعمان بن عصر بن الربيع البلوى
هريم بن عبد الله المطلبى القرشى
ورقة بن إياس بن عمرو الانصارى
الوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى ابن عم خالد
يزيد بن أوس
يزيد بن ثابت أخو زيد بن ثابت

اجماع مسيئمة

كان مسيئمة يصانع قومه ويلاطفهم مع ادعائه النبوة ليلتف قومه حوله وليكثر أتباعه وأنصاره ، وقد ساعده على ذلك نهار الرجال بن عنقوة الذي كان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه في الدين وبعثه معلماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيئمة ، لكنه ما لبث ان انضم الى مسيئمة وصدقته في الظاهر . لذلك قيل انه كان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيئمة وهو الذي شهد ان مسيئمة يزعم انه رسول الله . وقد اتفق المؤرخون على أن مسيئمة ادعى النبوة قبل وفاة رسول الله غير أن الاستاذ مرحوليث يزعم انه تنبأ قبل مبعث رسول الله (١) وهذا من الغرابة بمكان وليس في التاريخ ما يؤيد زعمه .

فما الذي أجبأ الى ذلك ؟ ان السبب الذي دعاه الى ذلك هو نفس السبب الذي دفعه الى الاعتراض والظعن في السيرة النبوية لتشويهها ، انه يريد أن يفهم القارىء أن رسول الله هو الذي قلد مسيئمة وحذا حذوه ، فادعى النبوة ، وهو يعلم حق العلم أن مسيئمة كذاب ، وانه مقلد طامع في الملك ، ولهذا قدم الى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة

(١) راجع دائرة المعارف الاسلامية « مسيئمة »

وسأله أن يشركه معه في النبوة فأبى وحاول أن يضاهي القرآن تفريراً
بمقول السذج من قومه فجاء كلامه سخيفاً
وانا بعد ذلك نورد من أسجاعه ما عثرنا عليه ليتبين القارىء عقلية
هذا المتنبي ومبلغ علمه

(١) واللبل الدامس . والذئب الهامس . ما قطعت أسيد من
رطب ولا يابس .

(٢) واللبل الأطحم . والذئب الأدم . والجذع الأزم . ما انتهكت
أسيد من محرّم

(٣) ان بنى تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا اناوة .
نجاورهم ما حيننا باحسان . نمنعهم من كل انسان . فاذا متنا فأمرهم
الى الرحمن

(٤) والشاء وأوانها . وأعجبها السود وأبانها . والشاء السوداء
واللبن الأبيض انه لعجب محض . وقد حرم المذق فما لكم لا تمنعون

(٥) يا ضفدع ابنة ضفدع . رقى ما تنقيين . أعلاك في الماء
وأسفلك في الطين . لا الشارب تمنعين . ولا الماء تكدرين

(٦) والبذرات زرعاً . والحاصدات حصداً . والذاريات قحاً
والطاحنات طحناً . والحازبات خبزاً . والثارذات ثرداً . واللاقيات لقماً .
اهالة وسمناً : لقد فضلتم على أهل الور . وما سبقكم أهل المدر .
ريفكم فامنموه . والباغي فناوئوه

أعمال مسيامة المشؤمة

لما ادعى مسيامة النبوة لم يكتف قومه بسماع أسجاعه اتصديقه فيما يدعى ولا سيما انه كان يبلغهم معجزات النبي التي بهرت ألباب العرب، فكانوا يأتون اليه ملتجئين منه المعونة عند الحاجة ويلبوا قدرته على اتيان المعجزات كجميع الأنبياء، فكان يرى نفسه مضطراً الى اجابة مطالبهم والا كذبوه وسخروا منه وانصرفوا من حوله، فحاول أن يظهر لهم بعض أعماله بيد انه لم يوفق في واحد منها، وباليته لم يوفق فقط، بل كانت تأتي أعماله بعكس المقصود. وهذا خذلان وخزي من الله تعالى ليتجلى للخلق كذبه وشؤمه على أتباعه

فأنته امرأة فقالت ان نخلنا لسحيق وان آبارنا لجرز^(١) فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد (صلى الله عليه وسلم) لأهل هزّمان، فسأل نهاراً عن ذلك. فذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه وبجه في الآبار ففاضت ماء وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلاً قصيراً مكماً، ففعل مسيامة فعار ماء الآبار ويس النخل والعياذ بالله

(١) اقطع الماء عنها فهي يابسة

وقال له نهار أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد ، ففعل وأمر
يده على رءوسهم وحنكهم ^(١) فقرع كل صبي مسح رأسه ولتسغ ^(٢)
كل صبي حنكته

وجاءه أبو طلحة النمرى فسأله عن حاله فأخبره انه يأتيه رجل في
ظلمة فقال : « أشهد أنك الكاذب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب
ربيعة أحب اليانا من صادق مضر » فقتل معه يوم عقرباء كافراً

وقالوا المسيمة تتبع حيطانهم كما كان محمد يصنع فصل بها . فدخل
حائطاً من حوائط اليمامة فتوضأ ، فقال نهار لصاحب الحائط ، ما يمنعك
من وضوء الرحمن فتسقى به حائطك حتى يروى ويُنبل كما صنع بنو
المهريّة - أهل بيت من بني حنيفة - وكان رجل من المدينة قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ وضوءه فنقله الى اليمامة فأفرغه في بئر
ثم زرع وسقى وكانت أرضه نهوماً فرويت وجزأت فلم تالف الاخضراء
مُهتزة ، ففعل الرجل فعادت يباباً لا يثبت مرعاها

وأناه رجل فقال: ادع الله لأرضي فانها مسبخة كما دعا محمد لسلمى
على أرضه ، فقال مايقول يا نهار ، فقال قدم عليه سلمى وكانت أرضه
سبخة فدعاه وأعطاه سَجَلاً من ماء ^(٣) ومَجَّ له فيه ^(٤) فأفرغه في

(٢) حنكت الصبي تخنيكاً مضفت تمراً أو نحوه ودلكت به حنكه

(٣) ثقل لسانه بالكلام (٣) السجل البلو العظيمة (٤) مع الرجل الماء

من فيه ، رمى به

بثره ثم نزع فطابت وعذبت ففعل مثل ذلك فانطلق الرجل ففعل
بالسجل كما فعل سلمى ففرقت أرضه فما جف ثراها ولا أدرك ثمرها .
وأنته امرأة فاستجلبته الى نخل لما يدعو لها فيها فجذت كبائسها (١)
يوم عقرباء كلها

هذه بعض أعمال مسيامة المشثومة التي أراد الله سبحانه وتعالى
أن يفضحه بها، وقد أشرنا الى أن مستر مرجوليث زعم أن مسيامة ادعى
النبوة قبل النبي صلى الله عليه وسلم، لكن هناك ما يثبت عكس زعمه،
فانه حاول تقليد الاسلام فأخفق، فمن ذلك ان عبد الله بن النواحة
كان يؤذن له، وكان الذي يقيم له حججير بن عمير فيزيد في صوته ويبالغ
لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم

(١) الكبائس جمع الكباسة وهي عنقود النخل والمراد قطعت عناقيد نخلها

(١)

ردة أهل البحرين

سنة ١١ هـ (٦٣٢ - ٦٣٣ م)

بينما كان خالد بن الوليد يواصل انتصاراته من شمال شبه جزيرة العرب الى وسطها كانت الجيوش التي أرسلها أبو بكر تحارب القبائل المرتدة والثائرة في الجهات الأخرى . وكان المنذر بن ساوى العبدى عاملاً على البحرين في زمن رسول الله غير أنه مرض فمات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل فارتد بعده أهل البحرين وارتدت بكر

وكان الجارود بن المعلّى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد عبد قيس سنة عشر فأسلم وكان نصرانياً ففرح النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه فأكرمه وقربه . وبعد أن تفقه في الدين رده الى قومه عبد القيس (٢) فلما توفى رسول الله بلغه أنهم قالوا « لو كان محمد نبياً لم يمت » فجمعهم وقال لهم :

« أتعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى ؟ قالوا نعم : قال فما فعلوا ؟ »

(١) البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج الفارسي بين البصرة وعمان واليامة في وسط الطريق بين مكة والبحرين (٢) يكنى الجارود أبا المنذر، وقيل اسمه بشر وإنما لقب الجارود لانه أغار في الجاهلية على بكر وائل فأصابهم وجردهم

قالوا ماتوا. قال فان محمداً صلى الله عليه وسلم قدمات كما ماتوا، وأنا أشهد
أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله . فأسلموا وثبتوا على اسلامهم
وكان أبو بكر بعث العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة
بالبحرين ، فلما كان بجبال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفي في مسامة
بني حنيفة ، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقري ، وانضم اليه عمرو
والأبناء ، وسعد بن تميم ، والرباب لحقته في مثل عدته، فسلك بهم
الدَّهْنَاءَ ^(١) حتى كانوا في محبوبتها نزل وأمر الناس بالنزول في الليل
فنفرت ابلهم بأحمالها فما بقى عندهم بعير ولا زاد ولا ماء ، فلحقهم من
الغم ما لا يعلمه إلا الله ووصى بعضهم بعضاً . فدعاهم العلاء فاجتمعوا
اليه فقال : « ما هذا الذي غلب عليكم من الغم ؟ »

فقالوا : « كيف نلام ونحن ان بلغنا غداً لم تحم الشمس حتى
نهلك »

فقال : « لن تراعوا أنتم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله
فأبشروا فوالله لن نخذلوا »

كرامة العلاء بن الحضرمي

كان العلاء بن الحضرمي مجاب الدعوة فلما صلى الجيش صلاة الصبح

(١) أرض من ديار بني تميم فيها سبعة جبال من الرمل الاحمر

جثا العلاء لركبتيه وجثا الناس فنصب في الدعاء ونصبوا معه ، فلمع لهم
سراب الشمس فالتفت الى الصف . فقال رائد ينظر ما هذا ، ففعل ثم
رجع فقال : « سراب » فأقبل على الدعاء ، ثم لمع لهم آخر فكذلك ،
ثم لمع لهم آخر . فقال : « ماء » فقام وقام الناس فمشوا اليه حتى نزلوا
اليه ، فشربوا واغتسلوا ، فما ارتفع النهار حتى أقبلت الابل من كل وجه
فأناخت وشربت ، ولم يكن بهذا المكان غدير ولا ماء قبل اليوم ، ثم
ساروا فنزلوا بهجر^(١) ، وأرسل العلاء الى الجارود يأمره أن ينزل
بعبد القيس على الحطام مما يليه ، وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه
فيما يلي هجر

تجمع الشركون كلهم الى الحطام بن ربيعة إلا أهل دارين^(٢) وتجمع
المسلمون كلهم الى العلاء بن الحضرمي

حرب الخنادق

كان كل فريق متخوفاً من الآخر فخندق المسلمون والمشركون
ولبثوا يتراوحن القتال ويرجعون إلى خنادقهم شهراً

(١) هجر مدينة وهي قاعدة البحرين (٢) دارين فرضة بالبحرين

جيش العدو يلهو ويسكر

طال مكث الجيشين في الخندق ، ففي ذات ليلة سمع المسلمون في
عسكر المشركين ضوضاء شديدة ، فأرسل العلاء عبد الله بن حذاف
ليأتيهم بخبر القوم ، فعاد وأخبرهم أن القوم سكارى ، فخرج المسلمون
عليهم ، واقتحموا الخندق ، ووضعوا السيوف فيهم ، واستولى المسلمون
على مافي العسكر ، وقتل الحظم ، قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع
عفيف بن المنذر التيمي ساقه ، وقسم العلاء الأنفال ، ونقل رجالا من
أهل البلاء ثيابا ، فأعطى ثمانية بن أنال الحنفي خميصة ذات أعلام كانت
للحظم يباهى بها وهي التي كانت سببا في قتله

المسير الى دارين وكرامة أنيرى للعلاء

ثم قصد معظم الجيش الى دارين وهي فرضة بالبحرين ، وان ما بين
الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفر البحر في بعض الحالات .
فركبوا اليها السفن ولحق باقي الجيش ببلاد قومهم ، فسكتب العلاء الى
من ثبت على اسلامه من بكر وائل يأمرهم بالعودة للمنهمزمين والمرتدين
بكل طريق ففعلوا ، وجاءت رسهلم الى العلاء بذلك فأمر أن يؤتى من
وراء ظهره فندب الناس الى دارين وقال لهم :

« قد أراكم الله من آياته في البر لتمعبروا بها في البحر فأنهضوا الى
عدوكم واستعرضوا البحر »

وبعد ذلك ارتحلوا واقتحموا البحر على الخيل والابل وغير ذلك
وفيهم الماشى على قدميه ودعا ودعوا وهذا دعاؤهم :

« يا أرحم الراحمين ، يا كريم يا حلیم يا أحد يا صمد يا حيّ يا يحيى
الموتى يا حي يا قيوم . لا إله إلا أنت يا ربنا »

فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على رمل فوقه ماء يعمر
أخفاف الابل

انتصار المسلمين وهزيمة المشركين

التقى المسلمون والمشركون واقتتلوا قتالاً شديداً فانصر المسلمون
وأنهزم المشركون . وأكثر المسلمون القتل فيهم وغنموا وسبوا فبلغ
نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ، وقال في ذلك عفيف بن
المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذي شق البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل
وجاء في أسد الغابة أن العلاء بن الحضرمي هو من حضرموت
حليف حرب بن أمية وقد خاض البحر بكلبات قاتلها ودعا بها

اسلام راهب

كان مع المسلمين راهب من أهل هَجَرَ فأسلم . فقيل له ما حملك على الاسلام ؟ قال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها : (١) فيض في الرمال (٢) تمهيد اثباح البحر « أى أعاليه أو معظمه » (٣) دعاء سمعته في عسكرهم في الهواء سَحَرًا :

« اللهم أنت الرحمن الرحيم لا إله غيرك ، والبديع فليس قبلك شئ ، والدائم غير الغافل ، الحى الذى لا يموت ، وخالق ما برى وما لا يرى ، وكل يوم أنت فى شأن علمت كل شئ بغير تعلم »
فعلت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على حق ، فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد ، ولم يرو لنا التاريخ اسم هذا الراهب الذى أسلم

كتاب العلاء الى أبى بكر

كتب العلاء الى أبى بكر بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطيم وهذا نص الكتاب :

« أما بعد فإن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم وأذهب ریحهم بشراب أصابوه من النهار ، فافتحمننا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى فقتلناهم إلا الشريد وقد قتل الله الحطيم »

فكتب اليه أبو بكر: «أما بعد فإن بلغك عن بني شيبان بن ثعلبة
تماماً على ما بلغك وخاض فيه المرجفون فابعث اليهم جنداً فأوطئهم
وشرد بهم من خلفهم فلم يجتمعوا ولم يصر ذلك من أرجافهم
إلى شيء*»

ردة أهل عمان ومهرة

عمان اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع الا أن حرها يضرب به المثل . قال الزجاجي سميت عمان بعمان بن ابراهيم الخليل ، وعمان أرض جبلية يكتنفها الجبل الأخضر وسلسلة جبال أخرى صغيرة بالقرب من ساحل البحر، وعاصمتها الآن مسقط على الخليج الفارسي

ومَهْرَة . قال صاحب معجم البلدان بالفتح والسكون هكذا يرويه عامة الناس ، والصحيح مَهْرَة بالتحريك وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه ، هذا ما أثبتته ياقوت في معجمه ، غير ان دائرة المعارف الاسلامية كتبتها بالسكون هكذا Mahra وكتاب القرون الوسطى لجامعة كامبردج الجزء الثاني، وكان الواجب أن تصحح بالتحريك Mahara . كذلك وقع في نفس هذا الخطأ مستر موير في كتابه الخلافة . وتقع مهرة في الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب على المحيط الهندي بين حضرموت وعمان

نبغ بعمان ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسامي في الجاهلية الجلندي ، وادعى النبوة ، وغلب على عمان مرتدًا ، والتجأ جيفر بن الجلندي رئيس أهل عمان وعبّاد الى الجبال والبحر ، ثم بعث جيفر

الى أبي بكر يطلب منه النجدة ، فأرسل اليه حذيفة بن محصن الغلفاني من حمير ^(١) ، وأرسل عرفجة البارقي من الأزدي الى مَهْرَةَ ، فاذا قربا من عمان يكتبان جيْفِرًا ، فمضيا الى ما أمرا به ، وكان أبو بكر بعث عكرمة الى مسيلمة بالجمامة ، واتبعه شرْحَبِيل بن حَسَنَة وأمرهما بما أمر به حذيفة وعرفجة ، فاذا فرغا منه سارا الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان ، فلما وصلوا رَجَمَا ^(٢) وهي قريب من عمان كاتبوا جيْفِرًا وعبادًا ، وبلغ لقيطاً محبى الجيش فجمع جموعه ، وعسكر بَدَاً وخرج جيْفِر وعباد من موضعهما الذي كانا فيه فمسكرا بصُحَّار ^(٣) وأرسلوا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما ، وكاتبوا رؤساء من لقيط وانفضوا عنه ثم التقوا على دَبَا ^(٤) فاقتتلوا قتالاً شديداً كانت الغلبة فيه للقيط ، ورأى المسلمون الخلل والشركون الظفر وبيناهم كذلك جاءت المسلمين النجيدات من بني ناحية ، وعليهم الخريبت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سَيِّحَان بن صُوحَان وغيرهم ، فقوى الله المسلمين فولى الشركون الأدبار وقتل منهم في المعركة نحو (١٠٠٠٠)

(١) في أسد الغابة حذيفة الغلفاني والصواب ما ذكرنا كما جاء في تاريخ الطبري والكامل لابن الاثير (٢) جبل طويل أحمر وهو الذي نزل به جيش أبي بكر يريدون عمان أيام الردة ويوم الزمام من أيامهم (٣) قال ياقوت هي قصبة عمان مما يلي الجبل وتوأم قصبته مما يلي الساحل ، وهي مدينة طيبة الهواء كثيرة الحيرات والقواكه مبنية بالآجر والساج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها (٤) دباسوق من أسواق العرب
بعمان

وسبوا الذراري وقسموا الأموال وبعثوا بالخمس الى أبي بكر مع عرفة
وكان الخمس ٨٠٠ رأس ، وبقي حذيفة يسكن الناس ويحفظ النظام
أما مهرة فان عكرمة بن أبي جهل سار اليهم بعد أن فرغ من
عمان ومعه جيوش من ناجية ، وعبد القيس ، وراسب ، وسعد ،
فاقتحم بلادهم فوجد جميعين من مهرة ، أحدهما مع رجل منهم يقال له
شخريت والآخر مع المصباح أحد بني محارب ، ومعظم الناس معه
غير أنهما كانا مختلفين ، فكاتب عكرمة شخريتاً قبل أن يحاربه ،
فأجابه وأسلم وانضم اليه ، ثم كاتب المصباح الذي كان معه معظم الناس
يدعوه الى الاسلام ، فلم يجب اغتراراً بكثرة جيشه فسار اليه مع
شخريت وحاربه فانهزم المرتدون ، وقتل رئيسهم ، وأصاب المسلمون
كثيراً من الغنائم ومما أصابوا (٢٠٠٠) نجبية^(١) وأرسل عكرمة خمس
الغنائم الى أبي بكر مع شخريت ، واشتدت شوكة عكرمة ، وأسلم
المرتدون

(١) النجيب الكريم الحبيب من الانسان والحيوان

ردة اليمامة

ارتد قيس بن عبد يغوث بن مكشوح باليمن ثانية لما بلغه وفاة رسول الله ، مع انه كان اشترك هو و فيروز و داذويه في قتل الأسود العنسي كما تقدم ذكره ، فلما ارتد أراد التخلص من فيروز و داذويه فخذعهما و دعاها إلى طعام صنعه لها فدخل عليه داذويه فقتله ، و أما فيروز فلما هم بالدخول سمع امرأتين على سطحين يتحدثان فقالت إحداها « هذا مقتول كما قتل داذويه » ففر إلى جبل خولان و هم أخوال فيروز فامتنع بهم و كتب إلى أبي بكر يخبره و عهد قيس إلى تفريق الأبناء ، فلما علم فيروز جد في حربه و أرسل إلى بني عقيل بن ربيعة و إلى عك يستمدهم فمدوه بالرجال فخرج بهم و بمن اجتمع عنده فلقوا قيساً بالقرب من صنعاء فاقتتلوا قتالاً شديداً و انهزم قيس و أصحابه ، و بينما هم كذلك قدم عكرمة بن أبي جهل من مهرة مع جيشه و قدم أيضاً المهاجر بن أبي أمية في جمع من مكة و الطائف و بجيلة مع جرير إلى نجران فانضم اليه فروة بن مسيكة المرادي ، فأقبل عمرو بن معدى كرب الذي كان قد ارتد حتى دخل على المهاجر من غير أمان فأوثقه المهاجر و أخذ قيساً أيضاً فأوثقه و سيرها إلى أبي بكر فقال لقيس :

« يا قيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وإيجةً من دون
المؤمنين ^(١) » فاتفق قيس من أن يكون قارف من داذويه شيئاً ، وكان
قتله سرّاً فتجافى له عن دمه

وقال لعمر بن معدى كرب :

« أما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو مأسور . لو نصرت هذا
الدين لرفعك الله »

فقال لاجرم لأقبان ولا أعود فخلى أبو بكر سبيله
ورجعا الى عشائرها فصار المهاجر من نجران ^(٢) والتقت الخيول
على أصحاب العنسي فاستأمنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار
الى صنعاء فدخلها وكتب إلى أبي بكر بذلك

(١) الوليجة - البطانة (٢) نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة دخل

أهلها النصرانية بعد أن كانوا أهل شرك يعبدون الأصنام

ردة حضرموت وكندة

حضرموت صقع ببلاد العرب قيل سمي بحضرموت بن قحطان لأنه أول من نزله ، وكان اسم هذا الرجل عامراً ، فكان إذا حضر حرباً أكثر من القتل فصاروا يقولون عند حضوره حضرموت ثم جرى ذلك عليه لقباً وسكنوا الضاد للتخفيف ، وجعلوا الاسم مركباً مزجياً على الأشهر ، ثم صاروا يقولون للأرض التي كانت بها هذه القبيلة حضرموت ثم أطلق على البلاد نفسها

تحد حضرموت غرباً باليمن وشرقاً بعمان وشمالاً بالدهناء ، قال ياقوت وهي ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحوها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف

كان الأشعث بن قيس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد كندة من حضرموت فأسلموا وسألوا أن يبعث عليهم رجلاً يعلمهم السنن ويحيي صدقاتهم ، فأنفذ معهم زياد بن لييد البياضي ^(١) عاملاً

(١) زياد بن لييد الأنصاري يكنى أبا عبد الله خرج من المدينة الى رسول الله وأقام معه بمكة حتى هاجر مع رسول الله الى المدينة فكان يقال له مهاجري أنصاري . شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله

للنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم ، فلما مات رسول الله نكص الأشعث
عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه ونهاه ابن امرئ القيس بن عابس فلم
ينته ، فكتب زياد إلى أبي بكر بذلك ، فكتب أبو بكر إلى المهاجر
ابن أبي أمية وكان على صنعاء بعد قتل العنسي أن يمد زياداً بنفسه ويعينه
على المرتدين بمن عنده من المسلمين . فجمع زياد جموعه وأوقع بمخالفيه
فحصره الله عليهم حتى تحصنوا بالنجيرة^(١) بعد أن رموه ، فحصرهم
فيه ، ثم قدم اليهم عكرمة بجيشه فأعيوا عن المقام في الحصن ، فاجتمعوا
إلى الأشعث وسألوه أن يأخذ لهم الأمان فأرسل إلى زياد بن أبيد
يسأله الأمان حتى يلقاه ويخاطبه فأمنه ، فلما اجتمع به سأله أن يؤمن
أهل النجيرة ويصالحهم فامتنع عليه وراده حتى آمن سبعين رجلاً منهم
وفيهم أخو قيس وبنو عمه وأهله ونسي نفسه وأن يكون حكمه في
الباقي نافذاً ، فخرج سبعون فأراد قتل الأشعث وقال له أخرجت
نفسك من الأمان بتكلمة عدد السبعين فسأله أن يجعله إلى أبي بكر
ليرى فيه رأيه وفتحوا له حصن النجيرة وكان فيه كثير فعمد إلى أشرفهم
 نحو ٧٠٠ رجل فضرب أعناقهم ولأم القوم الأشعث وقالوا لزياد ان
الأشعث غدر بنا . أخذ الأمان لنفسه وأهله وماله ولم يأخذ لنا وإنما
نزل على أن يأخذ لنا جميعاً ، وأبي زياد أن يوارى جثث من قتل وتركهم
للسباع وكان هذا أشد على من بقي من القتل ، وبعث السبي مع نهيك

(١) النجيرة حصن قرب حضرموت

ابن أوس بن خزيمة وكتب الى أبي بكر اننا لم نؤمنه الا على حكمك
وبعث الأشعث في وثاق وماله معه ليرى فيه رأيه ، فأخذ أبو بكر
يقرع الأشعث ويقول له فعلت . فعلت . فقال الأشعث استبقني
لحربك ، وسأله أن يرد عليه زوجته وقد كان خطب أم فروة بنت
أبي قحافة أخت أبي بكر لما قدم على رسول الله فزوجه وأخرها الى
أن يقدم الثانية . فخفن أبو بكر دمه بعد أن أسلم أمامه ورد عليه أهله
وقال له « انطلق فليبلغني عنك خير »

ولما تزوج الأشعث أم فروة اخترط سيفه ودخل سوق الابل
فجعل لا يرى جملا ولا ناقة الا عرقبه وصاح الناس « كفر الأشعث »
فلما فرغ طرح سيفه وقال انى والله ما كفرت ولكن زوجنى هذا
الرجل أخته ولو كان يبلادنا لكانت لنا وليمة غير هذه . يا أهل المدينة
انحروا وكلوا . ويا أصحاب الابل تعالوا خذوا أثمانها . فما رؤى
وليمة مثلها

سير خالد الى العراق وصلاح الهجرة

سنة ١٢ هـ - ٦٣٣ م

كان المثنى^(١) بن حارثة الشيباني ممن حارب وانتصر في البحرين ، فاستأذن أبا بكر أن يغزو العراق ، فأذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد فتقدم نحو الخليج الفارسي ، وأخضع القطيف ، ثم قاد جيشه إلى دلتا الفرات ، وبلغ عدد جيشه ٨٠٠٠ مقاتل ، لكنه وجد مقاومة من جيش العدو ، فأرسل أبو بكر إلى خالد بن الوليد وهو باليمامة يأمره بالسير الى العراق . وقد أخذت الثورة في جميع العرب في أوائل السنة الثانية عشرة الهجرية ، فاهتم أبو بكر بتوجيه الجنود الى جهات أخرى فأرسل جيشين إلى الشمال وأمر على أحدهما خالدًا ، ومعه المثنى للزحف

(١) المثنى هو الذي أطعم أبا بكر والمسلمين في الفرس وهون أمر الفرس عنهم وكان شهياً شجاعاً حسن الرأي . أتى في قتال الفرس بلاء لم يبلغه أحد ، وكانت تأتي أخبار انتصاراته أبا بكر فقال من هذا الذي تأتينا وقائعه قبل معرفة نسبه ؟ فقال قيس بن عاصم : أما انه غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل الغارة . ذلك المثنى بن حارثة الشيباني

نحو الأبلّة^(١) ثم الزحف نحو الحيرة^(٢) وأمر على الجيش الثاني عياضاً ووجهه إلى دومة بين الخليج الفارسي والبحر الأحمر، ثم السير إلى الحيرة أيضاً، فاذا سبق أحدهما الآخر كان أميراً على صاحبه. أما عياض الذي كانت وجهته دومة فقد عوقه العدو مدة طويلة، وأما خالد فإنه لم يلق مقاومة في طريقه إلى اليمامة كما لقي عياض، وانضم إليه عدد كبير من البدو فتقوى بهم، وكثر جيشه حتى صار عدده ١٠ر٠٠٠ مقاتل عدا جيش المشي البالغ عدده ٨٠٠٠ وكان الجميع تحت قيادة خالد. فكان أول من لاقاه هرمز، وكان العرب يبعضونه لظلمه، ويضربونه مثلاً فيقولون: «أكفر من هرمز» فكتب إليه خالد قبل خروجه: «أما بعد فاسلم تسلم، أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة، وأقرر بالجزية، وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما يحبون الحياة»

وقد جعل هرمز على مقدمته قباذ وأنوشجان، وكانا من أولاد

(١) الأبلّة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب وكانت الأبلّة حينئذ مدينة (٢) الحيرة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف وكانت الحيرة مركزاً لجملة ملوك اعتنقوا المسيحية وحكموا أكثر من ٦٠٠ سنة تحت ظل الفرس

أردشير الأكبر ، فسمع بهم خالد فسأل بالناس إلى كاظمة ^(١) فسبقه
هرمز إليها ، فقدم خالد فنزل على غير ماء . فقال له أصحابه في ذلك :
ما نفعل ؟ فقال لهم : « لعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم
الجندين » وتقدم خالد إلى الفرس ، وأرسل الله سبحانه فأعدرت وراء
صف المسامين فقويت قلوبهم

موقعة ذات السلاسل

خرج هرمز ودعا خالداً إلى البراز ، وأوطأ أصحابه على الغدر
بخالد فبرز إليه خالد ، ومشى نحوه راجلاً ونزل هرمز أيضاً وتضاربا
فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله ، وانهمز
أهل الفرس بعد أن قتل منهم عدد عظيم ، وسميت الموقعة « ذات
السلاسل » لأن فريقاً من جند الفرس قد قرنهم هرمز بالسلاسل خوفاً
من فرارهم . ونجا قباز وأنوشجان ، وأخذ خالد سلب هرمز ، وكانت
قلنسوته بثمة ألف لأنه كان قد تم شرفه في الفرس ، وكانت هذه عادتهم
إذا تم شرف الإنسان تكون قلنسوته بثمة ألف ، وكانت القلنسوة
مفصصة بالجواهر ، وبعث خالد بالفتح والأخماس إلى أبي بكر . ومما

(١) كاظمة على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينها وبين البصرة
مرحلتان . والجو ما اتسع من الأودية والجمع الجواء مثل سهم وسهام

غنمه المسلمون في ميدان القتال فيل فأرسل الى المدينة مع الفنائم . فلما طيف به ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن « أمن خلق الله هذا ؟ » فرده أبو بكر

حصن المرأة وحصن الرجل

ثم سار خالد حتى نزل بموضع الجسر الأعظم بالبصرة وخرج المثنى ابن حارثة حتى انتهى الى « حصن المرأة » فخلف المثنى بن حارثة عليه أخاه فحاصرها ومضى المثنى الى زوجها وهو في حصنه المسمى « حصن الرجل » فحاصره واستنزلهم عنوة فقتلهم وغنم أموالهم . ولما بلغ المرأة ذلك صالحت المثنى وأسامت فتزوجها المثنى ، وكان هذا الحصن قصراً واسم المرأة كما جاء في البلاذري كامورزاد بنت زرمي ، وهي بنت عم النوشجان ، وانما سميت « المرأة » لأن أبا موسى الأشعري قد نزل بها فزودته خبيصاً فجعل يكثر أن يقول أطعمونا من خبيص « المرأة » فغلب على اسمها

وقد نال كل فارس في يوم ذات السلاسل ١٠٠٠ درهم والراجل

الثلاث

انهزام الفرس ثانية

موقعة الثني^(١)

صفر سنة ١٢ هـ - سنة ٦٣٣ م

لما وصل خبر انهزام هرمزالي المدائن عاصمة الفرس ، أرسل ملكهم أردشير جيشاً آخر وأمر عليه قارن بن قريانس . فلما انتهى إلى المذار^(٢) انضم إلى الجيش المنهزم ورجعوا ومعهم قباذ وأتوشجان ونزلوا الثني وهو نهر متفرع من الدجلة والتقوا بالثني الذي كان قد توقف عند الثني فأحرق الخطر بالثني ، فوافاه خالد والتقوا في الوقت المناسب ، ودارت رحى القتال بينهم وانتهى الأمر بفرار الفرس ، وقتل منهم نحو ٣٠٠٠^(٣) سوى من غرق وفر ومن نجا منهم بالقوارب . وقد كان النهر عائقاً في سبيل اقتفاء أثر العدو ، غير أن الغنائم كانت عظيمة ،

(١) الثني من كل نهر منعطفه ويقال الثني اسم لكل نهر (٢) المذار في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبه ميسان وبها قبر عبد الله بن علي بن أبي طالب ويقال ان الحريري صاحب المقامات قدمات بها (٣) ذكر هذا العدد الطبري وابن الأثير لكن مستر موير في كتابه الخلافة لم يحدد العدد بل قال ان عدد القتلى كان كثيراً وعلى كل حال فالعدد تقريبي

وقتل كل رجل قادر على الحرب ، وأسر النساء ، وأخذ الجزية من
الفلاحين ، وصاروا ذمة ، وصارت أرضهم لهم ، وكان في السبي
أبو الحسن البصرى ، وكان نصرانياً وأمر على الجند سعيد بن النعمان
وعلى الحرز سويد بن مقرن المزني

أما قارن بن قريانس أمير جيش الفرس الذي أرسله أردشير لامداد
هرمز فقد قتله معقل بن الأعشى بن النباش ، وقتل عاصم أنوشجان
وقتل عدى بن حاتم قباذ ، وكان قارن قد تم شرفه ولم يقاتل المسلمون
بعده أحداً تم شرفه في الأعاجم . وزاد سهم الفارس يوم الثنى على
سهمه في ذات السلاسل

(١) موقعة الوجبة

شهر صفر سنة ١٢ هـ — أبريل سنة ٦٣٣ م

اضطرب البلاط الملكي في فارس من جراء انتصارات العرب ،
وتحدثوا فيما بينهم بأنه يجب محاربة العرب بعرب مثلهم يعرفون خططهم
الحربية . فجند الملك جيشاً عظيماً من قبيلة بكر والقبائل الأخرى الموالية
له تحت قيادة قائد مشهور منهم يدعى الاندرزغر ، وكان فارساً من
مولدى السواد . وأرسل بهن جازويه في أثره ليقود جيوش الملك وحشر
الأندرزغر من بين الحيرة وكسسكر ، ومن عرب الضاحية ، وتقدمت
الجيوش المتحدة نحو الوجبة بالقرب من ملتقى النهرين

أما خالد فإنه ترك فرقة لحراسة الأراضي التي غزاها في الدلتا وسار
للقاء العدو من الثنى ، فاشتبك الجيشان بالوجبة في قتال طويل عنيف ،
وقد انتصر المسلمون فيه بفضل تدابير قائدهم الذى باغت العدو وأجهده

(١) الوجبة بأرض كسكر موضع ما بين البر وكسكر كورة واسعة ينسب اليها
الفراريج العسكرية لانها تكثر بها جدا . وحد كورة كسكر من الجانب الشرقى في
آخر سقى النهر وان الى أن تصب الدجلة في البحر كاه . أما نهر وان فهي كورة
واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى حدها الأعلى متصل ببغداد

بكمين في ناحيتين ، وكمين من الخلف ، وكانت الهزيمة كاملة ، ففر الفرس
وفر العرب الموالون لهم بعد أن قتل وأسر منهم عدد عظيم ، ومضى
الأندرزغر منهزماً فمات عطشاً في القلاة ، وبذل خالد الأمان للفلاحين
فعادوا وصاروا ذمة ، وسبي ذراري المقاتلة ومن أعانهم

خطبة خالد

قام خالد في الناس خطيباً يرغبهم في بلاد العجم ، ويزهدهم في
بلاد العرب وقال :

« ألا ترون إلى الطعام كرفع التراب وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله
والدعاء إلى الله عز وجل ، ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن تقارع على
هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولى الجوع والاقلال ممن تولاه ،
ممن اتاقل عما أنتم عليه »

(١) موقعة الـيس

شهر ربيع الأول سنة ١٢ هـ - مايو سنة ٦٣٣ م

انقسمت قبيلة بني بكر في القتال إلى قسمين ، قسم مع خالد وقسم مع الفرس

ولما أصاب خالد يوم الولوجة من أصاب من بكر بن وائل من انصارهم الذين أعانوا أهل الفرس ، غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الأعاجم وكتبتهم الأعاجم ، فاجتمعوا إلى أليس وعليهم عبد الأسود العجلى ، وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلمو بني عجل كتب أردشير ملك الفرس إلى بهمن جاذويه وهو بقسياناً أن سر حتى تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى

(١) أليس مصغر في أول أرض العراق من ناحية البادية وهي على صلب الفرات

قال أبو مقرن الأسود بن قطبة يذكر يوم أليس :

لقينا يوم أليس وأمغى	ويوم المقر آساد النهار
فلم أر مثلاً فضلات حرب	أشد على الجحاجة الكبار
قتلنا منهم سبعين ألفاً	بقية حريمهم نخب الأسار
سوى من ليس يحصى من قتل	ومن قد غال جولان الغبار

العرب ، فقدم بهم من جاذويه جابان فسار جان نحو أليس وهي في منتصف الطريق بين الحيرة والأبلة

ثم انطلق بهم من الى أردشير ليعرف رأيه ويتلقى أمره فوجده مريضاً فبق ملازماً البلاط

أما جابان فانه مضى حتى أتى أليس فنزل بها . وكان خالد قد بلغه بجمع عبد الأسود ومن معه فسار اليهم وهو لا يشعر بدنو جابان ، وترك عند الحفير فرقة قوية لحماية ظهره ، وبرز أمام الصف ونادى رؤساءهم إلى البراز فبرز له مالك بن قيس فقال له خالد « يا ابن الخبيثة ماجراك على من بينهم وليس فيك وفاء ؟ » فضربه وقتله . ونشبت الحرب بين الفريقين واقتتلوا قتالاً شديداً

نهر الدم

ولما وجد خالد شدة مقاومة العدو قال :

« اللهم إن لك على أن منحتنا أكتافهم الا أستبقى منهم أحداً

قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم »

وأخيراً لم يستطع الفرس مقاومة المسلمين ففروا منهزمين فأمر خالد

مناديه فنادى في الناس « الأسر . الأسر . لا تقتلوا إلا من امتنع »

فأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين يساقون سوقاً وقد وكل

بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر ، فجرت الدماء في النهر فسمى

لذلك « نهر الدم » وبعت خالد بالخبر مع رجل يدعى جندل من بني عجل الى أبي بكر ، يخبره بفتح أليس وبقدر الفء وبعدة السبي وبما حصل من الاخماس ، وبأهل البلاد من الناس ، وأمر أبو بكر لجندل بجارية من ذلك السبي . وبلغ قتلى العدو من أليس ٧٠٠٠٠ كما ذكر ذلك الطبرى وكما جاء فى شعر أبي مقرن الأسود بن قرطبة حيث قال :

قتلنا منهم سبعين ألفاً بقية حربهم نخب الأسار

موقعة أمغيشيا وهدمها

لما فرغ خالد من أليس سار إلى أمغيشيا وكانت مصراً كالخيرة فغزا أهلها وأعجلهم أن ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وقد جلا أهلها وتفرقوا فى السواد وبلغ سهم الفارس ١٥٠٠ سوى النفل الذى نقله أهل البلاد . وأرسل إلى أبي بكر بالفتح ومبلغ الغنائم . فلما بلغ ذلك أبا بكر قال « عجزت النساء أن يلدن مثل خالد » وفى رواية « عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله . أعجزت النساء أن يُنشئوا مثل خالد »

حصار الحيرة وتاسليمها

ربيع الأول سنة ١٢ هـ - سبتمبر سنة ٦٣٣ م

سار خالد من أمغيشيا الى الحيرة ، وحمل الرجال والرجال والأنقال في السفن ، فخرج مرزبان الحيرة « حاكمها الفارسي » ويدعى الازاذبة وأرسل ابنته فقطع الماء عن السفن ، وذلك بسد الفرات فبقيت السفن على الأرض فسار خالد في خيل نحو ابن الازاذبة فلقبه على فم فرات بادقلى فقتله وقتل أصحابه ، غير أن المدينة كانت محصنة بأربعة حصون فأبت التسليم فحصرهم وقتلهم المسلمون فاقتحموا الدور والديورة^(١) وأكثروا القتل فنادى القيسون والرهبان : « يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم » فنادى أهل القصور المسلمين : « قد قبلنا واحدة من ثلاث إما الاسلام أو الجزية أو المحاربة »

أما الازاذبة فإنه هرب اذ بلغه موت أردشير

وهذه أسماء قصور الحيرة التي تحصنوا فيها :

(١) القصر الأبيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي . وكان ضرار

ابن الأزور محاصرآ له

(١) ديورة جمع دير مثل بعل وبعلوة

(٢) قصر الغرّيين وفيه عدى بن عدى . وكان ضرار بن الخطاب

محاصرآ له

(٣) قصر ابن مازن وفيه ابن أ كمال . وكان ضرار بن مقرن المزني

محاصرآ له

(٤) قصر ابن بقبيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقبيلة . وكان المثنى

محاصرآ له

خرج هؤلاء الرؤساء الأربعة من قصورهم فأرسلهم المسلمون الى خالد فكان أول من طلب الصلح ، عمرو بن عبد المسيح ، فصالحوه على ١٩٠٠٠٠ وأهدوا له الهدايا وبقوا على دينهم . وبعث خالد بالفتح والهدايا الى أبي بكر مع الهذيل الكاهلي فقبلها أبو بكر من الجزاء ، وكتب الى خالد : ان احسب لهم هديتهم من الجزاء إلا أن تكون من الجزاء ، وخذ بقية ما عليهم فقوم بها أصحابك

محاورة بين خالد بن الوليد وعمرو بن عبد المسيح

لما مثل عمرو بن عبد المسيح أمام خالد قال له خالد :

كم أتى عليك ؟

مثنون من السنين

فما أعجب ما رأيت ؟

رايتُ القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة من الحيرة
فلا تزود إلا رغيماً^(١) فتبسم خالد وقال :

هل لك من شيخك إلا عقلة . خرفت والله يا عمرو . ثم أقبل على
أهل الحيرة وقال : ألم يبلغني انكم خبثة خدعة مكرة ، فما لكم تتناولون
حوائجكم بخرف^(٢) لا يدري من أين جاء ؟ فتجاهل له عمرو وأحب
أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله ، ويستدل به على صحة ما حدثه به
فقال :

وحقك أيها الأمير اني لأعرف من أين جئت

فقال من أين جئت ؟

فقال عمرو أقرب أم أبعد ؟

ما شئت

من بطن أي

فأين تريد ؟

أماي

وما هو ؟

الآخرة

فمن أين أقصى أترك ؟

(١) أي لانها لاتعدهم تأكله في طريقها القرب القرى من بعضها مع بعد المسافة بين

دمشق والشام ولسكرم الاهلين (٢) برجل فاسد العقل لسكر سنه

من صلب أبي

فقيم أنت ؟

في ثيابي

أتعقل ؟

إي والله وأقيد

إنما أسألك

فأنا أجيبك

أسلم أنت أم حرب ؟

بل سلم

فما هذه الحصون ؟

بنيناها للسفيه نجسه حتى ينهاه الخليم

قتلت أرض جاهلها ، وقتل أرضاً عليها ، والقوم أعلم بما فيهم

فقال عمرو : أيها الأمير التملة أعلم بما في بيتها من الجمل بما في

بيت التمل

خالد يتناول السم الزعاف فلا يؤثر فيه

ذكرنا كرامتين للعلاء بن الحضرمي . والآن نذكر كرامة لخالد بن

الوليد ، ولم يكن أحدهما ساحراً ، ولا كاهناً ، بل كان كل منهما بطلاً

مقداماً ، فقد كان مع عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة خادم معه كيس فيه

سم ، فأخذه خالد ونثره في يده وقال : لم تستصحب هذا . قال : خشيت أن تكون على غير مارأيت فكان أحب اليّ من مكروه أدخله على قومي . فقال خالد : لن تموت نفس حتى تأتي على أجلبها . وقال : « بسم الله خير الأسماء . رب الأرض ورب السماء الذي لا يضر مع اسمه داء . الرحمن الرحيم » فابتلع خالد السم . فقال عمرو : « والله يامعشر العرب لتملكن ما أردتم مادام أحد منكم هكذا ^(١) » لم يكن لابتلاع السم أى تأثير في خالد ، فلم يمرض ، ولم يميت مع أن عمرو بن عبد المسيح كان قد أعده للانتحار

وصالح خالد أهل الحيرة ، ففرضت عليهم الجزية عدا رجال الدين واشتغل المسلمون بحماية المدينة من الهجوم عليها . وكانت لعبد المسيح الذى مر ذكره ابنة تدعى كرامة فتمسك خالد بتسليمها الى شوبل ؛ لأنه كان رآها شابة فقال اليها ، فوعده النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فلما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلمها اليه ، وعلى ذلك سلمها له خالد ، فاشتد ذلك على أهل بيتها وقرابتها . فقالت لهم : اصبروا فانما هذا رجل أحمق . رأى في شببتي فظن أن الشباب يدوم ، فافتدت منه بألف درهم ، ورجعت الى أهلها

(١) راجع تاريخ الطبرى والكامل لابن الاثير عند ذكر فتح الحيرة

صلاة الفتح

لما فتح خالد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانى ركعات لا يسلم فيهن
وقال :

« لقد قانت يوم مؤنة فانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت
قوماً كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من أهل فارس كاهل
أليس

وبعد أن احتل خالد الحيرة مكث فيها عاماً عين عمالاً لجباية الخراج
وأمرأه للثغور ، وتم صلح الحيرة بدفع مبلغ ٦٠٠٠٠٠ درهم جزية وهو
مبلغ قليل ، لكنه كان في نظر العرب مبلغاً عظيماً

الفرس وشرب الخمر

ذكر خالد في كتبه الى الفرس غير مرة الخمر . فما جاء في أحد
كتبه اليهم : « ألا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما يحبون شرب
الخمر » وهذا يدل على أن الخمر كانت منتشرة عندهم ، وانهم كانوا
يقبلون على شربها حتى عنى خالد بذكرها

متاعب الفرس الداخلية

وفي هذه الاثناء كانت الفرس تعاني كثيراً من المتاعب الداخلية

بعد موت ملكها أردشير ، وذلك أن شيرى بن كسرى قتل كل من
كان يناسبه الى كسرى بن قباد ، ولهذا اقتصر همهم على حماية المدائن
عاصمة ملكهم وما جاورها الى نهر شير الذى هو فرع من نهر الفرات
وكان الثنى يهدد هذه الناحية لكنه توقف عن الزحف ، لأن أبا بكر
نهى عن التقدم إلا أن تحمى ظهورهم المسلمين

فتح الانبار

موقعة ذات العيون

الانبار هي فيروز ساپور القديمة . مدينة شهيرة في العراق من ولاية بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، وهي الى غربيها على الفرات قرب مخرج نهر عيسى ، وبابل في شماليها وتبعد عنها نحو ثمانين ميلاً . قيل سميت بالانبار لأنه كان يجمع فيها أنابيب الخنطة والشعير والتبن وأنابيب جمع أنبار

سار خالد على تبئته الى الانبار وعلى مقدمته الأقرع بن حابس فحاصرها المسلمون وقد تحصن أهل الانبار وخذقوا عليهم وأشرفوا من حصنهم وعلى جنودهم شيرزاد صاحب سباط وطاف خالد بالخذق وأنشب القتال وأوصى رمانه أن يقصدوا عيون جيش العدو فرموا رشقاً واحداً ثم تابعوا فأصابوا ألف عين فسميت تلك الوقعة (ذات العيون) وتصايح القوم « ذهب عيون أهل الانبار » . فلما رأى ذلك شيرزاد أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد ، فرد رساله ونجر

من ابل العسكر كل ضعيف وألقى الابل في أضيق مكان في الخندق حتى
ردمه بها وجاز هو وأصحابه فوقها، فاجتمع المسلمون والمشركون في
الخندق فأرسل شيرزاد الى خالد يطلب منه الصلح على ما أراد فصالحه
على أن يلحقه بما منه من غير أن يأخذ شيئاً من المتاع . وخرج شيرزاد
الى بهمن جاذويه . ثم صالح خالد من حول الانبار وأهل كلواذي

[Faint, illegible text, likely bleed-through from the reverse side of the page.]

[Faint, illegible text at the bottom of the page, possibly a continuation or a separate note.]

فتح عين النمر (١)

لما فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين النمر وهي قلعة على حدود الصحراء على مسيرة ثلاثة أيام غرباً ، وبها مهران بن بهرام جوين في جمع عظيم من العجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد وغيرهم ، فلما سمعوا بخالد ، قال عقة لمهران « ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالداً » قال : « صدقت فأنتم أعلم بقتال العرب وانكم لثلثنا في قتال العجم » فخدعه واتق به وقال « ان احتجتم الينا أعناكم » فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم « انه قد جاءكم من قتل ملوككم وقل حدكم فانقيته بهم . فان كانت لهم على خالد فهي لكم . وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوىاء وهم ضعفاء » فاعترفوا بفضل الرأي . وسار عقة الى خالد فمبا خالد جنده ، وبينما كان عقة يقيم صفوفه حمل عليه خالد بنفسه فاحتضنه وأخذه أسيراً كما احتضن هرمز من قبل في موقعة ذات السلاسل . فانهزم الفرس من غير قتال

(١) في معجم البلدان ، عين النمر بلدة قريبة من الانبار غربي الكوفة يجلب منها النمر الى سائر البلاد وهو بها كثير جداً وهي على طرف البرية وهي قديمة

وأكثر المسلمون فيهم الأسر فسألوه الأمان فأبى فنزلوا على حكمه ،
فأخذهم أسرى وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبى كل من في الحصن
وغنم مافيه ووجد في بيعتهم (١) أربعين غلاماً يتعاملون الانجيل على
مذهب نسطور (٢) وكان عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقسمهم بين
القواد وكان منهم أبو زياد مولى ثقيف ونصير أبو موسى بن نصير ،
وأرسل الوليد بن عقبة الى أبي بكر بالخبر والاحتماس

(١) البيعة : كنيسة للنصارى

(٢) راجع مذهب نسطور في كتاب « محمد رسول الله » للمؤلف عند ذكر

اسلام النجاشي صفحة ٣٤٣ و٣٤٤

موقعة دومة الجندل

شهر رجب سنة ١٢ هـ - سبتمبر سنة ٦٣٣ م

دومة الجندل مدينة بينها وبين دمشق خمس ليالٍ وبعدها من المدينة خمس عشرة ليلة ، وهي أقرب بلاد الشام الى المدينة وبقر تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لغزوها في ربيع الأول سنة خمس (بوايه سنة ٦٢٦ م) وكانت أول غزوات الشام^(١) كان أبو بكر قد أرسل جيشين الى الشمال وأمر على أحدهما خالداً ووجهته نحو الأبله ثم الزحف على الحيرة ، وأمر على الثاني عياضاً ووجهته الى دومة ثم المسير الى الحيرة ، فاذا سبق أحدهما الآخر كان أميراً على الحيرة ، الا أن عياضاً الذي كانت وجهته دومة عوقفه العدو مدة طويلة ولم يستطع الانضمام الى خالد ، فلما أرسل خالد الوليد بن عقبة الى أبي بكر فغبر فتح عين التمر اهتم أبو بكر فأرسل الوليد لمساعدة عياض ، وكان خالد لما فرغ من عين التمر أتاه كتاب عياض يستمده فسار خالد اليه تاركاً القمعاق على الحيرة ، وكان بدومة رئيسان

(١) راجع كتاب « محمد رسول الله » للمؤلف صفحة ٢٦٥

أ كيدر بن عبد الملك ^(١) والجودي بن ربيعة يساعدهما بنو كلب وقبائل
أخرى من صحراء الشام

ولما سمع أ كيدر بقدم خالد تخوف وبادر بالتسليم ، إلا أن خالدآ
أسره وضرب عنقه ثم أخذ ما كان معه . ثم هاجم عياض القبائل المعادية
من جهة الشام وخالد من جهة فارس فانهزم العدو شر هزيمة ، وأخذ
الجودي أسيراً فقتله وقتل الأسرى ، وأخذ حصونهم ، وسبى الذرية
والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودي ، وكانت موصوفة بالجمال
وتزوجها في ميدان القتال ، ثم رجع الى الحيرة ، وكان يريد محاربة أهل
المدائن فمنعهم من ذلك كراهية مخالفة أبي بكر

(١) راجع بعث خالد بن الوليد الى أ كيدر في كتاب « محمد رسول الله »

البعوث الى العراق

شهر شعبان سنة ١٢ هـ - اكتوبر سنة ٦٣٣ م

لقد شجع غياب خالد الفرس ومن والاهم من العرب ، ولا سيما
بني تغلب على مناوشة المسلمين وطمع الأعاجم ، وكاتبهم عرب الجزيرة
غضباً لعقبة الذي قتله خالد بعين التمر ، إلا أن القمع استطاع الدفاع
عن الأنبار ، ولما قدم خالد خراج وعلى مقدمته الأقرع بن حابس
واستخلف على الحيرة عياض بن غنم ، وهاجم الفرس على الشاطىء
الشرقي للفرات فهزمهم وقتل قوادهم ، وهاجم البدو على الشاطىء الغربي
ليلاً وهم نيام فقتلهم وسبي الذرية ، وأرسل الغنائم الى المدينة

موقعة الفراض

انهزام الفرس والروم والبدو

شهر ذى القعدة سنة ١٢ هـ — يناير سنة ٦٣٤ م

ثم قصد خالد الى الفراض ، والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة فأفطر بها رمضان في تلك السفرة التي اتصلت فيها الغزوات ، فلما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتازت ، واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس ، واستمدوا تغلب وإياداً والنمر ، فأمدوهم وناهضوا خالداً حتى إذا صار الفرات بينهم قالوا : « اما أن تعبروا الينا واما أن نعبى اليكم » قال خالد : « بل اعبروا الينا » قالوا : فتنحوا حتى نعبى فقال خالد : « لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا » فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم . هذا رجل يقاتل على دين . وله عقل وعلم والله لينصرن ولنخذلن . ثم لم ينتفعوا بذلك . فعبروا أسفل من خالد . فلما تماموا قالت الروم : امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح من أينايحيء ففعلوا واقتتلوا قتالاً شديداً طويلاً . ثم ان الله عز وجل هزمهم وقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب ١٠٠٠٠٠ كما رواه الطبرى ، وأقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرأ ، ثم أذن

بالرجوع الى الحيرة لحس بقين من ذى القعدة

قال سستر مور في كتابه « الخلافة » عند ذكر هذه الموقعة صفحة ٦١ طبعة سنة ١٩٢٤ أن هذا العدد (١٠٠٠٠٠) خرافي ويريد بذلك أنه عدد عظيم غير معقول إلا أن المؤرخين لم يذكروا عدد جيش خالد ولا عدد جيش العدو ، والذي نعلمه أن جيش العدو كان عظيماً ، لأنه جيش متحد مؤلف من ثلاثة جيوش : جيش الفرس والروم والعرب الذين انضموا اليهم ، فاذا كانت الموقعة انتهت بانهزام هذه الجيوش انهزاماً تاماً فلا بد أن يكون عدد القتلى كبيراً ، فان لم يكن مئة ألف بالضبط كما رواه الطبري فهو يقرب من ذلك

قال القعقاع يصف موقعة القراض :

لقينا بالقراض جموع روم و فرس تحمها طولُ السلام
أبدنا جمعهم لما التقينا وبيتنا بجمع بني رزام
فما فتئت جنود السلم حتى رأينا القوم كالفم السوام

خالد بن مجمل سرا

شهر ذى الحجة سنة ١٢ هـ - فبراير سنة ٦٣٤ م

لما أيقن خالد من انهزام العدو اشتاق الى زيارة مكة والى تأدية فريضة الحج متخفياً من غير أن يستأذن أبا بكر فأمر جيشه بالعودة الى الحيرة وتظاهر بأنه سائر فى مؤخرة الجيش ، فبدأ رحلته الى مكة ومعه عدة من أصحابه لحس بقين من ذى القعدة ولم يكن معه دليل ، فاخترق الصحراء مسرعاً رغمًا عن صعوبة الطريق

ولما أدى فريضة الحج عاد الى الحيرة فى أوائل فصل الربيع فكانت غيبته على الجند يسيرة ، فما وصلت الى الحيرة مؤخرة الجيش حتى وافهم خالد مع صاحب الساقة فقدا معاً ، وخالد وأصحابه مخلقون ، وقد كان تكتمه شديداً حتى انهم ظنوا أنه كان فى هذه المدة بالفراض ولم يعلم أبو بكر بمجمل خالد مع أنه كان فى الحج أيضاً ، غير أنه بعد قليل بلغه الخبر فاستاء جداً وعتب عليه ، وكانت عقوبته أن صرفه الى الشام ليمد جموع المسلمين باليرموك فأرسل اليه كتاباً هذا نصه :

« سر حتى تأتى جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا (١) »

(١) شجى الرجل يشجى : حزن ، وشجاء الهم يشجوه شجوا من باب قتل اذا أجزته

وأشجوا وإياك أن تعود لئلا مافعلت فإنه لم يشج الجموع من الناس
بعون الله شجيك، ولم يزرع الشجى من الناس نزعك فليهنئك أبا سليمان
النية والحظوة ، فأتمم يتمم الله لك ، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل
وإياك أن تدل بمعل فإن الله له المن وهو وليّ الجزاء »

وفي هذه السنة «سنة ١٢ هـ» تزوج عمر رضى الله عاتكة بنت زيد
وفيه مات أبو مرثد الغنوى وهو أبو مرثد كنانة بن الحصين الذى حمل
الدواء فى بعث حمزة وكافل أول لواء عقده رسول الله (١) وفيها مات
أبو العاص بن الربيع فى ذى الحجة وكان من الاسرى يوم بدر ثم أسلم وهو
زوج زينب بنت رسول الله ، وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد رضى
الله عنها أخت خديجة أم المؤمنين ، وأوصى الى الزبير ، وتزوج على
عليه السلام ابنته امامه بنت زينب بنت رسول الله ، وفيها اشترى عمر
أسلم مولاه وحج بالناس فى هذه السنة أبو بكر واستخلف على المدينة
عثمان بن عفان كما ذكر ذلك الواقدى

(١) راجع بعث حمزة فى كتاب « محمد رسول الله » للمؤلف صفحة ١٩٣

غزو الشام

سنة ١٢ - ١٣ هـ - ٦٣٣ - ٦٣٤ م

بعد أن عاد أبو بكر من الحج وجه الجنود الى الشام تحت قيادة خالد بن سعيد بن العاص وكان أول لواء عقده الى الشام وهو من الذين أسلموا قديماً وهاجر الى الحبشة ، الا أن أبا بكر عزله قبل أن يسير ، وكان سبب عزله أنه تأخر عن بيعة أبي بكر شهريين ولحق علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان فقال : « يا أبا الحسن . يا بني عبيد مناف ، أغلبتم عليها ؟ » فقال عليُّ : « أمغالبية ترى أم خلافة »

فأما أبو بكر فلم يحقد لها عليه ، وأما عمر فاضطفتها عليه ، فلما ولاء أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامارة وجعله رداءً للمسلمين بتياء^(١) (جنوب شرقي تبوك) وأمره أن لا يفارقها الا بأمره وأن

(١) تيماء بلد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حج الشام ودمشق . والأبني الفرد حصن السموأل بن عازيا مشرف عليه فلذلك كان يقال لها تيماء اليهودي . قال بعض العرب يذكر تيماء :

الى الله أشكو لا الى الناس اني	بتياء تيماء اليهود غريب
واني تهباب الرياح موكل	طروب اذا هبت على جنوب
وان هب علوى الرياح وجدتي	كأنى لعلوى الرياح نسيب

يدعو من حوله من العرب الا من ارتد وأن لا يقا تل الا من قاتله ،
فاجتمع اليه جموع كثيرة من الروم لسلب جماله ، وعلى ذلك أمره
أبو بكر بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه ، فتقدم شمالا نحو البحر الميت
فسار اليه بطريق الروم ويدعى « باهان » ولما وجد أنه تقدم كثيراً
كتب الى أبي بكر يستمده

وكان قد قدم الى أبي بكر بالمدينة جيوش المسلمين من اليمن بعد
أن هزموا المرتدين ، وكانوا على استعداد للحرب في جهات أخرى ،
فأرسل أبو بكر عكرمة بن أبي جهل والوليد بن عقبة لامداد خالد في
الشمال

أسرع خالد بن سعيد في أوائل فصل الربيع للغزو ناسياً ما أمره به
أبو بكر من عدم الزحف فوق في شرك باهان جهة دمشق ، وكان قد
وصل الى مرج الصفر شرق بحيرة طبرية فأطبق عليه العدو من الخلف
ومنعه من التقهقر ، وقتل ابنه سعيد في المعركة وفر خالد بفلول جيشه
الى المدينة وبقى عكرمة رداءً للجيش بدل خالد ، فرد عنهم باهان وجنوده
أن يطلبوه وأقام من الشام على قرب

ثم أمر أبو بكر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من
انتدب اليه فيهم ، سهيل بن عمرو في أمثاله من أهل مكة وشيعه ماشياً
وأوصاه وغيره من الامراء

وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان

كان مما قاله أبو بكر ليزيد :

« انى قد وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجك فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك ، وان أسأت عزلتك ، فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذى من ظاهرك ، وان أولى الناس بالله أشدهم تولىآله وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا اليه بعمله ، وقد وليتك عمل خالد فاياك وعبيبة الجاهلية فان الله يبعثها ويبغضها ويبغض أهلها ، وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدم إياه ، وإذا وعظتهم فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً ، وأصاح نفسك يصلح لك الناس ، وصل الصلوات لاوقاتها بآتمام ركوعها وسجودها والتخضع فيها ، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقل لبثهم حتى يخرجو من عسكريك وهم جاهلون به ، ولا ترينهم فيروا خلك ويعلموا علمك وأنزلهم في ثروة عسكريك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن أنت المتولى لكلامهم ، ولا تجعل شرك لعلائيتك فيخلط أمرك ، واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ، ولا تخزن عن الشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك ، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار ، وتنكشف عنك الأستار ، وأكثر حرسك وبددهم في عسكريك ، وأكثر مفاجأتهم في محارسمهم بغير علم منهم بك فمن وجدته غفل عن حرسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير افراط ، واعقب بينهم بالليل

واجمل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فلها أيسرها لقربها من النهار ،
ولا تخف من عقوبة المستحق ، ولا تلجن فيها ولا تسرع اليها ولا
تخذلها مدفعا ، ولا تغفل عن أهل عسكريك فتفسدهم ، ولا تجسس عليهم
فتفضحهم ، ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلايتهم ، ولا
تجالس العباثين وجالس أهل الصدق والوفاء ، واصدق اللقاء ، ولا تجبن
فيجبن الناس واجتنب الغلول (الخيانة في المغنم) فانه يقرب الفقر
ويدفع النصر ، وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم
وما حبسوا أنفسهم له (١) »

وهذه من أحسن الوصايا وأكثرها نفعا لولاة الأمر فانه ذكر فيها
واجبات القائد نحو جنده ، ونحو عدوه ، ومنع من تعرض القائد
للمتدينين الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع احتراما لدينهم
وقد انقسم الجيش الى ثلاثة أقسام كل قسم مؤلف من ٥٠٠٠
مقاتل ، وأمر على اثنين منهما شرحبيل بن حسنة الذي كان قد قدم من
عند خالد بن الوليد إلى أبي بكر ، وعلى الثالث عمرو بن العاص ، وعين
لكل جيش وجهته في الشام فوجه عمرآ الى أيسلة على رأس خليج
العقبة (١) ومن ثم لغزو جنوب الشام أو فلسطين ، ووجه يزيد

(١) راجع « الكامل » لابن الأثير الجزء الثاني عند ذكر فتوح الشام

(١) أيلة مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت بخالفوه

فمسخوا قرده وخنازير

وشرحبيل الى تبوك ، ثم غزو أواسط الشام . وحمل معاوية بن أبي سفيان
لواء أخيه يزيد وانضم خالد بن سميد متطوعا الى جيش شرحبيل وكان
تعيين الأمراء الثلاثة في شهر صفر سنة ١٣ هـ - ابريل سنة ٦٣٤ م .
ثم لما وصلت الجيوش الأخرى الى المدينة أرسلهم أبو بكر لامداد جيوش
الشام ، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وعلى ذلك كان عدد الجيوش التي
أرسلت أربعة ، وكان أبو عبيدة أميراً عليهم جميعاً ، وبلغ عدد الجيش
الزاحف ٢٤٠٠٠ بما في ذلك جيش عكرمة . وخرج نحو ألف من
الصحابة في جيش الشام ، ومن بينهم ١٠٠ ممن شهدوا موقعة بدر
بخلاف جيش العراق فان المهاجرين لم يقاتلوا فيه
سار أبو عبيدة على باب من البلقاء ^(١) فقاتله أهله ثم صالحوه فكان
أول صلح في الشام

الظروف الملائمة لفتح الشام

كان امبراطور الروم يبعث الى القبائل العربية في جنوبي فلسطين
اعانة مالية سنوية ، غير أنه اضطر بسبب ما أنفقه على الجيش في محاربة
الفرس الى قطع الاعانة عنهم مراعيًا في ذلك الاقتصاد في النفقات وعلى

(١) البلقاء مدينة من أعمال دمشق ووادي الفري وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة

ومجودة حنظلتها يضرب النمل

ذلك اعتبرت هذه القبائل أنفسها أحراراً غير مقيدين بمحالفتهم الروم فانضموا إلى المسلمين . ثم إن أهل الشام أيضاً أرهقتهم زيادة الضرائب فضلاً عما كانوا يلاقونه من الاضطهادات الدينية ، ولذلك لم يحركوا ساكناً ، وقد كانوا يفضلون حكم العرب لحسن معاملتهم وعدلهم في أحكامهم . كل هذه كانت ظروفًا ملائمة للمسلمين المهاجرين

استعداد هرقل

وصل أمراء المسلمين إلى الشام فأخذ عمرو طريق المَرْقَة ^(١) ونزل بالعربة وهي واد بين البحر الميت وخليج العقبة ، ونزل أبو عبيدة الجابية ^(٢) ونزل يزيد البلقاء ، ونزل شرحبيل الأردن وقيل بصرى . فبلغ الروم ذلك فكتبوا إلى هرقل ، وكان بالقدس فقال : « أرى أن تصالحوا المسلمين فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويقوا لكم نصفه مع بلاد الروم أحب إليكم من أن يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم » ففرقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم إلى حمص فنزلها وأعد الجنود والعساكر ، وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين

(١) المَرْقَة هي الطريق التي كانت قريش تسلكها إذا أرادت الشام

(٢) الجابية أصلها في اللغة الحوض الذي يجي فيه الماء للابل وهي قرية من أعمال

دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصفر في شمالي حوران

بطائفة من جنوده لكثرة عسكره لتضعف كل فرقة من المسلمين عمن
بازائها ، فأرسل الى عمر وأخاه تذارق ^(١) لأبيه وأمه فخرج نحوهم في
٩٠٠٠٠٠ وبعث من يسوقهم حتى نزل صاحب الساقة ثنية جليق بأعلى
فلسطين . وبعث جرّجة بن تودرا نحو يزيد بن أبي سفيان فعسكر بازائه .
وبعث الدراقص فاستقبل شرحبيل بن حسنة . وبعث الفيقار بن
نسطوس في ٦٠٠٠٠٠ نحو أبي عبيدة فهاجمهم المسلمون ، وكتبوا عمرأ
أن ما الرأي فأجابهم : ان الرأي لمثلنا الاجتماع ، فان مثلنا إذا اجتمعنا
لا تغلب من قلة ، فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة بمن استقبلها لكثرة
عدونا . وكتبوا الى أبي بكر فأجابهم مثل جواب عمرو . وقال : « ان
مثلكم لا يؤتى من قلة انما يؤتى العشرة آلاف اذا أتوا من تلقاء الذنوب
فاحترسوا من الذنوب واجتمعوا باليرموك متساندين ، وليصل كل رجل
منكم بأصحابه »

وكان جميع فرق المسلمين ٣١٠٠٠٠ سوى عكرمة في ٦٠٠٠ ، وبلغ
ذلك هرقل فكتب الى بطارفته أن اجتمعوا لهم . واجتمع المسلمون
باليرموك كما أمرهم أبو بكر ، واجتمع الروم هناك أيضاً وعليهم التذارق
وعلى المقدمة جرّجة وعلى مجنبيه الدراقص وياهان ، ولم يكن قد وصل
بعد اليهم وعلى الحرب الفيقار ، فنزلوا الواقصة وهي على ضفة اليرموك
وصار الوادي خندقاً لهم . وانما أراد ياهان وأصحابه أن تستفيق الروم

(١) تذارق وهو تيودور (Theodore)

ويأمنوا بالمسلمين ، وانتقل المسلمون عن عسكرهم الذي اجتمعوا به فنزلوا
عليهم بحدائهم على طريقهم ، وليس للروم طريق إلا عليهم . فقال عمرو
« أيها الناس ابشروا حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير »
وأقاموا صفراً وشهري ربيع لا يقدرون منهم على شيء من الوادي
والخندق ، ولا يخرج عليهم الروم إلا ردهم المسلمون . وكان قتال المسلمين
لهم على تساند كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد حتى قدم خالد بن
الوليد من العراق ، وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم

سير خالد بن الوليد

من العراق الى الشام وموقعة اليرموك

كان اهتمام أبي بكر الصديق بغزو الشام أشد من اهتمامه بالعراق . لذلك عوّل على استدعاء خالد بن الوليد وأمره بالمسير وأن يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثني بن حارثة الشيباني ، ووعده بأنه اذا انتصر في الشام أعاده إلى العراق . ثم بدأ خالد يختار جيشه فاستأثر خالد بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على المثني ، وترك للمثني عددهم من أهل القناعة ممن ليس له صحبة . ثم قسم الجند نصفين ، فقال المثني : « والله لا أقيم الا على انفاذ أمر أبي بكر وبالله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم » . فلما رأى خالد ذلك أَرْضاه . فكان عدد الجيش الذي خرج معه ٩٠٠٠ وصاحبه المثني الى حدود الصحراء ليودعه

سار خالد بجيشه فلما وصل الى قراقر وهو ماء لكتاب أغار على أهلها وأراد أن يسير عنهم مَفُوزاً^(١) الى سوى وهو ماء لبهراء . ثم أتى أرك

(١) فاز قطع المغازة والمغازة المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات
نهما مظنة الموت

فصالحوه ثم أتى تدمر ^(١) ففتحها صالحاً، ذلك انه لما مر بها في طريقه
تحصن أهلها منه فأحاط بهم من كل وجه فلم يقدر عليهم . ولما أعجزه
ذلك وأعجله الرحيل . قال :

« يا أهل تدمر والله لو كنتم في السحاب لاستنزلناكم ولأظهرنا
الله عليكم ، ولئن أنتم لم تصالحوا الأرجمن اليكم اذا انصرفت من
وجهي هذا ثم لأدخان مدينتكم حتى أقتل مقاتليكم وأسي
ذرازيكم »

فلما ارتحل عنهم بعثوا اليه وصالحوه على ما أدوه له ورضى به . ثم
أتى خالد القرينين ^(٢) فقاتلهم فظفر بهم ، وغنم وأتى حوارين . فقاتل
أهلها وهزمهم وقتل وسي وأتى نَصَمَ - وهي موضع بالبادية قرب الشام
من نواحي العراق - فصالحه مشجعة من قضاة وسار فوصل ثنية
العقاب - وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق
الى حمص - نائراً رايته العقاب وهي راية سوداء . ثم سار فأتى مرج

(١) تدمر مدينة قديمة مشهورة في بادية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام
(٢) القرينان قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البادية . قال أبو حذيفة في
فتوح الشام « وسار خالد بن الوليد رضي الله عنه من تدمر الى القرينين وهي
التي تدعى حوارين وبينها وبين تدمر مرحلتان » غير أن حوارين قرية أخرى غير
القرينين

راهط^(١) فأغار على غسان في يوم فصحهم^(٢) فقاتل وأرسل سرية إلى كنيصة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وساقوا العيال إلى خالد ثم صار حتى وصل بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم ، فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق ، وبعث بالأخماس إلى أبي بكر ، ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر باليرموك ، فوجدهم يقاتلون الروم متساندين كل أمير على جيش . أبو عبيدة على جيش ، ويزيد بن أبي سفيان على جيش ، وشرحبيل بن حسنة على جيش ، وعمرو بن العاص على جيش . فقال خالد :

« ان هذا اليوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ، ولا البغى فأخلصوا لله جهادكم ، وتوجهوا لله تعالى بعملكم ، فان هذا يوم له ما بعده ، وان من وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا . فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه هو الرأي من واليكم »

قالوا فما الرأي ؟ قال ان الذي أنتم عليه أشد على المسلمين مما غشيم وأنفع للمشركين من امدادهم . ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم . والله فهلوا فلتتعاور^(٣) الامارة . فليكن علينا بعضنا اليوم ، وبعضنا

(١) مرج راهط بناوحى دمشق وهو أشهر المروج في الشعر فاذا ذكر مرج في الشعر فإياه يعني (٢) فصح النصارى مثل الفطر وزنا ومعنى وهو الذي يأكلون فيه اللحم بعد الصيام وهو عيد لهم مثل عيد المسلمين (٣) أي تتداول

غداً ، والآخر به - غد حتى يتأمر كلكم ، ودعوني اليوم عليكم .
قالوا : نعم . فأمره فكان الفتح على يد خالد . وجاء البريد ^(١) يومئذ
بموت أبي بكر ، وخلافة عمر ، وتأمر أبي عبيدة على الشام كله ، وعزل
خالد . فأخذ الكتاب منه وتركه في كنفاته ، ووكل به من يمنعه أن
يخبر الناس بالأمر لئلا يضعفوا الى أن هزم الله العدو ، وقتل منهم نحو
١٠٠٠٠٠ ، ثم دخل على أبي عبيدة وسلم عليه بالامارة

التحام الجيشين وانتصار المسلمين

كان عدد جيش المسلمين كما يأتي :

٢١٠٠٠ عدد جيش الامراء الأربعة

٦٠٠٠ جيش عكرمة بن أبي جهل

٩٠٠٠ جيش خالد بن الوليد

٣٠٠٠ فلول جيش خالد بن سعيد

٣٩٠٠٠ مجموع جيش المسلمين وقيل ٤٠٠٠٠

(١) البريد الرسول وكان اسمه بحية بن زئيم

جيش الروم :

٨٠ر٠٠٠ مقيد

٤٠ر٠٠٠ مسلسل للموت

٤٠ر٠٠٠ مربوطون بالعمائم لثلاثا يفرّوا

٨٠ر٠٠٠ راجل

٢٤٠ر٠٠٠

ولم يعرف عدد الفرسان في الجيشين

عباً خالد جيشه وقسمه الى أربعين كُردوساً^(١) وجعل على كل كُردوس رجلاً من الشجعان وجعله على ثلاث فرق قلب وميمنة وميسرة :

(١) أبو عبيدة على كراديس القلب

(٢) عمرو بن العاص وشرحبيط بن حسنة على كراديس الميمنة

(٣) يزيد بن أبي سفيان على كراديس الميسرة

(١) الكردوس الخيل العظيمة وقيل القطعة من الخيل العظيمة والكراديس

الفرق منهم ويقال كردس القائد نخيله أي جعلها كتبية كتبية

وجعل على الطلائع قُبات بن أشيم^(١) وعلى الإقباض^(٢) عبد الله
ابن مسعود

وكان أبو سفينان يسير فيقف على الكراديس فيقول :

« الله . الله . انكم ذادة العرب وأنصار الاسلام . وانهم ذادة
الروم وأنصار الشرك . اللهم ان هذا يوم من أيامك . اللهم أنزل نصرك
على عبادك »

(١) قبات بن أشيم سكن دمشق وشهد بدرأ وعقل بجي الفيل الى مكة . سأله
عبد الله بن مروان « أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » فقال :
« بل رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه » فانظر أيها القارىء
الى أدب قبات وحسن جوابه

وكان سبب اسلامه أن رجلا من قومه أتوه ففصلوا ان محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب قد خرج يدعو الناس الى دين غير ديننا فقام قبات حتى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه ، قال اجلس يا قبات أنت الذى قلت - لو خرجت
نساء قريش بأكتها ردت محمداً وأصحابه - قال قبات والذى بمنك بالحق ما تحرك
به لسانى ولا ترممت به شفتاى ولا سمعته أذناى وما هو الا شىء هجس فى نفسى .
أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله وأن ما جئت
به حق (أسد الغابة)

فقد اعلم رسول الله بما هجس بنفس قبات ولم ينطق به فكان ذلك سبب إسلامه
وهذا موضوع يطول بنا شرحه فليتبدره القارىء

(٢) على الإقباض أى على الغنائم لأن القبض ما جمع من الغنائم

وقال رجل لخالد : « ما أ كثر الروم وأقل المسلمين »
فقال خالد : « ما أقل الروم وأ كثر المسلمين . انما تكثر الجنود
بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال . واللهوددت أن الأشقر (فرسه)
براء من توجيّه وانهم اضعفوا في العدد » وكان فرسه قد حن في
مسيره

ثم أمر خالد عكرمة والقمقاع وكانا على مجنبتى القلب فانشبا القتال
وارتجز القمقاع وقال :

يا ليتنى ألقاك في اطراد قبل اعترام الحجفل الورّاد
وأنت في حبلتك الورد

وقال عكرمة :

قد علمت بهنكة الجوارى أنى على مكرمة أحارى
فنشب القتال ، والتجم الناس ، وطارد الفرسان ، ثم أتى البريد
كما ذكرنا

اسلام جرّجة

ثم خرج (جرّجة) حتى كان بين الصفين ، ونادى ليخرج إلى
خالد فخرج اليه خالد ، وأقام أبا عبيدة مكانه فواقفه بين الصفين حتى
اختلفت أعناق دابتيهما ، وقد أمّن أحدهما صاحبه . فقال جرّجة :
« ياخالد أصدقنى ولا تكذبنى ، فان الحر لا يكذب ، ولا تخادعنى »

فان الكرم لا يخادع ، أنشدك بالله هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه ، فلا تسله على قوم إلا هزمتهم ؟

قال : « لا »

قال : فبم سميت سيف الله ؟

— ان الله عز وجل بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فدعانا فنفرنا عنه ، ونأينا عنه جميعاً ، ثم ان بعضنا صدقه وتابعه ، وبعضنا باعده وكذبه ، فكنت فيمن كذبه وباعده وقاتله ، ثم ان الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه . فقال : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ، ودعالي بالنصر فسميت سيف الله بذلك ، فأنا من أشد المسلمين على المشركين

— صدقتني

ثم أعاد عليه جرجة :

ياخالد : أخبرني إلى م تدعوني

— إلى شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، والاقرار

بما جاء به من عند الله

— فمن لم يجيبكم ؟

— فالجزية ونمنعه

— فان لم يعطها ؟

— تؤذنه بحرب ثم نقاتله

— فما منزلة الذي يدخل فيكم ويحييكم الى هذا الأمر اليوم؟
— منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ، ووضعنا ، وأولنا
وأخرنا

ثم أعاد عليه جرجة :

هل لمن دخل فيكم اليوم ياخالد مثل ما لكم من الأجر والذخر؟
— نعم وأفضل

— كيف يساويكم وقد سبقتموه؟

— انا دخلنا في هذا الأمر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو
حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ، ويخبرنا بالكتب ، ويرينا الآيات
وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وانكم أنتم
لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل
في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا

— بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تؤلفني

— بالله لقد صدقتك وما بي اليك ، ولا الى أحد منكم وحشة واني

لولى ما سألت عنه

— صدقتني

ثم قلب جرجة الترس ومال مع خالد . وقال : علمني الاسلام شمال
به خالد الى فسطاطه فشن عليه قرية من ماء ثم صلى جرجة ركعتين
وحملت الروم مع انقلابه على خالد إذ كانوا يظنون أن جرجة يحمل على

المسامين ، فأزالوا المسامين عن مواقعهم ، فركب خالد ومعه جرجة
والروم خلال المسامين فتنادى الناس فتأبوا ، وتراجعت الروم الى
مواقعهم

استمرار القتال

زحف خالد حتى تصافح الجيشان بالسيوف ، فضرب فمهم خالد
وجرجة من ارتفاع النهار الى الغروب ، ثم أصيب جرجة ، ولم يصل
صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى الناس الأولى
والعصر ايماء وتضعض الروم ، ونهض خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم
ورجلهم ، ففر الفرسان الى الصحراء ، وبقي المشاة ؛ فاقتحم المسلمون
خندقهم فهوى فيها المقرنون بالسلاسل والمعائم وغيرهم ، وقتلوا وقتل
الفيقار وأشرف الروم ، وكان عدد من تهافت في الخندق ١٢٠٠٠٠
منهم ٨٠٥٠٠٠ مقرن و ٤٠٠٠٠٠ مطلق سوى من قتل في المعركة من
الفرسان والمشاة

ولما انهزمت الروم كان هرقل بمحاص فنادى بالرحيل عنها قريباً
وجعلها بينه وبين المسلمين ، وأمر عليها أميراً كما أمر على دمشق

قتلى المسامين

أصيب من المسلمين ٣٠٠٠ منهم :

عكرمة وابنه عمرو . سلامة بن هشام . عمرو بن سعيد . ابان بن سعيد
وأثبت خالد بن سعيد فلا يدري أين مات بعد . جندب بن عمرو .
الطفيل بن عمرو . طليب بن عمير . هشام بن العاص . عياش بن أبي ربيعة
سعيد بن الحارث بن قيس بن عدى السهمي . نعيم بن عبد الله النخام
العدوي . النصير بن الحارث بن علقمة . أبو الروم بن عمير بن هاشم
العبدري . وأصيبت عين أبي سفيان بن حرب في الموقعة فأخرج السهم
من عينه أبو حثمة وقد قاتل النساء ومنهن جُوَيْرِيَّة ابنة أبي سفيان
وقال خالد يومئذ :

« الحمد لله الذي قضى على أبي بكر بالموت وكان أحب إليّ من عمر
والحمد لله الذي ولي عمرو وكان أبغض إليّ من أبي بكر ثم أئزمني حبه »
وكان عمر ساخطاً على خالد في خلافة أبي بكر كلها لوقفته بأبن
نويرة الذي كان صديقاً لعمر وما كان يعمل في حربه ، ولذا كان أول
عمله عزل خالد . وقال لا يلي لي عملاً أبداً . ثم ان عمر رضى الله عنه لما
رأى انتصارات خالد الباهرة وانقياد المسلمين له في جميع الوقائع واستماتتهم
بين يديه خشى أن يفتن الناس به وربما تحدثه نفسه فيشق عصا المسلمين
وروى أن عمر استدعاه بعد عزله الى المدينة فعاتبه خالد . فقال له عمر :
(ما عزلتك لريبة فيك ولكن افتتن بك الناس فخفت أن تفتن
بالناس)

المثنى بالعراق

بعد رحيل خالد بن الوليد

النصف الأول من سنة ١٣ هـ (مارس - أغسطس سنة ٦٣٤ م)

لم يكن خالد بن الوليد مطمئناً على حالة العراق بعد أن نقص عدد الجيش فأرسل المرضى والنساء والأطفال إلى بلادهم . وبذل المثنى ما في وسعه بعد رحيل خالد عنه لتقوية ما بينه وبين الفرس من جهة العاصمة وقد تولى أمر الفرس بعد مسير خالد بقليل شهر براز بن أردشير بن شهريار سابور ففكر في طرد المسلمين فوجد جيشاً قوياً مؤلفاً من ١٠ر٠٠٠ مقاتل تحت قيادة هرمز جاذويه وخرج المثنى من الحيرة نحوه وكان عدد جيشه أقل كثيراً من جيش الفرس وعلى مجنبيه المعنى ومسمود أخواه فأقام بيايل وأقبل هرمز نحوه ولما كان ملك الفرس واثقاً من النصر ، أرسل إلى المثنى كتاباً قبيحاً قال فيه :

« انى بعثت اليكم جنداً من وحش أهل فارس ، انما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك الا بهم »

فكتب اليه المثني :

« انما أنت أحد رجلين ، اما باغ فذلك شر لك وخير لنا ، وإما
كاذب فأعظم الكاذبين فضيحة عند الله وعند الناس الملوك . وأما الذي
يدلنا عليه الرأي فانكم انما اضطررتم اليهم فالحمد لله الذي رد كيدهم الى
رعاة الدجاج والخنازير »

موقعة بابل

صيف سنة ١٣ هـ — سنة ٦٣٤ م

وبعد أن أرسل المثنى هذا الرد إلى شهربراز زحف للقاء هرمز ببابل تاركاً بالحيرة قوة صغيرة فاقتتلوا قتالاً شديداً وكان على جيش الفرس فيل كبير يفرق جموع المسلمين فأحاط به المثنى ومعه ناس وتمكنوا من قتله . فأنهزم الفرس وتبعهم جيش المثنى إلى أبواب المدائن (عاصمة الفرس) يقتلونهم . وفي ذلك يقول عبدة بن الطبيب السعدي وكان عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل ، فلما آيسته رجع إلى البادية فقال من قصيدة له :

هل جبل خولة بعد البين موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
وللاعبة أيامٌ تدكرها وللنوى قبل يوم البين تأويل
حلت خويلة في حى عهدتهم دون المدائن فيها الديك والفيل
يقارعون رموس العجم ضاحية منهم فوارس لا عزل ولا ميل
وقال الفرزدق يعدد بيوتات بكر بن وائل وذكر المثنى وقتله الفيل :
ويئت المثنى قاتل الفيل عنوة يبابل إذ في فارس ملك بابل

المثنى يطلب النجدة من أبي بكر

لما انهزم هرمز جاذويه قتل الجند ملكهم شهربراز (١) واختلف أهل فارس وبق مادون دجلة بيد المثنى فاضطر أن يحمي حدوداً شاسعة لم تكن جنوده تكفي لحمايتها . ثم اجتمعت الفرس على ابنة كسرى واسمها « دخت زنان » لكنها ما لبثت أن خلعت وتولى الملك سابور بن شهربراز الا انه قتل وملك « آزر ميدخت » (٢) ، وهذا الخلاف والغدر أديا الى اضعاف السلطة الحاكمة في فارس ولم يكن هناك ما يخشاه المثنى كثيراً ولكنه على كل حال كان في حاجة الى حماية الحدود كما قلنا . فكتب الى أبي بكر يستمده ويستأذنه في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين لأنهم أنشط في القتال من غيرهم . فلما أبطأ خبر أبي بكر على المثنى استخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار الى المدينة الى أبي بكر فلما قدم المدينة وجد أبا بكر مريضاً فاستدعى أبو بكر عمر وقال له :

« انى لارجو أن أموت يومى هذا (وذلك يوم الاثنين) واذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وان تأخرت الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ، ولا يشغلنكم مصيبة وان عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم وقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) Shahrā - Barāz (2) Azarmi - Dukht

وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله . وبالله لو أنى أنى عن أمر الله وأمر
رسوله لخذلنا ولعاقبنا فاضطربت المدينة ناراً ، وإذا فتح الله على أمراء
الشام فاررد أصحاب خالد الى العراق فانهم أهله وولادة أمره وحده
وأهل الدراوة بهم والجرأة عليهم »

وقال عمر متأثراً برقة كلام أبي بكر وهو على فراش الموت : « قد
علم أبو بكر أنه يسوءنى أن أوامر خالداً فلهدأ أمرنى أن أرد أصحاب
خالد وترك ذكره معهم »

ومات أبو بكر ليلاً فدفنه عمر ودعا الناس مع المثني

وفاة أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ (٢٣ اغسطس سنة ٦٣٤ م)

توفي أبو بكر رضي الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء بين المغرب والمشاء وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وكان قد سمه اليهود في أرز وقيل في حريرة وهي الحساء فأكل هو والحارث ابن كلدة وقال لأبي بكر أكلنا طعاماً مسموماً سم سنة فماتا بعده بسنة وقيل انه اغتسل وكان يوماً بارداً فغم خمسة عشر يوماً لا يخرج الى الصلاة فأمر عمر أن يصلي بالناس (١)

ولما مرض قال له الناس ألا ندعو الطبيب؟ فقال أتاني وقال لي أنا فاعل ما أريد ، فعملوا مراده وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن (٢) وأن يكفن في ثوبه ويشتري معهما ثوب ثالث . وقال الحى أحوج الى الجديد من الميت

(١) اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة عن عبد الرحمن بن أبي بكر

(٢) وفي نزعة النواظر ان الذي غسله على رضي الله عنه وهنأ غير ثابت

والصواب ان أسماء زوجته هي التي غسلته

انما هو للمهلة والصديد . غسلت ابا بكر زوجته أسماء ثم خرجت فسألت من حضرها من المهاجرين فقالت اني صائمة وهذا يوم شديد البرد فهل علي غسل ؟ قالوا لا ^(١) . وقد روى انه اغتسل في يوم بارد فحم من ذلك يتبين ان الجو كان بارداً في هذه الأيام فانه حم بسبب استحمامه في يوم بارد كذلك غسل في يوم بارد لذلك ترجح أن سبب وفاته كان تأثره بالبرد لا بسبب السم الذي قيل ان اليهود دسوه له في الحساء لأن حادثة السم المزعومة كانت قبل وفاته بسنة . ودفن ليلة وفاته وصلى عليه عمر بن الخطاب وكبر عليه أربعاً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر ، ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وأصقوا لحده بلحد النبي صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبره مسطحاً وناحت عليه عائشة والنساء فنهاهن عن البكاء عمر فأبين فقال لهشام بن الوليد ادخل فأخرج الى ابنة أبي قحافة . فأخرج اليه أم فروة ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر فعلاها بالدرّة (السوط) ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك . وكان آخر ما تكلم به « توفي مسلماً وألحقني بالصالحين » وكانت عائشة رضي الله عنها تمرضه

(١) راجع طبقات ابن سعد « أبو بكر »

أبو بكر يستشير أصحابه في عمر

عقد أبو بكر في مرضه الذي توفي فيه لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده ، ولما أراد العقد له دعا عبد الرحمن بن عوف . فقال : أخبرني عن عمر . فقال يا خليفة رسول الله : هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ، ولكن فيه غلظة . فقال أبو بكر : ذلك لأنه يراني رقيقاً ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه . ويا أبا محمد قد رمقته فرأيتني إذا غضبت على الرجل في الشيء ، أرائي الرضا عنه ، وإذا أنت له أرائي الشدة عليه . لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئاً . قال : نعم .

ثم دعا عثمان بن عفان . فقال : يا أبا عبد الله أخبرني عن عمر . قال : أنت أخبر به . فقال أبو بكر : على ذلك يا أبا عبد الرحمن . قال : اللهم علمي به أن سريره خير من علانيته ، وأن ليس فينا مثله

قال أبو بكر : يا أبا عبد الله لا تذكر ما ذكرت لك شيئاً . قال : أفعل . فقال أبو بكر : لو تركته ما عدوتك وما أدري لعله تاركه ، والخيرة له الألبى من أموركم شيئاً ولو ددت اني كنت خلواً من أموركم ، وانى كنت فيمن مضى من سلفكم . يا أبا عبد الله لا تذكر ما قلت لك من أمر عمر ، ولا ما دعوتك له شيئاً

ودخل على أبي بكر طلحة بن عبيد الله . فقال : استخلفت على الناس عمر ، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه ، فكيف به إذا خلا بهم ، وأنت لاق ربك فسألك عن رعيتك . فقال أبو بكر :

وكان مضطجماً أجلسوني . فأجلسوه . فقال لطلحة : « أبالله تفرقني
أو بالله تخوفني ، إذا لقيت الله ربي فسائلني قلت : استخلفت على أهلك
خير أهلك

وأشرف أبو بكر على الناس من حظيرته وأماء ابنة عميس ممسكته
موشومة اليدين وهو يقول :

« أترضون بمن أستخلف عليكم فاني والله ما ألوت من جهد
الرأي ، ولا وليت ذا قرابة ، واني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا
له وأطيعوا فقالوا : « سمعنا وأطعنا »

قال الواقدي : دعا أبو بكر عثمان خالياً . فقال له اكتب : « بسم
الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين .
أما بعد » ثم أغمى عليه فذهب عنه . فكتب عثمان : « أما بعد فاني
أستخلف عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً » ثم أفاق أبو بكر
فقال : « اقرأ عليّ » فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال :

« أراك خفت أن يخلف الناس إن مت في غشيتي » . قال : نعم .
قال : « جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله » وأقرها أبو بكر رضى
الله عنه من هذا الموضع . فأبو بكر كان يرى ويمتقد أن عمر بن الخطاب
خير من يتولى الخلافة بعده مع شدته والحقيقة انه كان كذلك

وصية أبي بكر

لعمر بن الخطاب

ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له :

« انى قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم »

وأوصاه بتقوى الله ثم قال :

« يا عمر ان لله حقاً بالليل ولا يقبله فى النهار وحقاً فى النهار ولا

يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة . ألم ترى يا عمر انما

ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق ، وثقله عليهم

وحق لميزان لا يوضع فيه غداً إلا حق أن يكون ثقيلاً . ألم ترى يا عمر انما

خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته

عليهم . وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً . ألم ترى

يا عمر انما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة ، وآية الشدة مع آية الرخاء .

ليكون المؤمن راغباً راهباً ، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس

له ، ولا يرهب رهبة يلقى فيها يديه . ألم ترى يا عمر انما ذكر الله أهل

النار بأسوأ أعمالهم . فاذا ذكرتهم قلت انى لا أرجو ألا أكون منهم

وانما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عما كان من

سبي^١ فاذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم ، فاذا حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه »

خطبة علي في تأييد أبي بكر

لما سمع علي رضي الله عنه خبر وفاة أبي بكر جاء باكياً مسرعاً
مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول :

رحمك الله يا أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاماً ، وأخلقهم ايماناً
وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم غنى ، وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وأحبهم على الاسلام ، وأحاسنهم عن أهله ، وأنسبهم برسول الله
خلقاً ، وفضلاً ، وهدياً ، وصمتاً ، فجزاك الله عن الإسلام ، وعن
رسول الله ، وعن المسلمين خيراً ، صدقت رسول الله حين كذبه الناس
وواسيته حين بخلوا ، وقت معه حين قعدوا ، وسماك الله في كتابه
صديقاً . فقال : (والذي جاء بالصدق وصدق به) يريد محمداً ويريدك
كنت والله للاسلام حصناً ، وللكافرين ناكباً ، لم تضلل حجتك ، ولم
تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك كالجيل لا تحركه العواصف ، ولا
تزيه القواصف ، كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً في
بدنك ، قوياً في دينك ، متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، جليلاً في
الأرض ، كبيراً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى ،
فالضعيف عندك قوى ، والقوى عندك ضعيف ، حتى تأخذ الحق من
القوى وتأخذه للضعيف ، فلا حرمننا الله أجرک ، ولا أضلنا بمدك

خطبة ابنته عائشة في تأييده

نصر الله يا أبت وجهك ، وشكر لك صالح سمعك ، فلقد كنت
للدنيا مذلاً بادبارك عنها ، وللآخرة معزاً باقبالك عليها ، ولئن كان أعظم
المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأكبر الاحداث
بعده فقدك ، ان كتاب الله عز وجل ليعمدنا بالصبر عنك حسن العوض ،
وأنا منتجزة من الله وعده فيك بالصبر عنك ، ومستعينة كثيرة الاستغفار
لك ، فسلم الله عليك توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك

اعتراف أبي بكر

قال أبو بكر : اني لا آسى على شيء من الدنيا الا على ثلاث فعلتمن
وددت لو اني تركتمن . وثلاث تركتمن وددت اني فعلتمن . وثلاث
وددت اني سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأما الثلاث اللاتي وددت اني تركتمن فوددت اني لم أكتشف
بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد غلقوه على الحرب . وددت اني لم
أكن حرقت الفجاءة السلمي^(١) وانى كنت قتلته سريحا أو خليته

(١) واسمه اياس بن عبد ياليل والسبب الذي دعا أبا بكر الى حرقه هو انه جاء
اليه فقال أعني بالسلاح أفانل به أهل الردة فأعطاه سلاحاً وأمره إمرة نخالف الى
المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث بن أبي الليثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين

نجيحاً . ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قد قذفت الأمر في
عنق أحد الرجلين (يريد عمر وأبا عبيدة) فكان أحدهما أميراً و كنت
وزيراً

أما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالاشعث بن قيس أسيراً
كنت ضربت عنقه فانه تحيل الى انه لا يرى شراً الا أعان عليه .
ووددت أني حين سيرت خالد بن الوليد الى أهل الردة كنت أقمت يدي
القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وان هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد
أو وددت أني كنت اذ وجهت خالد بن الوليد الى الشام كنت وجهت
عمر بن الخطاب الى العراق فكنت بسطت يدي كاتيهما في سبيل
الله - ومد يديه

ووددت أني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا
الأمر فلا ينازعه أحد ، وودت أني كنت سألته هل للانصار في هذا
الأمر نصيب ، ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعممة
فان في نفسي منهما شيئاً

فمن الغارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن فباع ذلك أبو بكر فارسل الى
طريقة بن حاجز فأمره أن يجمع له ويسير اليه وبث اليه عبد الله بن قيس الخاشي
عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقبلوا وقتل نخبه وهرب
الغجاء فحقه طريقة فأسره ثم بعث به الى أبي بكر فلما قدم أمر أبو بكر أن توفد
له نار في مصلى المدينة ثم رمى به فيها بموطأ . فهذا الذي ندم أبو بكر على حرقه
وود لو قتله أو خلى سبيله

عمل أبي بكر ومنزله مدة خلافته

كان أبو بكر قبل أن يشتغل بأمور المسلمين تاجراً وكان منزله بالسنح عند زوجته حبيبة (والسنح من ضواحي المدينة) ثم تحول إلى المدينة بعدما بويع له بسنة أشهر وكان يفتدو على رجله إلى المدينة وربما ركب على فرس وعليه أزار ورداء ممشق فيوافي المدينة، فيصلي الصلوات بالناس فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح، فكان إذا حضر صلى بالناس وإذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب، فكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنح يصبغ رأسه ولحيته ثم يروح لتقدير الجمعة فيجمع الناس وكان رجلاً تاجراً، فكان يفتدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كفيها فرعيت له، وكان يحلب للحى أغنامهم، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى «الآن لا تحلب لنا منائح دارنا» فسمها أبو بكر فقال «بلى لعمرى لأحلبنكم وأنى لأرجو أن لا يغيرنى مادخلت فيه من خلق كنت عليه» فكان يحلب لهم

ثم نظر أبو بكر في أمره فقال: «لا والله ما تصالح أمور الناس التجارة، وما يصلحهم إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم ولا بد لعالي مما يصلحهم» فترك التجارة وأتفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم ويحج ويعتمر؛ وكان الذي فرضوا له في كل سنة ٦٠٠٠ درهم فلما حضرته الوفاة قال: «ردوا ما عندنا من مال المسلمين فاني

لا أصيب من هذا المال شيئاً . وإن أرضى التي بمكان كذا وكذا
للمسلمين بما أصبت من أموالهم » فدفعت ذلك إلى عمر ودفعت إليه بغيراً
وعبداً وقطيعة ما تساوى خمسة دراهم . فقال عمر : « لقد أتعب من
بعده »

وحسبوا ما أنفق على أهله من بيت المال فوجدوه ٨٠٠٠ درهم في
ولايته . وكان يوزع الصدقات على الفقراء وعلى تجهيز الجيوش . كذلك
كان يوزع غنائم الحرب على الناس حال وصولها أو في صباح اليوم التالي
ولم يكن له حراس يحرسونه وكان يستشير عمر بن الخطاب

بيت مال المسلمين

كان لأبي بكر الصديق بيت مال بالسنح معروف ليس يحرسه أحد
فقيل له يا خليفة رسول الله : ألا تجمل على بيت المال من يحرسه ؟ فقال
لا يخاف عليه . فقيل له لم ؟ قال عليه قفل . وكان يعطى ما فيه حتى
لا يبقى فيه شيء . فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوله فجعل بيت ماله
في الدار التي كان فيها وكان يسوى بين الناس في القسم الحر ، والعبد ،
والذكر ، والأنثى ، والصغير ، والكبير فيه سواء

ولما توفي ودفن دعا عمر بن الخطاب الأماناء ودخل بهم بيت المال
ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما ففتحو بيت المال
فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهما فرحموا على أبي بكر . وكان بالمدينة وزان

على عهد رسول الله وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال فستل الوزن
كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر . فقال : مائتي ألف

حجج أبي بكر

استعمل أبو بكر على الحج سنة ١١ هـ عمر بن الخطاب ، ثم اعتمر
أبو بكر في رجب سنة ١٢ هـ ، ثم رجع الى المدينة . فلما كان وقت
الحج سنة ١٢ هـ حج أبو بكر بالناس تلك السنة وأفرد الحج واستخاف
على المدينة عثمان بن عفان

جمع القرآن

كان أبو بكر الصديق أعلم الصحابة بالقرآن ، لأن رسول الله قدمه اماماً للصلاة بالصحابة مع قوله «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ» وقال : «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره»
ولما رأى كثرة من قتل من كبار الصحابة باليامة أمر بجمع القرآن من أفواه الرجال ، وجريد النخل والجلود ، وترك ذلك المكتوب عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)
جاء في صحيح البخاري عن زيد بن ثابت قال : «أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليامة وعنده عمر . فقال : ان عمر أتاني فقال : ان القتل قد استحر يوم اليامة بالناس ، واني لأخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا أن يجمعوه ، واني لأرى أن يجمع القرآن . قال أبو بكر : فقلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرأيت الذي رأى عمر . قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم . فقال أبو بكر : انك شاب

(١) جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كتابهم من الأنصار :
أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد - رواه البخاري

عافل ولا تهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فتتبع القرآن فاجمه . فوالله لو كلفني نقل جبل ما كان أنقل على
مما كلفني به من جمع القرآن . فقلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه
حتى شرح الله صدرى للذى شرح صدر أبى بكر وعمر فتتبع القرآن
أجمعه من الرقاع والاكتاف والعصب وصدور الرجال حتى وجدت
من سورة التوبة آيتين مع خزيمه بن ثابت لم أجدهما مع غيره (لقد
جاءكم رسول من أنفسكم) الى آخرها . فكانت الصحف التي فيها
القرآن عند أبى حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة
بنت عمر رضي الله عنها »

قضائه وكتابه وعماله

لما ولي أبو بكر . قال أبو عبيدة : أنا أ كفيك بيت المال . وقال له عمر : أنا أ كفيك القضاء فكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وكان يكتب له علي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعثمان بن عفان ، فان غابوا كان يكتب له من حضر

وكان عامله على مكة (عتّاب بن أسيد) : وقد أسلم عتاب يوم الفتح ، واستعمله رسول الله على مكة حين انصرف عنه بعد الفتح وسنه يومئذ عشرون سنة . قيل انه توفي في اليوم الذي توفي فيه أبو بكر . وكان رجلاً صالحاً فاضلاً

وكان على الطائف (عثمان بن أبي العاص) : استعمله رسول الله على الطائف وأقره أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . روى له عن رسول الله تسعة أحاديث . روى مسلم ثلاثة منها ، واستعمله عمر على عمان والبحرين ثم نزل البصرة . توفي في خلافة معاوية ، وله عقب كثير أشرف

وكان على صنعاء (المهاجر بن أبي أمية) وهو أخو أم سلمة أم المؤمنين . وله في قتال المرتدين باليمن آثار كثيرة مر ذكرها وكان على حضرموت (زياد بن لبيد الأنصاري) أقام مع رسول الله

بمكة حتى هاجر فكان يقال له مهاجرى أنصارى . شهد العقبة ، و بدرآ
وأحدآ ، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ، واستعمله رسول الله
على حضرموت

وعلى خولان^(١) (يعلى بن أمية) ويقال له يعلى بن منية وهى
أمه ، أسلم يوم فتح مكة وشهد حنينآ ، والطائف وتبوك مع رسول الله
روى له عن رسول الله ٢٨ حديثآ . اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة
منها وقتل بصفين سنة ٣٧ هـ

وعلى زيد ورِسع^(٢) (أبو موسى الأشعري) : قدم على رسول
الله بمكة قبل هجرته الى المدينة فأسلم ، ثم هاجر الى الحبشة ، ثم هاجر
الى رسول الله مع أصحاب السفينتين بعد فتح خيبر ، فأسهم له منها
ولم يسهم منها لأحد غلب عن فتحها غيره . وكان حسن الصوت ، استعمله
رسول الله على زيد ، وعدن ، وساحل اليمن . روى له عن رسول الله
٣٦٠ حديثآ . اتفق البخارى ومسلم منها على ٥٠ وانفرد البخارى
بخمسة عشر . توفى بمكة ، وقيل بالكوفة سنة ٥٠ هـ وهو ابن ٦٣ سنة .
وعلى الجند (مماز بن جبل) : كان معاذ فقيهاً فاضلاً صالحاً .
أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة مع السبعين من الأنصار ثم شهد بدرآ
وأحدآ ، والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ، روى له عن رسول الله

(١) خولان مخلاف من مخاليف اليمن

(٢) زيد واد باليمن وررع موضع باليمن وقيل هو جبل باليمن

١٥٧ حديثاً . اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها ، وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بحديث . توفى فى طاعون عمواس بالشام سنة ١٨ هـ وهو ابن ٣٣ سنة وهو من الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله أرسله رسول الله الى اليمن يدعو الى الاسلام وشرائعه . وهو أحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله

وعلى البحرين (العلاء بن الحضرمي) : ولاة النبي صلى الله عليه وسلم البحرين وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها فأقره أبو بكر ثم عمر . توفى سنة ١٤ هـ والياً عليها ، وكان مجاب الدعوة وخاض البحر بكتابت قلمن . وكان له أثر عظيم فى قتال أهل الردة عند البحرين كما تقدم وبعث (جرير بن عبد الله) الى نجران . روى له عن رسول الله ١٠٠ حديث اتفق البخارى ومسلم منها على ثمانية وانفرد البخارى بحديث ومسلم بستة . قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة فى شهر رمضان فبايعه وأسلم . وكان عمر بن الخطاب يقول « جرير يوسف هذه الأمة » لحسنه وكان طويلاً يصل الى سنام البعير يخطب لحيته بزعفران بالليل ويفسها اذا أصبح ، واعتزل علياً ومعاوية وأقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفى سنة ٥٤ هـ

وبعث (عبد الله بن ثوب) الى جرش^(١) وهو عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني من كبار التابعين وكان فاضلاً ناسكاً له فضائل كثيرة

(١) جرش من مخاليب اليمن جهة مكة

أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . بعث الاسود بن قيس بن
ذى الحجار الذى تنبأ باليمن الى ابي مسلم فلما جاءه قال أتشهد انى رسول ؟
قال ما اسمع . قال أتشهد ان محمداً رسول الله ؟ قال نعم . فرد ذلك عليه
وفى كل مرة يقول مثل قوله الاول فأمر به فألقى فى نار عظيمة فلم
تضره ، فقيل له أنفيه عنك والا أفسد عليك من اتبعك . قال فأمره
بالرحيل فأنى المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف
أبو بكر فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ودخل المسجد فقام يصلى
الى سارية وبصر به عمر بن الخطاب فقام اليه . فقال ممن الرجل ؟ قال
من أهل اليمن . قال ما فعل الرجل الذى أحرقه الكذاب بالنار ؟ قال
ذاك عبد الله بن ثوب . قال أشدك الله أنت هو ؟ قال اللهم نعم .
فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين ابي بكر وقال
الحمد لله الذى لم يمتى حتى أرانى من أمة محمد من فعل به ما فعل ابراهيم
خليل الله صلى الله عليه وسلم « أسد الغابة »

وبعث (عياض بن غنم) الى دومة الجندل . أسلم عياض قبل
الحديبية وشهدها ، وكان صالحاً فاضلاً جواداً . وكان يسمى « زاد
الركب » يطعم الناس زاده فاذا نفذ الزاد نحر لهم بعيره . توفى بالشام
سنة ٢٠ هـ وهو ابن ٦٠ سنة

وكان بالشام (أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة) أسلم
شرحبيل قديماً وأخواه لأمه جنادة وجابر . هاجروا الى الحبشة ثم الى

المدينة . توفي في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ وله ٦٧ سنة . أصيب هو
وأبو عبيدة رضي الله عنهما في يوم واحد

وكان بالشام أيضاً عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان . وكان
يقال ليزيد يزيد الخير . أسلم يوم الفتح وشهد حينئذ وأعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ١٠٠ بعير وأربعين أوقية يومئذ . فلما استخلف
عمر ولاء فلسطين وناحياتها . مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ

وكان على العراق المثنى بن حارثة الشيباني .

خاتم أبي بكر : كان نقش خاتمه « نعم القادر الله »

حكم أبي بكر وكلماته

- (١) أحرص على الموت توهب لك الحياة
- (٢) إذا استشرت فأصدق الحديث تصدق المشورة ولا تخزن
عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك
- (٣) إذا فاتك خبر فأدركه وإن أدركك فاسبقه
- (٤) أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله : من فرح بالتائب ،
واستغفر للمذنب ، ودعا المذنب ، وأعان المحسن
- (٥) أصلح نفسك يصلح لك الناس
- (٦) أ كيس الكيس التقوى ، وأحمق الحمق الفجور ، أصدق
الصدق الأمانة ، وأكذب الكذب الخيانة
- (٧) إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذله بحقه ، وإن أضعفكم
عندي القوى حتى آخذ منه الحق
- (٨) إن الله قرن وعده بوعيده ليكون العبد راغباً راهباً
- (٩) إن الله يرى من باطنك ما يرى من ظاهرك
- (١٠) إن العبد إذا داخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله
تعالى حتى يفارق تلك الزينة
- (١١) إن عليك من الله عيوناً تراك

- (١٢) ان كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً
- (١٣) ان كل من لم يهده الله ضال . وكل من لم يعافه الله مبتلى .
وكل من لم يعنه الله مخذول . فمن هدى الله كان مهتدياً .
ومن أضله الله كان ضالاً
- (١٤) ثلاثة من كن فيه كن عليه : البغي والتكث والمكر^(١)
- (١٥) حق ليزان يوضع فيه الحق أن يكون ثقيلاً ، وحق
ليزان يوضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً
- (١٦) خير الخصلتين لك أبعضهما اليك
- (١٧) ذل قوم أسندوا رأبهم الى امرأة
- (١٨) رحم الله امرأ أعان أخاه بنفسه
- (١٩) صنائع المعروف تق مصارع السوء
- (٢٠) لاخير في خير بعده النار ، ولا شر في شر بعده الجنة
- (٢١) لا دين لأحد لا ايمان له ، ولا اجر لمن لا حسبة له . ولا
عمل لمن لا نية له
- (٢٢) لا يكون قولك لغواً في عفو ولا عقوبة
- (٢٣) ليتنى كنت شجرة تعضد ثم تؤكل
- (٢٤) ليست مع العزاء مصيبة
- (١) تكث الرجل العهد تكثاً : نقضه

(٢٥) الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله

وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول :

(٢٦) « هذا الذي أوردني الموارد »

(٢٧) قال رجل لأبي بكر رضي الله عنه : والله لأسببك سبباً

يدخل القبر معك فقال : « معك يدخل لامعي »

هذه بعض كلمات أبي بكر الصديق التي عثرنا عليها . ومع ذلك فإنه كان قليل الكلام طويل الصمت ، كثير العبادة . كذلك لم يرو عنه من الأحاديث الا ٤٢ حديثاً مع تقدم صحبته وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وعندى ان ذلك لا يثاره الصمت وشدة الاحتياط ، فإنه كان يمسك لسانه ويقول : « هذا الذي أوردني الموارد » فهل يعتبر بذلك الذين يؤثرون الكلام على الصمت والقول على العمل ؟

خاتمة في حياة خالد بن الوليد

(سيف الله)

خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو سليمان
وقيل أبو الوليد . أمه لبابة الصغرى وهي بنت الحارث بن حزن
الهلالية وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله وأخت لبابة
الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابن خالة أولاد العباس بن عبد المطلب الذين من لبابة

هو البطل المشهور والفارس المأثور . صاحب الفتوحات العظيمة
والغزوات الكثيرة ، وأشهر الفاتحين في الاسلام

كان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وكان اليه القبة وأعنة الخيل
في الجاهلية . أما القبة فكانوا يضربونها يجمعون فيها ما يجهزون به
الجيش . وأما الأعنة فانه كان المقدم على خيل قريش في الحرب أى انه
كان قائم فرسانهم

حارب المسلمين في غزوة أحد قبل اسلامه . ولما خالف الرماة أمر
رسول الله وبرحوا مكانهم طمعا في الغنيمة ، ورأى خالد خلاء الجبل
الذى كان فيه الرماة وقلة أهله أتى من خلف المسلمين وكر عليهم بالخيـل
وتبعه عكرمة بن أبي جهل ، فوقع الاختلاط فيهم الا أن كفار قريش

لم يجنوا ثمار انتصارهم فلم يحاولوا الهجوم على المدينة بل قفلوا راجعين
الى مكة

وكان خالد من الذين يناوشون المسلمين هو وعمرو بن العاص في
غزوة الخندق . وكان قائداً لفرسان قريش في الحديبية

اسلامه

كان سبب اسلام خالد أن عمرو بن العاص لما عاد من الحبشة بعد
مقابلة النجاشي لقي خالد بن الوليد وهو مقبل من مكة . قال عمرو بن
العاص : « قفلت له أين يا أبا سليمان ؟ قال والله لقد استقام الميسم (أى
تبين الطريق وظهر الأمر) وان الرجل لنبي . اذهب والله فأسلم حتى
متي ؟ قلت . والله ماجئت الا لأسلم . فقدمنا المدينة على رسول الله .
فتقدم خالد بن الوليد »

قدم خالد هو وعمرو بن العاص وطلحة بن أبي طلحة العبدري على
رسول الله فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه « رممكم مكة
بأفلاذ كبدها » وذلك لرفعة شأنهما في قريش

قال خالد بن الوليد « لما أراد الله عز وجل بي ما أراد من الخير ،
قذف في قلبي الاسلام وحضر لي رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن
كلها على محمد فليس موطن أشهده الا انصرف . وأنا أرى في نفسي اني
في غير شيء ، وأن محمداً يظهر . فلما جاء لعمره القضية تعيبت ولم أشهد

دخوله . وكان أخى الوليد بن الوليد دخل معه . فطلبني فلم يجدني
فكتب اليّ كتاباً فإذا فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فاني لم أر أعجب من ذهاب
رأيتك عن الاسلام وعقلك وعقلك ومثل الاسلام يجمله أحد ؟ قد سألتني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك . فقال ابن خالد ؟ فقلت يأتي الله
به . فقال : ما مثله يجمل الاسلام . ولو كان يجمل نكايته مع المسلمين
على المشركين ، كان خيراً له ولقد مناه على غيره . فاستدرك يا أخى ما قد
فانك من مواطن صالحه) .

فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني
مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورأيت في المنام كأني في بلاد ضيقة
جدبة فخرجت الى بلاد خصراء واسعة . فلما أجمعت على الخروج الى
المدينة لقيت صفوان بن أمية فقلت : يا أبا وهب أما ترى أن محمداً ظهر
على العرب والعجم ؟ فلو قدمنا عليه واتبعناه فان شرفه شرف لنا ؟ فقال
لولم يكن يبقى غيري ما تبعته أبداً . فقلت هذا رجل قُتل أخوه وأبوه
بيدر . فليقت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال
مثل الذي قال صفوان . قلت فاكمم ذكر ما قلت لك . قال لا أذكره .
ثم لقيت عثمان بن طلحة الحنظلي . قلت هذا لي صديق فأردت أن
أذكر له . ثم ذكرت قتل أبيه طلحة وعمه عثمان وأخوته الأربعة : مسافع
والحلاس والحارث وكلاب ، فانهم قتلوا كلهم يوم أحد فذكرهت أن

أذكر له . ثم قلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب
من ماء لخرج . ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فأسرع الاجابة
وواعدني ان سبقني أقام بمحل كذا وان سبقته اليه انتظرتة فلم يطلع
الفجر حتى التقينا فعدونا حتى انتهينا الى الهدة (اسم محل) فوجدنا
عمرو بن العاص بها . فقال مرحباً بالقوم قفلنا وبك ، قال أين مسيركم ؟
قلنا الدخول في الاسلام فقال: وذلك الذي أقدمني »

فوصلوا المدينة وقال خالد « فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت أخى . فقال أسرع فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد سرّ بقدمكم وهو ينتظركم ، فأسرعنا المشى
فأطلعت عليه . فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى وقفت
عليه . فسألت عليه بالنبوة فرد عليّ السلام بوجه طلق فقلت إني أشهد
أن لا اله إلا الله وأنت رسول الله . قال الحمد لله الذى هداك قد كنت
أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا الى خير . قلت يا رسول الله
ادع الله لى يغفر تلك المواطن التى كنت أشهد بها عليك . فقال صلى الله
عليه وسلم « الاسلام يجب ما كان قبله » وتقدم عثمان بن طلحة وعمرو
فأسلما وقد شهد رسول الله لخالد بالعقل كما ترى

ان خالداً كما قلنا كان من رجال قريش المدودين فكان أشجعهم
قلباً، عالماً بفنون الحرب، فارساً مغواراً لا يرهب الموت، ولا تهوله كثرة
الجيوش لكنه مع ذلك أخفق في محاربة رسول الله ولم تنفعه شجاعته
ولم تقده فروسيته لذلك كان يرى أنه في غير شيء ازاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم كما اعترف بنفسه فماذا يفعل خالد وغيره أمام النبوة
ورسول الله يمد الله سبحانه وتعالى بالقوى الظاهرة والباطنة وتقع على
يديه المعجزات الباهرة التي دونها بطول الأبطال وشجاعة الشجعان
وعلم الخلق كافة ويبشره الله بالنصر والفتح المبين !؟ وماذا يفعل وهو
يرى انتشار الاسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا . وقد أتى نفسه
وحيداً كعمرو بن العاص لا يقدر على عمل شيء . هذا وقد كان رسول
الله يعرف الرجال ويقدرهم ولذلك كان يرجو أن يهدي الله خالداً إلى
الاسلام ويحمل نكايته مع المسلمين على المشركين ، فنصح أخوه الوليد
الذي سبقه إلى الاسلام أن يسلم فأثر فيه النصيح بعد أن فكر في موافقه
الماضية ، وفكر في كرامته فادار إلى الدخول في الاسلام تكفيراً عن
سيئاته وإراحة لضميره وصوناً لكرامته ، وقد صدقت فيه فراسة
رسول الله كما صدقت فراسته في عمر بن الخطاب ، فان خالداً بعد أن
أسلم دافع عن الاسلام دفاعاً مجيداً قل أن يحدث مثله في تاريخ العالم .
وقد شهد له بذلك الصحابة والأمم التي حاربتها من فرس وروم واعترف
له علماء التاريخ بالكفاءة الحربية النادرة ، وصدق فيه قول رسول الله
« انه سيف من سيوف الله »

وقد كتب الاستاذ اوجست همولر في كتابه « الاسلام » يصفه
بقول : « لقد كان خالد من أولئك الذين كانت عبقريتهم الحربية هي
كل حياتهم الفكرية مثل نابليون فانه لم يعن بشيء غير الحرب ولم يرد
أن يتعلم شيئاً غير ذلك »

وهذا ما قاله خالد عن نفسه « شغلنى الجهاد عن تعلم كثير من القرآن »

ومن ذا الذى يدرى ماذا كان يصنعه خالد لو انه تلقى الفنون الحربية واستعمال الأسلحة المختلفة وأساليب القيادة وخطط الهجوم والدفاع أو لو انه عاش فى زمن انتشرت فيه الطرق المنظمة وامتدت السكك الحديدية لنقل الجيوش وتموينها ، فى زمن اختراع التلغراف والتليفون واللاسلكى والأسلاك الشائكة ، والغازات الخائقة ، والمدافع الكبيرة والأساطيل العجيبة ، والمفرقات الخفيفة ، والطائرات التى تلقى القنابل؟! ألا ترى أنه بمواهبه الحربية الفطرية وشجاعة قلبه وعقيدته الاسلامية قاد جيوش المسلمين على قلة عددهم وعددهم التى لم تتجاوز السيف والقوس والفرس فهزم امبراطوريتين ملكا العالم بكثرة جيوشهما ووفرة الذخائر والمال - ألا وهما الفرس والرومان فكانت جيوشهما تقتل وتفر أمامه من الميدان مهزومة ، وكبار القادة يصرعون أو يسلمون ، والمدن الحصينة تفتح أبوابها وتسلم وتخضع أمام قوة العقيدة وصدق الايمان والاخلاص وعدم الاكتراث بمواجهة الجيوش الجرارة طمعاً فى الشهادة ! فهل تقاس هذه الشجاعة الخارقة وتلك المواهب النادرة التى اكتسحت الأمم بأى قائد من قواد الدنيا ؟ اللهم لا كان خالد بن الوليد موضع اعجاب أبى بكر الصديق رضى الله عنه وحسن تقديره ، فكان اذ هزم الفرس استدعاه لقتال الروم فيسير الى الشام هو وجيشه الذى كان أطوع له من بنائه ، من غير أن يدوق الراحة

طعماً فلا يكاد يقود الجيش في الميدان الآخر حتى يفتح البلاد والحصون
المنيعه ويوقع الرعب في قلوب الأعداء فيستولى المسلمون على بلادهم ويفر
أمباطور الروم من وجهه ويودع الشام الوداع الأخير ككافر وقتل
قواد الفرس وعظاؤهم

أليس من المدهش أن خالداً لم يهزم في موقعة من المواقع بل كان
رائده النصر على الدوام؟! وكان العدو يخاف ويقع الرعب في قلبه
بمجرد ذكر اسمه أو اقتراب جيشه . لذلك كانوا يبادرون الى عقد الصلح
معه لئلا يدهمهم بما لا قبل لهم به . وقد سأله عظيم من الروم هل أنزل
الله عليه سيفاً من السماء يحارب به الأعداء؟

كان اسلام خالد في شهر صفر بعد الحديبية ، وكانت الحديبية في
ذى القعدة من السنة السادسة الهجرية (فبراير سنة ٦٢٨ م)
شهد خالد غزوة مؤتة ، وقد كان الأمير في غزوة مؤتة زيد بن حارثة
واستشهد فيها زيد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فاستشهد
أيضاً . ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقتل أيضاً . ثم اتفق المسلمون على
دفع الراية الى خالد بن الوليد فأخذها وقاتل قتالاً شديداً . وما زال
يدافع القوم حتى انحازوا عنه . ثم ارتد بانتظام وعاد بجيش المسلمين سالماً
الى المدينة . وفي هذه الغزوة سماه النبي صلى الله عليه وسلم « سيف من
سيوف الله » اذ لولا تديره واحكامه خطة التقهقر لفضى على الجيش
لقلة عدده أمام ذلك الجيش العظيم

وشهد خالد خبير ، وفتح مكة ، وحينئذ ، وفي غزوة حنين قتل امرأة
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء ، والأولاد ، والأجراء .
ثبت في صحيح البخارى عن خالد أنه قال : « اندق في يدي يوم
مؤنة تسعة أسياف فما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية »

وولاه رسول الله أخته الخليل ، فكان في مقدمتها ، وشهد فتح مكة
فأبلى فيها ، وبعثه رسول الله الى العزى (صنم) فهدمها وقال :
يا عز كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك
وبعد أن هدم خالد العزى رجع الى رسول الله . فقال له : هل
هدمتها ؟ قال نعم . فقال له : هل رأيت شيئا ؟ فقال لا . قال فانك
لم تهدمها فارجع اليها فهدمها . فرجع وهو متقيظ فلما انتهى اليها جرد
سيفه فخرجت اليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس فجعل السادن
(خادم الصنم) يصيح بها . قال خالد وأخذنى اقشعرار في ظهري فجعل
السادن يصيح ويقول :

أعز شدى شدة لا تكذبى أعز اتى للقتاع وشمري
أعز اذا لم تقتلى اليوم خالداً فبوتى بذنوب عاجل وتنصرى
فأقبل خالد اليها بالسيف فضربها فشقها نصفين ثم رجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال : « نعم تلك العزى قد أيست أن
تُعبد بيلاككم أبداً » ثم قال خالد أى رسول الله الحمد لله الذى أكرمنا
بك وأنقذنا من التهلكة . ولقد كنت أرى أبى يأتى الى العزى ومعه
مائة من الابل والغنم فيذبحها للقرى ويقم عندها ثم ينصرف اليها مسرورا

فنظرت الى ما مات عليه أبى وذلك الرأى للذى كان يعاش في فضله كيف
خضع حتى صار يذبح لحجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع « فقال رسول
الله : « ان هذا الأمر الى الله فمن ييسره للهدى ييسر ، ومن ييسره
للضلالة كان فيها »

ولا يصح لخالد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح
مكة وأرسله رسول الله الى أ كيدر صاحب دومة في رجب سنة تسع
فأسره وأحضره عند رسول الله فصالحه على الجزية ، وورده الى بلده
وأرسله رسول الله سنة عشر الى بنى الحارث بن كعب بن مذحج
فقدم معه رجال منهم فأسلموا ورجعوا الى قومهم

وأمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه على قتال مسيلة الكذاب
والمرتدين باليمامة ، وكان له في قتالهم الأثر العظيم كما مر ذكره في كتابنا
هذا ، وله الآثار المشهورة في قتال الروم بالشام ، والفرس بالعراق ، وهو
أول من أخذ الجزية من الفرس في صلح الحيرة ، وافتتح دمشق وكان
في قلنسوته شعر من شعر رسول الله يستنصر به ويترك فلا يزال منصوراً
ولما حضرت خالداً الوفاة قال :

« لقد شهدت مائة زحف أو نحوها وما في بدنى موضع شبر إلا
وبه ضربة ، أو طعنة ، أو رمية ، وها أنا أموت على فراشي كما يموت
البعير ، فلا نامت أعين الجبناء ، ومالى من عملى أرجا من لا إله الا الله
وأنا متترس بها »

وكان يشبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلقه وصفته

وتوفي في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢١ هـ (٦٤١ - ٦٤٢ م)
وعمره بضع وأربعون سنة ، وكانت وفاته بمحصر ، وقبره مشهور يزار
الى الآن في ضمن مسجد واقع خارج السور الى الجهة الشمالية من محصر
وقد اتصل به العمران وصار حوله لهذا العهد حتى يسمى (حتى سيدي
خالد) كما يسمى المسجد أيضاً مسجد سيدي خالد

قال رفيق بك العظم في كتابه « أشهر مشاهير الاسلام » وقد
زرته مرة فوجدت عليه من المهابة والوقار ما يأخذ بمجامع القلوب التي
يعرف أصحابها أقدار الرجال ويتأثرون بذكرى عصر أولئك الأبطال
وقد كان لخالد أولاد كثيرون انقضوا جميعاً في الطاعون فلم يبق
منهم أحد ، وورث أيوب بن سلمة دورهم بالمدينة

وكان عمر يقول لما مات خالد : قد نل في الاسلام ثمة لا ترتق ،
ولقد ندمت على ما كان مني اليه
ورثته أمه فقالت :

أنت خير من ألف من الناس اذا ما كتبت وجوه الرجال
أشجاع فأنت أشجع من ليث عرين حميم الى الاشبال
أجواد فأنت أجود من سبيل دياس يسيل بين الجبال
ولخالد كرامات منها أنه ابتلع السم فلم يؤثر فيه كما مر ذكره ،
ومنها مارواه ابن أبي الدنيا باسناد صحيح عن خيثة قال أتى خالد بن
الوليد رجل معه زق خمر . فقال : اللهم اجعله عسلا فصار عسلا رحمه
الله رحمة واسعة ونفعنا بذكرى حياته المملوءة عبراً ، وشهامة ، وبلاء

حسناً في سبيل الله . وسندكر ان شاء الله تعالى بقية حروب خالد في
خلافة عمر بن الخطاب في كتابنا « عمر بن الخطاب »
وقد أردنا بهذه الكلمة الوجيزة تذكير المسلمين بحياة هذا البطل
الطائر الصيت الذي سجل في تاريخ القيادة والبطولة صفحات ذهبية
خالدة ، ولاشك « ان حياة خالد خالدة » في الاسفار والقلوب ، وأردنا
كذلك أن نصور هذه الشخصية البارزة بصورة جلية واضحة حتى
تكون ماثلة أمامنا باعثة للهمم ، وعبرة للمعتبرين ، وقدوة يقتدى بها
الأبناء في حسن البلاء ، والاقدام ، والصبر ، والاخلاص ، ورفع
الشأن ، والتمسك بالبدأ حتى النفس الأخير ، فان يمثل هذا القائد العظيم
فتح الله على المسلمين فنشروا التوحيد ، والعقيدة الصحيحة ، وقضوا
على الوثنية والشرك ، ووضعوا دعائم العدل والفضل

جدول بتاريخ الحوادث المشهورة

في خلافة أبي بكر الصديق

يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ - ٩ يونيو سنة ٦٣٢ م

«حديث السقيفة وبيعة أبي بكر الصديق»

يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١١ هـ - ١١ يونيو سنة ٦٣٢ م

«ارسال جيش أسامة بن زيد»

سنة ١١ هـ - سبتمبر سنة ٦٣٢ م

«عودة أسامة»

شعبان سنة ١١ هـ - اكتوبر سنة ٦٣٢ م

«ارسال البعوث الى المرتدين»

آخر سنة ١١ هـ - بدء سنة ٦٣٣ م

«موقعة اليمامة»

سنة ١١ هـ - سنة ٦٣٢ - ٦٣٣ م

«ردة أهل البحرين»

سنة ١٢ هـ - سنة ٦٣٣ م

«مسير خالد بن الوليد وصلح الحيرة»

صفر سنة ١٢ هـ - سنة ٦٣٣ م

«موقعة الثني»

صفر سنة ١٢ هـ - ابريل سنة ٦٣٣ م

«موقعة الولجة»

ربيع الأول سنة ١٢ - مايو سنة ٦٣٣ م

«حصار الخيرة وتسليمها»

رجب سنة ١٢ هـ - سبتمبر سنة ٣٣ م

«موقعة دومة الجندل»

شعبان سنة ١٢ هـ - اكتوبر سنة ٦٣٣ م

«البعوث الى العراق»

ذو القعدة سنة ١٢ هـ - يناير سنة ٦٣٤ م

«موقعة القراض - انهزام الفرس والروم والبدو»

ذو الحجة سنة ١٢ هـ - فبراير سنة ٦٣٤ م

«حج خالد سرراً»

سنة ١٢ هـ - سنة ٦٣٣ - ٦٣٤ م

«غزو الشام»

النصف الاول من سنة ١٣ هـ - مارس - أغسطس سنة ٦٣٤ م

«الثنى بالعراق بعد رحيل خالد بن الوليد»

صيف سنة ١٣ هـ - سنة ٦٣٤ م

«موقعة بابل»

٢٨ جمادى الاولى سنة ١٣ هـ - ٣١ يولييه سنة ٦٣٤ م

« بدء موقعة اليرموك »

جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ - ٢٣ أغسطس سنة ٦٣٤ م

« وفاة أبي بكر الصديق »

فهرس الكتاب

صفحة

- ٣ المقدمة
- ٧ ترجمة حياة أبي بكر الصديق
- ٢٠ حديث السقيفة وبيعة أبي بكر الصديق - خطبة سعد بن عباد -
خطبة أبي بكر - خطبة الحباب بن المنذر - تخلف علي رضي الله
عنه عن البيعة - أفضل الناس بعد رسول الله
- ٣٢ تجهيز رسول الله ودفنه - خطبة أبي بكر بعد البيعة
- ٣٥ إرسال جيش أسامة بن زيد - وصية أبي بكر للجيش
- ٤٠ إمارة باذان على اليمن في عهد رسول الله
- ٤٢ ظهور التنبئين في بلاد العرب - الأسود العنسي النبي الكذاب
- ٤٥ قتل الأسود العنسي
- ٤٧ قتال أهل الردة - طليحة الأسدي - الاغارة على المدينة
- ٤٩ عودة أسامة
- ٥٣ إرسال البعوث الى المرتدين
- ٥٩ موقعة بزاخة وفرار طليحة الى الشام - أسر عيينة بن حصن -
مثال من كلام طليحة

- ٦٤ هزيمة بني تميم وقصة مالك بن نويرة - زواج خالد
٧٠ موقعة اليمامة - محاولة اغتيال خالد - زواج خالد للمرة الثانية -
أسماء من قتلوا باليمامة من مشهوري الصحابة
٨٢ أسجاع مسيلمة
٨٤ أعمال مسيلمة المشثومة
٨٧ ردة أهل البحرين - كرامة العلاء بن الحضرمي - حرب الخنادق
جيش العدو يلهو ويسكر - السير الى دارين وكرامة أخرى
للعلاء - انتصار المسلمين وهزيمة المشركين - اسلام راهب -
كتاب العلاء الى أبي بكر
٩٤ ردة أهل عمان ومهرة
٩٧ ردة اليمن
٩٩ ردة حضرموت وكندة
١٠٢ مسير خالد الى العراق وصلاح الحيرة - موقعة ذات السلاسل -
حصن المرأة وحصن الرجل
١٠٦ انهزام الفرس ثانياً - موقعة الثني
١٠٨ موقعة الوجبة - خطبة خالد
١١٠ موقعة أليس - نهر الدم - موقعة أمغيشيا وهدمها
١١١ حصار الحيرة وتسليمها - محاوره بين خالد بن الوليد وعمرو بن

- عبد المسيح - خالد يتناول السم الزعنف فلا يؤثر فيه - صلاة
الفتح - الفرس وشرب الخمر - متاعب الفرس الداخلية
١٢٠ فتح الانبار - موقعة ذات العيون
١٢٢ فتح عين التمر
١٢٤ موقعة دومة الجندل
١٢٦ البعوث الى العراق
١٢٧ موقعة الفراض - انهزام الفرس والروم والبدو
١٢٩ خالد يحج سراً
١٣١ غزو الشام - وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان - الظروف
الملائمة لفتح الشام - استعداد هرقل
١٣٩ مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وموقعة اليرموك -
التحام الجيشين وانتصار المسلمين - إسلام جرجة - استمرار
القتال - قتل المسلمين
١٥٠ الثنى بالعراق بعد رحيل خالد بن الوليد
١٥٢ موقعة بابل - الثنى يطلب النجدة من أبي بكر
١٥٥ وفاة أبي بكر الصديق رضى الله عنه - أبو بكر يستشير أصحابه
في عمر

- ١٥٩ وصية أبي بكر لعمر بن الخطاب - خطبة علي في تأيين أبي بكر -
خطبة ابنته عائشة في تأيينه - اعتراف أبي بكر - عمل أبي بكر
ومنزله مدة خلافته - بيت مال المسلمين - حج أبي بكر
١٦٦ جمع القرآن
١٦٨ قضائه وكتابه وعماله
١٧٣ حكم أبي بكر وكلماته
١٧٦ خاتمة في حياة خالد بن الوليد (سيف الله) - اسلامه
١٨٧ جدول بتواريخ الحوادث المشهورة في خلافة أبي بكر الصديق
١٩٤ فهرس بأسماء الرجال والقبائل
« « النساء
« « المدن والأماكن

فهرس باسماء الال جال والقباائل

(١)

ابان بن سعيد : ١٤٩

ابراهيم خليل الله : ١٧١

ابن أبي الميثاء : ١٦١ (هامش)

ابن عباس : ٩

ابن عمر : ١٥

ابن مسعود : ٤٩

أبو أبي بن كعب : ١٦٦

أبو بكر الصديق : ٧ - ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٧ - ٥٤ ،

٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ - ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٧ - ٧٩

٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ - ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤

١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ -

١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ،

١٥٣ - ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٤

أبو حبة بن غزيرة الأنصاري : ٧٩

أبو حثمة : ١٤٩

أبو حذيفة : ٧٢ ، ٧٤

- أبو الحسن البصرى : ١٠٧
أبو دجانة الأنصارى : ٧٩
أبو ذر الغفارى : ٣٠ ، ٥١ (هامش)
أبو الروم بن عمير بن هاشم : ١٤٩
أبو زياد مولى ثقيف : ١٢٣
أبو سفيان بن حرب : ٣٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩
أبو طلحة الأنصارى : ٣٣
أبو طلحة الثمري : ٨٥
أبو العاص بن الربيع : ١٣٠
أبو عبيدة بن الجراح : ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ١٣٥ - ١٣٧
١٤١ - ١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٢
أبو عقيل البلوى : ٧٩
أبو قتادة : ٦٦ ، ٦٨
أبو قحافة : ٧ ، ١٠
أبو قيس بن الحارث : ٨٠
أبو محجن الثقفى : ٨
أبو مرثد : ١٣٠
أبو مسلم الخولانى : ١٧٠ ، ١٧١
أبو مقرن الأسود بن قطبة : ١١٠ (هامش) ، ١١٢
أبو موسى الأشعري : ٤١ ، ١٠٥ ، ١٦٩

أبو النعمان بن بشير : انظر - بشير بن سعد

أبو نعيم السعدي : ٦٨

أبو هريرة : ١٤ ، ١٥

أبي بن كعب : ٣٠

أردشير : ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٩

الازاذبة : ١١٣

أسامة بن زيد : ٢٢ ، ٣٥ - ٣٩ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٣

أسد : ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦

أسلم مولى عمر بن الخطاب : ١٣٠

اسماعيل بن عبد الله بن أبي بكر : ١٧

الأسود بن قيس : ١٧١

الأسود العنسي : ٤٢ - ٤٦ ، ٥٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠

أسيد بن حضير : ٢٦

الاشعث بن قيس : ٩٩ - ١٠١ ، ١٦٢

الأشعريون : ٤١

الأقرع بن حابس : ١٢٠ ، ١٢٦

أ كيدر بن عبد الملك : ١٢٥

الاندرزغر : ١٠٨ ، ١٠٩

الأنصار : ٢٠ - ٢٧ ، ٣٣ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٦٢

١٦٥ (هامش) ، ١٦٩

أنو شجان : ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧

الأوس : ٢٦

أوس بن خولى الأنصارى : ٣٢ ، ٣٤

إياد : ٦٥ ، ١٢٢ ، ١٢٧

إياس بن عبد ياليل : ١٦١ (هامش)

إياس بن قبيصة الطائى : ١١٣

(ب)

بازان : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٦

باهان : ١٣٢ ، ١٣٧

البراء بن عازب : ٣٠ ، ٧٥ ، ٧٨

بشير بن الخصاصية : ١٥٣

بشير بن سعد : ٢٦ ، ٢٨

بلال : ١٣

بنو اسرائيل : ٤٨

بنو بكر : ٥٢ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٥٢

بنو تغلب : ٦٤

بنو تميم : ٥٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٣

بنو تيم : ١٠ ، ١١

بنو ثعلبة : ٦٦

بنو الحارث بن كعب : ١٨٤

بنو حنيفة: ١٨، ٦٥، ٧٠، ٧٢ - ٧٩، ٨٣، ٨٥

بنو ذبيان: ٥١ (هامش)، ٥٢

بنو رزام: ١٢٨

بنو ساعدة: ٢٠ (هامش)

بنو سليم: ٥٤

بنو شيبان بن ثعلبة: ٩٣

بنو طيء: ٥٠

بنو عامر بن ربيعة: ٧٢ (هامش)

بنو عبس: ٥١، ٥٢

بنو عجل: ١١٠، ١١٢

بنو عقيل: ٩٧

بنو فزارة: ٦١

بنو كلب: ٦١، ١٢٥، ١٣٩

بنو محارب: ٩٦

بنو معاوية بن كندة: ٤١

بنو ناجية: ٩٥

بنو هاشم: ٢٨

بهمن جاذويه: ١٠٨، ١١٠، ١٢١

(ت)

تذارق: ١٣٦

تغلب : ١٢٢ ، ١٢٧ .

تيمودور - انظر تذارق

(ث)

ثابت بن أقرم : ٦٠

ثابت بن قيس : ٧١ ، ٧٣

ثقيف : ٥٤

ثمامة : ٦٥ ، ٨٨ ، ٩٠

(ج)

جابان : ١١١

الجارود بن المعلي : ٨٧ ، ٨٩

جديلة : ٦٠

جرجة بن تودرا : ١٣٧ ، ١٤٥ - ١٤٧

جرير بن عبد الله : ٩٧ ، ١٧٠

جعفر بن أبي طالب : ١٨٢

الجلندي : ٩٤

جنادة بن عبد الله المطلبي القرشي : ٨٠

جند بن شهران : ٤٥ (هامش)

جندب بن عمرو : ١٤٩

جندل : ١١٢

الجودي بن ربيعة : ١٢٥

جيفر بن الجلندي : ٩٥ ، ٩٤

(ح)

الحارث : ٥١

الحارث بن كلدة : ١٥٥

الحباب بن المنذر : ٢٥ ، ٢٤

حبال : ٦٠ ، ٤٨

حذيفة : ١٥

حذيفة بن محسن الغلفاني : ٩٦ ، ٩٥ ، ٧١ ، ٥٣

حرب بن أمية : ٩١

الحريري صاحب المقامات : ١٠٦ (هامش)

حسان بن ثابت : ١٢ ، ٩

الحطيم بن ربيعة : ٩٢ ، ٩٠ ، ٨٩

الخطيبة : ٥١

حمزة : ١٣٠

(خ)

خالد بن سعيد : ١٤٩ ، ١٤٢ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ٥٣ ، ٤٣ ، ٤١ ، ٣٠

خالد بن الوليد : ١٧ ، ٥٣ ، ٥٩ - ٧٩ ، ٨٧ ، ١٠٢ - ١٠٥ ،

١٠٨ - ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٥ - ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ،

١٧٦ - ١٨٦

الخزرج : ٢٠ (هامش) ٢٦ ، ٢٧

(د)

داذويه : ٤٣ ، ٤٥ ، ٩٧ ، ٩٨

الدراقص : ١٣٧

(ذ)

ذو التاج . لقيط بن مالك الازدي : ٩٤

(ر)

راسب : ٩٦

ربيعة : ٦٤

الروم : ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ،

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨١ ، ١٨٤

(ز)

الزبرقان : ٦٤ ، ١٢٢

الزبير بن العوام : ٩ ، ١٥ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ١٣٠

زرارة بن قيس الأنصاري : ٨٠

زكريا بن طلحة بن عبید الله : ١٨

زياد بن ليبيد الانصاري : ٤١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٦٨

زيد بن ثابت : ١٦٦ (هامش) ، ١٦٨

زيد بن حارثة : ١٨٢

زيد بن الخطاب : ٧٢ - ٧٤

(س)

سابور بن شهر براز : ١٥٣

سالم مولى أبي حذيفة : ٧٣ ، ٧٤

السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي : ٨٠

السائب بن العوام أخو الزبير : ٨٠

سبرة بن عمرو : ٦٤

سعد بن أبي وقاص : ٩ ، ٣٠

سعد بن تميم : ٨٨

سعد بن جاز الانصارى : ٨٠

سعد بن خيثمة : ٣٢

سعد بن عبادة : ٢٠ - ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨

سعيد بن الحارث : ١٤٩

سعيد بن النعمان : ١٠٧

سلمان الفارسي : ٣٠

سلامة بن سلامة بن وقش : ٧٧

» عمير الحنفي : ٧٦ ، ٧٧

» مسعود بن سنان الانصارى : ٨٠

» هشام : ١٤٩

سامي : ٨٥

السليل بن قيس : ٦٥

السموأل بن عاديا : ١٣١ (هامش)

سهل بن منجاب : ٦٤

سهيل بن عمرو : ١٣٢

سويد بن مقرن : ٤٩ ، ٥٤ ، ١٠٧

سيحان بن صوحان : ٩٥

سيف بن ذي يزن : ٤٣ (هامش)

(ش)

شجاع بن أبي وهب الأسدي : ٨٠

شخريت : ٩٦

شرحبيل بن حسنة : ٥٣ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٩٥ ، ١٣٤ - ١٣٧ ،

١٧١ ، ١٤٣ ، ١٤١

شرحبيل بن مسيامة : ٧٢

شقران مولى رسول الله : ٣٢ ، ٣٤

شهر بن باذان : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥

شهر براز : ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣

شوبل : ١١٧

شيبان : ٦٥

شيرزاد : ١٢٠ ، ١٢١

شبرويه بن كسرى : ٤٠ ، ١١٩

الشيعة : ٣٠

(ص)

صفوان بن صفوان : ٦٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩

» عمرو : ٨٠

(ض)

ضرار بن الأزور : ٤٨ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١١٣

» مقرن المزني : ١١٤

(ط)

الظاهر بن أبي هالة : ٤١

طريقة بن حاجز : ١٦٢ (هامش)

الطفيل بن عمرو الدوسي : ٨٠ ، ١٤٩

طلحة بن أبي طلحة البدرى : ١٧٧

طلحة بن عبيد الله : ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ١٥٦ - ١٥٨

طبيب بن عمير : ١٤٩

طليحة بن خويلد الاسدي : ٤٧ - ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠ - ٦٣

طى : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦

(ع)

عاصم : ١٠٧

عامر بن ثابت بن سلامة الانصارى : ٨٠

عامر بن شهر الهمداني : ٤١

- عامر بن فهيرة : ١٣
عائذ بن ماعص الانصارى : ٨٠
عباد بن بشر الانصارى : ٨٠
عباد بن الحارث الانصارى : ٨٠
العباس بن عبد المطلب : ٣٢ ، ١٧٦
عبد الأسود العجلى : ١١٠ ، ١١١
عبد الله بن أبي بكر : ٧ ، ١٦ ، ١٧
عبد الله بن ثوب : ١٧٠ ، ١٧١
عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى : ٨٠
عبد الله بن حفص : ٧٣
عبد الله بن رواحة : ١٨٢
عبد الله بن الزبير : ١٧
عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول : ٨٠
عبد الله بن عبيد الله بن الحارث : ٨٠
عبد الله بن عتيك : ٨٠
عبد الله بن علي بن أبي طالب : ١٠٦ (هامش)
عبد الله بن قيس : ٤١ ، ١٦٢
عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى العامرى : ٨٠
عبد الله بن مروان : ١٤٤ (هامش)
عبد الله بن مسعود : ١٤٤

- عبد الله بن مقرن : ٤٩
عبد الله بن النواحة : ٨٦
عبد الرحمن بن أبي بكر : ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ٧٥ ، ١٥٥
عبد الرحمن بن عبيد الله بن أبي ربيعة المخزومي : ١٨
عبد الرحمن بن عوف : ٣٧ ، ١٥٧ ، ١٦٤
عبد القيس : ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦
عبدة بن الطبيب السعدي : ١٥٢
عتبة بن أبي لهب : ٣٠
عتبة بن ربيعة : ١٠
عتاب بن أسيد : ١٦٨
عثمان بن أبي العاص : ١٦٨
عثمان بن طلحة الحجبي : ١٧٨ ، ١٧٩
عثمان بن عفان : ٩ ، ١٠ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٦١ (هامش) ، ١٣٠ ، ١٣١
١٥٦ - ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٨
عدي بن حاتم الطائي : ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠٧
عرفجة بن هرثمة : ٥٣ ، ٧١ ، ٩٥
عرفجة البارق : ٩٥
عفيف بن المنذر : ٩١
عقبة بن أبي معيط : ١٣
عقبة بن أبي عقبة : ١٢٢ - ١٢٤

عقبة بن هلال : ٦٥ ، ٦٤

عك : ٩٧

عكاشة بن ثور : ٤١

عكاشة بن محصن : ٦٠

عكرمة بن أبي جهل : ٥٣ ، ٧١ ، ٩٥ - ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٣٢ ،

١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩

العلاء بن الحضرمي : ٥٤ ، ٨٨ - ٩٢ ، ١١٦ ، ١٧٠

العلاء بن عبد الله بن حذف : ٩٠

علي بن أبي طالب : ٧ - ٩ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٨ - ٣٣ ، ٤٩ ، ٥٤

١٣١ ، ١٥٥ (هامش) ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٠

علي بن عبيد الله بن الحارث : ٨٠

عمارة بن حزم الأنصاري : ٨١

عمر بن الخطاب : ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٤ - ٢٩

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٩ - ١٠٣ (هامش) ، ١٣٠

١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٣ - ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٦٨ ،

١٧٠ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٤ - ١٨٦

عمرو بن حزم : ٤١ ، ٤٣

عمرو بن سعيد : ١٤٩

عمرو بن العاص : ١٤٠ ، ٧١ ، ١٣٤ ، ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،

١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠

عمرو بن عبد المسيح : ١١٤ - ١١٧

عمرو بن عكرمة : ١٤٩

عمرو بن معدى كرب : ٩٧ ، ٩٨

عمار بن ياسر : ٣٠

عمير بن أوس بن عتيك الأنصاري : ٨١

عوف : ٥١

عياش بن أبي ربيعة : ١٤٩

عياض بن غنم : ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٧١

عبيدة بن كعب ، انظر أسود العنسي

عيننة بن حصن : ٦٠ - ٦٣

(غ)

غطفان : ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦

(ف)

الفجاءة السلمي : ١٦١ ، ١٦٢ (هامش)

الفرزدق : ١٥٢

الفرس : ١٠٣ (هامش) ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١

١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٢

١٨٤

فروة بن مسيك المرادي : ٩٧

فروة بن النعمان : ٨١

فزارة: ٤٨، ٦٢، ٦٦

الفضل بن العباس: ٣٢، ٣٤

فيروز: ٤٣، ٤٥، ٩٧

الفيقار بن نسطوس: ١٣٧

(ق)

قارن بن قربانس: ١٠٦، ١٠٧

قباث بن أشيم: ١٤٤

قباذ: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧

قثم بن العباس: ٣٢، ٣٣

قرة بن هبيرة: ٦٢

قريش: ٩ - ١١، ١٨، ٢٦، ٤٧، ٥٤، ٦٥، ٧١، ١٧٦،

١٧٧، ١٧٩

قضاة: ٣٩، ٥٣، ٧١

القمعاق: ١٢٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٤٥

قيس بن الحارث بن عدى الأنصاري: ٨١

» » عاصم: ٦٤، ٨٨، ٩٠ (هامش)، ١٠٢

» » عبد يغوث بن مكشوح: ٤٣، ٤٥، ٥٣، ٩٧، ٩٨

(ك)

كسرى ابرويز: ٤٠

كسرى ابن قباذ : ١١٩

كسرى أبو شروان : ٤٣ (هامش)

(ل)

لقيط : ٩٥

(م)

مالك بن أمية السلمى : ٨١

» عمرو السلمى : ٨١

» عوس بن عتيك الأنصارى : ٨١

» قيس : ١١١

» بن نورة : ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٤٩

متمم بن نورة : ٦٧

الثنى بن حارثة الشيبانى : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ،

١١٩ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧٢

مجااعة بن مرارة : ٧٢ - ٧٧

محكم اليمامة : ١٨ ، ٧٥

محمد بن أبى بكر : ١٨

محمد رسول الله : ٧ - ١٥ ، ٢٠ - ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ،

٣٤ - ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ - ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٢ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٧ ،

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤

- محمية بن زعيم : ١٤٢ (هامش)
مدحج : ٤٣
مسعود بن سنان الأسود : ٨١
مسعود أخو المثني : ١٥٠
مسلم : ١٤ ، ١٥
مسيمة الكذاب : ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٢ ،
٨٤ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٨٤
مشجعة : ١٤٠
المصبح : ٩٦
معاذ بن جبل : ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٦٦ (هامش) ، ١٦٩
المعافر : ٤٥ (هامش)
معاوية بن أبي سفيان : ١٣٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠
معاوية بن قيس الجنبى : ٤٣
المعتزلة : ٣٠
معقل بن الأعشى بن النباش : ١٠٧
معن بن حاجز : ٥٤
معن بن عدى بن الجدد البلوى : ٨١
المعنى أخو المثني : ١٥٠
المقداد بن عمرو : ٣٠
المنذر بن ساوى العبدى : ٨٧

المهاجر بن أبي أمية : ٥٣ ، ٧١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٦٨ ،
المهاجرون : ٢١ - ٢٦ ، ٣٣ ، ٧١ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١٣٥ ، ١٥٦ ،
مهران بن بهرام جوبين : ١٢٢

(ن)

ناحية : ٩٦

نسطور : ١٢٣

نصير بن الحارث بن علقمة : ١٤٩

نصير أبو موسى بن نصير : ١٢٣

النعمان بن عصر بن الربيع البلوي : ٨١

النعمان بن مقرن : ٤٩ ، ٥٠

نعيم بن عبد الله النحام العدوي : ١٤٩

النمر : ١٢٢ ، ١٢٧

نهار الرجال بن عنقوة : ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٥

نهيك بن أوس بن خزيمية : ١٠٠ ، ١٠١

(ه)

الهدليل بن عمران : ٦٤ ، ٦٥

هرقل : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨

هرمز : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٢٢ ، ١٥٠ - ١٥٣

هريم بن عبد الله المطلب القرشي : ٨١

هشام بن العاص : ١٤٩

هشام بن الوليد : ١٥٦

(و)

وبر بن يحسن الأزدي : ٤٤

وحشى مولى جبير : ٧٥

وديمة : ٥٣

ورقة بن اياس بن عمرو الأنصارى : ٨١

الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ابن عم خالد : ٨١

الوليد بن عقبة : ١٢٣ ، ١٣٢

الوليد بن الوليد : ١٧٨ ، ١٨٠

وكيع بن مالك : ٦٤

(ى)

يحيى بن عروة المرادى : ٢٩ (هامش)

» » على بن أبي طالب : ١٨

يزيد بن أبي سفيان : ١٣٢ - ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٢

» » الأفسكى : ٤٣

» » أوس : ٨١

» » ثابت أخو زيد بن ثابت : ٨١

» » حصين الحارثى : ٤٣

» » محرم : ٤٣

يعلى بن أمية : ٤١ ، ١٦٩

اليهود : ١٣٤ (هامش) ، ١٥٥ ، ١٥٦

فهرس باسماء النساء

(١)

آزاد : ٤٥

آزر ميدخت : ١٥٣

أسماء بنت أبي بكر : ١٧ ، ١٦ ، ٧

أسماء بنت عميس زوجة أبي بكر : ١٨ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨

أميمة بنت زينب بنت رسول الله : ١٣٠

أم تميم : ٧٨

أم جميل : ١١

أم الخير سلمى : ٧ ، ١١

أم رومان : ١٧

أم زمل بنت مالك بن حذيفة بن بدر : ٦٢

أم عبيس : ١٣

أم فروة بنت أبي قحافة : ١٠١ ، ١٥٦

أم قرفة : ٦٢

أم كلثوم بنت أبي بكر : ١٨

(ج)

جويرية ابنة أبي سفیان : ١٤٩

(ح)

حبية بنت زيد بن خارجة بنت أبي زهير الخزرجي : ١٨

حفصة زوجة رسول الله : ١٦٧

(د)

دخت زنان : ١٥٣

(ذ)

ذات النطاقين - انظر أسماء بنت أبي بكر

(ر)

الرباب : ٨٨

(ز)

زفيرة : ١٣

زينب بنت رسول الله : ١٣٠

(س)

سجاح بنت الحارث : ٦٤ - ٦٦

(ع)

عائكة بنت زيد : ١٣٠

عائشة بنت طلحة بن عبید الله : ١٨

عائشة زوجة رسول الله : ٧، ٨، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٩، ٦٢،

(ف)

فاطمة بنت رسول الله : ٢٨ ، ٢٩ ، ١٦١

(ق)

قتيلة بنت سعد زوجة أبي بكر : ١٦

(ك)

كامور زاد بنت نرسی : ١٠٥

كرامة بنت عمرو بن عبد المسيح : ١١٧

(ل)

لبابة الصغرى : ١٧٦

لبابة الكبرى : ١٧٦

(م)

ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله : ١٧٦

(ن)

النهدية : ١٣

النوار : ٦١

(هـ)

هالة بنت خويلد : ١٣٠

فهرس باسماء البلدان والاماكن

(١)

آبل : ٣٩

الابرق : ٥١

الابلق الفرد ، حصن السمؤال : ١٣١ (هامش)

أبلة : ١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٤

الاحساء : ٤٣

احقاف : ٩٩

الأردن : ٣٩ (هامش) ، ١٣٦

أزال (صنعاء) : ٤٦ (هامش)

أليس : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٨

أمغيشيا : ١١٢ ، ١١٣

الانبار : ١٢٠ ، ١٢١

أيلة : ١٣٤ و (هامش)

(ب)

بابل : ١٢٠ ، ١٥٠ ، ١٥٢

بجيلة : ٩٧

البحر الميت : ١٣٢ ، ١٣٦

البحرين : ٤٣ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ١٠٢ ، ١٦٨ ، ١٧٠
بزاحة : ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦
البصرة : ١٠٣ (هامش) ١٠٤ (هامش) ١٠٥ ، ١٠٦ (هامش) ، ١٦٨
بصرى : ١٣٦ ، ١٤١
البطاح : ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧١
البطحاء : ٨٨
بغداد : ١٢٠
البلقاء : ١٣٥ ، ١٣٦

(ت)

تبوك : ١٢٤ ، ١٣٥
تدمر : ١٤٠
تهامة : ٥٤
تيه : ١٣٠

(ث)

الثنى : ١٠٦ ، ١٠٨
ثنية العقاب : ١٤٠
ثور : ٤٨ (هامش)

(ج)

الجافية : ١٣٦
جرش : ١٧٠

الجرف : ٣٨ ، ٣٥ (هامش)

الجزيرة : ٦٥ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ،

جلق : ١٣٧

(ح)

الحاجر : ٤٨ (هامش)

حديقة الموت : ٧٥ (هامش) ٧٩

حصن الرجل : ١٠٥

حصن المرأة : ١٠٥

حضر موت : ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

حمص : ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٨٤ ،

حوارين : ١٤٠

الحيرة : ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١١ - ١١٧ ، ١٣٤ - ١٣٦ ،

١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢

(خ)

خولان : ٩٧ ، ١٦٩

خبير : ٢٨ (هامش) ، ٥٩ ، ١٦٩

(د)

دار الأرقم : ١٠ ، ١١

دارين : ٨٩ ، ٩٠

دبا : ٥٣ : ٩٥

الدجلة: ١٠٣ (هامش) ١٥٣، ١٠٦

دمشق: ١١٤، ١٢٤، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٨

الدهناء: ٩٩

دومة الجندل: ١٠٣، ١٢٤، ١٧١، ١٨٤

(ذ)

ذو حسي: ٤٩، ٥١

ذو القعدة: ٤٩، ٥١، ٥٤

(ر)

الربذة: ٥١

رجام: ٩٥

رمع: ١٦٩

(ز)

زبيد: ٤١، ١٦٩

(س)

ساباط: ١٢٠

سحول: ٣٢ (هامش)

سقيفة بني ساعدة: ٢٠، ٢٢

سمراء: ٤٨، ٥٢

السنح: ١٦٣

سوى: ١٣٩

(ش)

الشام: ٥٣، ٥٩، ٦١، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤ -

١٣٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٤، ١٦٣، ١٧٠ -

١٧٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤

(ص)

صحار: ٩٥

صفين: ١٦٥

صنعاء: ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٦٨

(ط)

الطائف: ٤٣، ٩٧، ١٦٨

طبرية: ١٣٢

(ع)

عدن: ٤٣، ٩٩، ١٦٩

العراق: ١٠٢، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩،

١٤١، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٢، ١٧٢، ١٨٤

العربة: ١٣٦

العزي: ١٨٣

العقبة (خليج): ١٣٤، ١٣٦

عقرباء: ٧٢، ٧٩، ٨٥، ٨٦

عمان: ٧١، ٩٤ - ٩٦، ٩٩، ١٦٨

عين التمر: ١٢٢، ١٢٤

(غ)

الغرس (بئر) : ٣٢

غسان : ١٤١

الغوطة : ١٤١

(ف)

فدك : ٢٨

الفرات : ٦٤ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧

الفراض : ١٢٧ - ١٢٩

فلسطين : ١٣٤ - ١٣٧

فيروز سابور (مدينة) : ١٢٠

(ق)

قبا : ٣٢

القدس : ١٣٦

قراقر : ١٣٩

قرقرى : ٧٢ (هامش)

قصر ابن بقبيلة : ١١٤

» » مازن : ١١٤

القصر الأبيض : ١١٣

قصر الغريين : ١١٤

قصم : ١٤٠

القطفيف : ١٠٢

(ك)

كاظمة : ١٠٤

كسكر : ١٠٨

كلواذى : ١٢١

كندة : ٩٩ ، ٥٣

(م)

مأرب : ٤١

المدائن : ١٥٢ ، ١٢٥ ، ١١٩

المدينة : ٥١ ، ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٢٨ ، ٢٥

١٣٢ ، ١٢٦ ، ١٢٤ ، ١٠١ ، ٦٧ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٥٤

١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٧١ ، ١٦٣ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٣٥

المدار : ١٠٦

مرج راعط : ١٤١ ، ١٤٠

مرج الصفر : ١٣٢

مسقط : ٩٤

المعرفة : ١٣٦

مكة : ١٨٣ ، ١٧٧ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ٩٧ ، ٤٢ ، ١٨ ، ١٧

مهرة : ٩٧ - ٩٤ ، ٧١ ، ٥٣

ميسان : ١٠٦ (هامش)

(ن)

النباج : ٧٢ (هامش)

نجران : ١٧٠ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٤٣ ، ٤١

النجف : ١٠٣ (هامش)

النجير : (حصن) : ١٠٠

نهر الدم : ١١١

نهر شير : ١١٩

نهر عيس : ١٢٠

النهر وان : ١٠٨ (هامش)

(ه)

هجر : ٩٢ ، ٨٩

الهدة : ١٧٩

همدان : ٤١

هوازن : ٥٤

(و)

وادي القرى : ٣٥ (هامش)

واسط : ١٠٦ (هامش)

الواقصة : ١٣٧

الولجة : ١٠٨

(ى)

البرموك: ١٢٩، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١

البيامة: ٤٢، ٤٧، ٥٣، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٩

١٨٤، ١٦٦، ١٠٣، ١٠٢، ٨٨، ٨٥، ٨٢

اليمين: ٤٠-٤٢، ٤٣ (هامش)، ٤٤-٤٦، ٥٤، ٧٠، ٧١

٩٥، ٩٧، ٩٩، ١٣٢، ١٦٨-١٧١

تصحيح خطأ

صواب	خطأ	طر	صفحة
جrab السفرة	السفرة جراب	٤	١٧
من نقباء	من نساء	٩	١٨
بقربة	بتربة	١	٣٤
فرغ	فرع	١٥	٥١
بهمن	بهن	٧	١٠٨
جابان	جان	١	١١١
خالد بن الوليد	خالد الوليد بن	١١	١٢٤
رضى الله عنه	رضى الله	٥	١٣٠

الكتاب الجامع للأصول

أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام

ألف هذا الكتاب حضرة صاحب الفضيلة الشيخ منصور علي ناصف من علماء الأزهر الشريف والمدرس بالجامع الزينبي ، وقد جمعه من كتب الحديث الحمسة المعتمدة . والكتاب مزدان بشرح جامع يوضح العامض ويبين ما اشتمل عليه الحديث من معان سامية . ولقد توسع المؤلف الفاضل في بعض الأبواب فافتتحها بآيات من القرآن الكريم وزاد في الأحاديث ما جاء في موطأ الامام مالك ومسنده الامام الشافعي والامام أحمد وغيرها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً بالشكل الكامل على ورق جيد

يطلب من مكتبة **عيسى الباني الحلبي وشركاه** بمصر

بجوار سيدنا الحسين - تليفون ٥٠٨٥٦

محمد

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف الأديب محمد افندي رضا

٥٥٠ صفحة نشأته ، حياته بمكة ، حياته بالدينة ، سير أصحابه ،
غزواته ، انتشار الاسلام ، أخلاقه ، معجزاته مع ردود على
اعتراضات المستشرقين

(لم يجمع كتاب في حياة الرسول مثل هذا الكتاب)
وحبا في الرسول جعلنا من النسخة ١٥ خلاف البريد

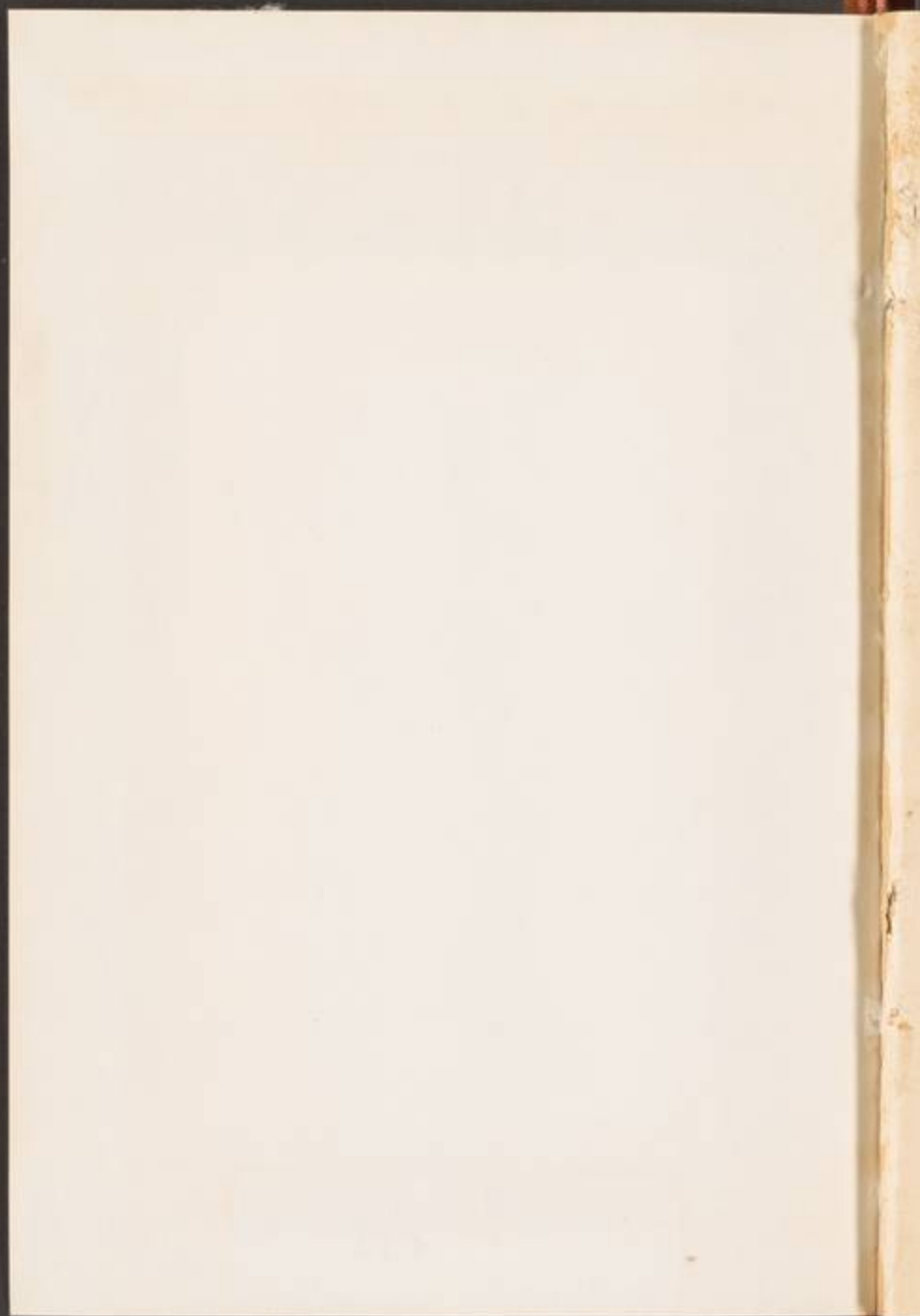
يطلب من مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بجوار سيدنا الحسين - تليفون ٥٠٨٥٦

72 N 92 I

938

433





GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

NYU - BOBST



31142 02881 3973

DS238.A4 R5

Abu Bakr al-'Jiddiq